

**International Islamic
University**

Islamabad - Pakistan
Faculty of Islamic Studies
Department of Seerah &
Islamic History



الجامعة الإسلامية

العالمية

إسلام آباد - باكستان

كلية أصول الدين

قسم السيرة والتاريخ الإسلامي

مدينة چارسده (1857-2016م) [دراسة تاريخية حضارية]

بحث تكميلي لنيل درجة الدكتوراه في التاريخ الإسلامي

إعداد الطالب:

محمد ياسين افضل خان

رقم التسجيل: 225-FU/PhdIH/S15

تحت إشراف

فضيلة الأستاذ الدكتور هارون الرشيد

عميد كلية أصول الدين

العام الجامعي
2019-2020م



6990
K

Accession No. TH23335

PhD



۲۹۷۶۹۵۴۹۱

م ج م

اسلام - بحوث

اسلام - تاريخ

اسلام - مدينه

اسلام - چارسده

اسلام - حضاريت

اسلام - (۱۸۵۷ - ۲۰۱۴م)

لجنة المناقشة لرسالة الدكتوراه

بكلية أصول الدين

(قسم السيرة والتاريخ الإسلامي)

الجامعة الإسلامية العالمية – إسلام آباد (باكستان)

أجريت مناقشة الرسالة التي قدمها الطالب/ محمد ياسين

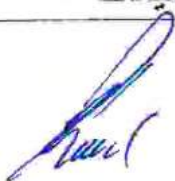
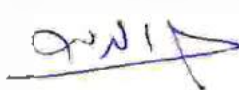
رقم التسجيل: 225-FU/PHDIH/S15

بغنوان: مدينة جارسدة (1857—2016م)

(دراسة تاريخية حضارية)

بتاريخ: 2021-01-04

أعضاء لجنة المناقشة وتوقيعاتهم:

رقم	الأعضاء	الاسم	توقيعات
1	المشرف على الرسالة	الأستاذ الدكتور هارون الرشيد حفظه الله	
2	المناقش الداخلي	الأستاذ الدكتور عبد الرحمن حماد حفظه الله رئيس قسم السيرة والتاريخ الإسلامي	
3	المناقش الخارجي	الأستاذ الدكتور تاج الدين الأزهري	
4	المناقش الخارجي	الأستاذ الدكتور عبد الحميد عباسي حفظه الله	

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الإهداء

إلى ولدي وولديتي حفظهما الله، اللذين يميّاني صغيرا تحت عباءة عطفها
وحنائها، ووصلا الليل بالنهار في تربيتي وتعلمي، ووقرا لي كل ما في وسعها، ولم
يدخرا جهدا في سبيل ذلك.

إليهما أهدي هذا الجهد المتواضع داعيا المولى عز وجل: (رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا
رَحَّمْتَائِي صَغِيرًا).^(١)

أدعو الله أن يجعل هذا العمل خالصا لوجهه الكريم آمين.

محمد ياسين

(١) سورة الإسراء، الآية رقم: 24 .

كلمة الشكر والتقدير

أحمد الله العلي الكريم الذي أنعم عليّ بتيسير سبل العلم وهياً لي نهل العلوم الدينية من ينابيع كلية أصول الدين الفراء، وأساتذتها الأجلاء بالجامعة الإسلامية العالمية في إسلام آباد، وأشكره على أن وفقني ويسر لي السبل حتى أتممت هذا البحث. ثم أتقدم بأسمى آيات الشكر والتقدير إلى الأستاذ الفاضل الدكتور هارون الرشيد حفظه الله ورعاه عميد كلية أصول الدين، الذي تكرم بالإشراف على هذا البحث، وأفادني بإرشاداته القيمة، وآراءه السديدة، وتوجيهاته العلمية الدقيقة، ولم يرض علي بوقته الغالي، فلقد كان خير مرشد وموجه، فجزاه الله عني على معانيه الكريمة خير الجزاء، وبارك في علمه وعمره، ونفع به الإسلام وطلاب العلم.

كما أتقدم بالشكر الجزيل إلى الأستاذين المحليين الأستاذ الدكتور عبد الرحمن حماد رئيس قسم البصرة النبوية والتاريخ الإسلامي والأستاذ الدكتور عبد الوهاب جان اللذين بدورهما ساعداني في تكميل هذه المسيرة العلمية، واستفدت كثيراً من إرشادتهما وتوجيهاتهما السديدة، فجزاهما الله خيراً، وبارك في علمهما، وأمد في عمرهما لخدمة الإسلام والمسلمين.

ولا أنسى تقديم شكري وتقديري إلى جميع أساتذة كلية أصول الدين بالجامعة الإسلامية العالمية، اللذين أسهموا في تكويني العلمي والتربوي، وغرسوا حب العلم وفضله في قلبي، فجزاهم الله خيراً جزيلاً.

كما لا أنسى إخواني وزملائي اللذين كانوا خير معين لي في إتمام هذا البحث، وشجعتني أثناء كتابة البحث، أسأل الله أن يحزيهم خيراً، وأن يجعل ذلك في ميزان حسناتهم.

وصلی اللہ علی نبینا محمد وعلی آلہ وصحبہ وسلم
محمد یاسین

المقدمة

المقدمة

الحمد لله حمد الشاكرين، والصلاة والسلام الأتمان الأكملان على نبينا محمد
سيد الأنبياء والمرسلين، وعلى آله وصحبه الهادين المهديين، ومن اقتفى أثرهم إلى يوم
الدين أجمعين، وبعد:

التعريف بالموضوع:

فلكل أمة من الأمم عبر الزمن الماضي تاريخ تفتخر به وتعز، فنسمع أحياناً عن
التاريخ الخاص باليونان الإغريق، أو التاريخ الروماني، أو تاريخ العصور الوسطى، وهكذا.
والتاريخ هو مجموعة من الأحداث الزمنية والوقائع والمواقف التي حدثت خلال فترة
معينة، ومن أشرق الصفحات التاريخية التي شهدها العالم على الإطلاق هي التاريخ
الإسلامي الذي يمتد على فترة زمنية طويلة تغطي معظم العصور الوسطى على مساحة
جغرافية واسعة تمتد من حدود الصين في آسيا إلى غرب آسيا وشمال أفريقيا وصولاً
إلى الأندلس.

والتاريخ الإسلامي حافل بذكر مناطق ومدن وقرى عظيمة كانت مسرح الأحداث
والوقائع والمهمات مثل: بغداد، والقاهرة، وقرطبة، والبصرة، والكوفة، والفيروان، وغيرها.
وهناك مناطق عديدة في هذه الرقعة الإسلامية الممتدة لها جذور تاريخية عميقة،
وشهدت أحداثاً ووقائع أثرت في مجرى التاريخ غير أنها لم تحظ باهتمام الكتاب وأرباب
التاريخ مثلما حظيت به بعض المدن والمناطق الشهيرة، وتعد منطقة جارسده من بين
تلك المناطق التي لم يكتب عنها إلا قسراً يسيراً رغم تاريخها الطويل، ولمكانتها الكبيرة
في تاريخ شبه القارة الهندية حيث عاش فيها عدد من العلماء الذين قدموا خدمات جليلة
للإسلام والمسلمين، كما وجد فيها عدد من السياسيين البارزين الذين ناضلوا من أجل
حقوق أهل المنطقة.

تقع منطقة جارسده في إقليم خيبر بختونخوا في الشمال الغربي من باكستان، وهي تابعة لمدينة بشار التاريخية عاصمة الإقليم، وتقع مدينة بيشاور على مقربة من الحدود الباكستانية الأفغانية، وهي ملتقى القوافل التجارية البرية عبر البلدين.

ولمدينة جارسده مكانة عالية في تاريخ باكستان قبل إنشائها أي قبل عام 1947م، و بعد إنشائها في عام (1947م) كما أن لها مكانة خاصة في التاريخ الإسلامي العام، وقد عاش فيها عديد من العلماء وأهل التصوف الذين تركوا لنا تراثاً واسعاً في ميدان العلم والتعليم، منهم علي سبيل المثال: فضل واحد المشهور به (حاجي ترنكز بابا) (1858م-1937م) العالم والمجاهد، وله خدمات عالية في خدمة المجتمع علمياً وسياسياً، وله مكانة بارزة في الجهاد ضد الإنجليز وتحرير الهند. ومنهم أيضاً: الحاج محمد أمين (1874م-1953م) الذي سمي به (عاشق الرسول صلى الله عليه وسلم)، وله مجموعة شعرية في مدح النبي صلى الله عليه وسلم. ومن أهم وأبرز العلماء مولانا حسن جان الذي لم يكن يشق له غبار في علم التفسير والحديث في البلاد، وله جهود مباركة في خدمة العلم وطلابه.

وكانت جارسده مركزاً لحضارة الكندهارا التاريخية Gandhara Civilization التي عاشت من القرن السادس قبل الميلاد إلى القرن الأول بعد الميلاد: وكان اسم جارسده في القديم "بوشكلاوتي" ومعناها تيلومبو جوزي (نوع من الخضروات) لكثرة زرعها في جارسده. ومن أهم منتجاتها: قصب السكر، والقمح، والذرة، وأنواع من الخضروات مثل الطماطم، والبطاطس، والبصل والثوم، ومن الفواكه النخوخ وهو مشهور في إقليم خيبر بختونخوا.

الدراسات السابقة:

هناك علماء ومؤرخون سبقوني في الكتابة عن تاريخ منطقة چارسده، غير أن كتاباتهم وبحوثهم باللغة البشتوية أو اللغة الإنجليزية، مثل: (١) كتاب (تاريخ چارسده تحت غبار الأرض) لكتابه آصف علي باللغة البشتوية، وطبع في 2012م. وهذا الكتاب يركز على الجانب التاريخي للمنطقة فقط. وهناك رسالة علمية أكاديمية واحدة -حسب علمي- تناولت مدينة چارسده بالبحث؛ وهي كالتالي:

2. Abdul Wali Khan Political Studies 1942-1990

(IIUI 2015) عبد الولي خان (دراسة سياسية) 1942-1990م رسالة الدكتوراه للباحث صفی اللہ مروت في قسم الدراسات الباكستانية بالجامعة الإسلامية العالمية بإسلام آباد عام 2015م.

وهذه الدراسة بالإضافة إلى كونها باللغة الإنجليزية تتناول شخصية واحدة من الشخصيات السياسية البارزة في چارسده، وألقيت الضوء على خدماتها في ميدان السياسة ولم تعد الدراسة إلى جوانب هامة أخرى في المنطقة

منهج البحث:

اتبعت في هذه الرسالة العلمية المنهج التاريخي القائم على التحليل والتفسير للرواية التاريخية، وسبر أغوارها، ومعايشة الأحداث المختلفة التي وقعت على مسرح هذه المنطقة .

مشكلة البحث:

يجيب هذا البحث عن بعض الأسئلة الآتية:

- 1- ما مكانة مقاطعة چارسده علمياً ؟
- 2- ما هي أهم الأحداث والوقائع التي شهدتها هذه المنطقة ؟
- 3- ما هي الثقافة والعادات والتقاليد التي شاعت وانتشرت في چارسده ؟
- 4- ما هي أهم الآثار والمعالم التاريخية في چارسده؟

خطة البحث:

تشتمل خطة البحث على مقدمة، وتمهيد، وأربعة أبواب، يتضمن الباب الأول فصلين، والباب الثاني يتكون من فصلين أيضاً، والباب الثالث كذلك يشتمل على ثلاثة فصول، والباب الرابع والأخير يحتوي على أيضاً على ثلاثة فصول. وفيما يلي تفصيل ذلك:

المقدمة: وتتناول التعريف الموضوع، وأهميته، والدراسات السابقة، ومشكلة البحث.

التمهيد: جارسده في العصر الإسلامي، ويتكون من ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: التعريف بمنطقة جارسده وجغرافيتها

المبحث الثاني: دخول الإسلام إلى جارسده

المبحث الثالث: جارسده عبر العصور الإسلامية بإيجاز.

الباب الأول: مدينة جارسده "1857م—2016م" دراسة تاريخية.

الفصل الأول: جارسده تحت الاحتلال الإنجليزي 1857م—1947م

الفصل الثاني: جارسده بعد الاستقلال 1947م—2016م

الباب الثاني: الحياة الاجتماعية والاقتصادية في جارسده

الفصل الأول: الحياة الاجتماعية (العادات والتقاليد)

الفصل الثاني: الحياة الاقتصادية (زراعة، تجارة، صناعة)

الباب الثالث: الحياة العلمية في جارسده

الفصل الأول: العلوم الشرعية وأبرز علمائها

الفصل الثاني: العلوم الاجتماعية وأبرز علمائها

الفصل الثالث: العلوم العصرية وأبرز علمائها

الباب الرابع: مظاهر الحضارة في جارسده

الفصل الأول: المساجد والمدارس.

الفصل الثاني: الجامعات والكليات والمدارس

الفصل الثالث: الفنون المختلفة، ومظاهر الحضارة في چارسده

الخاتمة:

نتائج وتوصيات

ملحق الصور/ ملحق لصور المساجد والجوامع والجامعات

المصادر والمراجع

الفهارس

التمهيد:

چارسده في العصر الإسلامي، ويتكون من ثلاثة مباحث:

المبحث الأول:

التعريف بمنطقة چارسده وجغرافيتها

المبحث الثاني:

دخول الإسلام إلى چارسده

المبحث الثالث:

چارسده عبر العصور الإسلامية بإيجاز

تمهيد:

جارسده في العصر الإسلامي

المبحث الأول:

التعريف بمنطقة جارسده وجغرافيتها

أ. تسمية جارسده:

تقول الروايات التاريخية أن اسم منطقة جارسده كان في البداية (بشكارا) ثم تحول إلى (بشكلاوتي) الذي يقال لزهرة طبيعية تنبت في البرك المائية، والمياه الراكدة. وقد كانت هذه المنطقة حصبة من قديم الزمان، يحيطها أنهار متعددة من كل صوب، الأمر الذي قد يدل على أن بداية الإنسانية كانت من هذه المنطقة لخصوبتها وكثرة المياه فيها، والإنسان لا يحتاج إلى شيء مثل حاجته إلى الماء والخصوبة.⁽¹⁾

و بمرور الأيام ومجيء شعوب مختلفة إلى المنطقة تغير اسم (بشكلاوتي) إلى (هشتكر) الذي كان في الأصل (شين غار) أو (سين غار) وهنا أتفق مع الأستاذ سعد الله⁽²⁾ بأن (هشت) كلمة فارسية وأن (نكر) كلمة هندية، ولا يصح الجمع بين الكلمات الفارسية والهندية. كما أن كلمة (كندهار) تدل على (كند) بمعنى الرائحة الزكية و(هار) يدل على المنزل أو مكان السكنى، بمعنى أن المنطقة كانت حصبة وجميلة تملأ أرجاءها

(1) تاريخ جارسده تحت جهاز الأهره. آصف علي، حصن بيلكشن - جارسده، الطبعة الأولى سنة النشر 2012م، ص/16-19.

(2) اسمه الكامل سعد الله جان برق واسم أبيه عصب جان، ولد في ولاية خيبر بختونخوا مديرية نوبخار. وهو شاعراً واديباً مشهوراً في الصحافة البشتوية، ومن أشهر كتبه بريننا (شعري فتولنگه)، النودانه (شعري فتولنگه)، دمخشير غازي (دکھشو فتولنگه)، (شعري نيز اثر)؛ ميخيلون اصل نسل حصن بيلكشن - جارسده، الطبعة الأولى سنة النشر 2010م، ص: 43-44.

الرائحة الطيبة الزكية لذلك سميته (كندهارا) والمنطقة تحيطها أنهار متعددة لأن المكان الذي يكون فيه (الشين) أي الحصوة، يكون فيه (السين) أي النهر أيضا، وهناك توجيه آخر لتسمية المنطقة (هشتنكر) وهو أن الاسكندر العظيم⁽¹⁾ عندما استولى على هذه المنطقة عين فيها نائبا له كان يسمى (هستي راجه) ومن الممكن أن هستي راجه هذا أعطى اسمه للمنطقة، فسميها (هستي نكر) وتغير الاسم بمرور الزمان إلى هشتنكر. وعند إلقاء نظرة على المنطقة يصح إطلاق اسم هشتنكر عليها، إذ يوجد هنا ثمانى مدن أو قرى: مثل جارسده، برانك، رجر، اتمان زئي، ترنكزئي، عمر زئي، شيرباؤ، وتنكي. وكل هذه القرى لها تاريخ، وإلى يومنا هذا؛ توجد فيها بعض الآثار التي تعود إلى عصر الآريين والهنود.

لو أخذت أي شعب من شعوب العالم وبحثت عنه في ضوء التاريخ، وقمت بتحليله، ستعلم بأن لا قيمة له سوى أنه قصة متكررة، يأتي شعب لطيطح بالشعب الذي كان قبله، ويستولى على جميع ممتلكاته، ويعقبه شعب آخر، وهكذا على الدوام، وهكذا تنشأ شعوب وتندثر أخرى.⁽²⁾

ب. الموقع الجغرافي لمدينة جارسده:

قبل أن أتحدث عن الموقع الجغرافي لمدينة جارسده؛ أرى من الضروري أن

(1) الاسكندر الاعظم: من أشهر ملوك العالم، لقب بالاسكندر الأكبر، والإسكندر الكبير، والإسكندر المقدوني، والإسكندر ذو القرنين. انظر: كتاب الاسكندر الأكبر سلسلة أعلام ومشاهير، دار مطابع المستقبل، الفصالة، الطبعة الأولى 2000م.

وكتاب: Sikandar Nama, The Book of Alexander the Great, Written by: Nizami Translated from Persian to English by: H. Wilberforce Clarke.

(2) كتاب ثقافة سرحند (اسم القديم لخيبر بختونخوا) في نظر التاريخ، قاري جاويد القبائل الطبعة الأولى، سنة النشر 2014م، ص/23.

ألقى ضوءاً سريماً على الإقليم الذي تقع فيه هذه المدينة، وهو إقليم خيبر پختونخوا، وعاصمته پشاور.

يقع إقليم (خيبر پختونخوا) في الشمال الغربي لجمهورية باكستان الإسلامية من شبه القارة الهندية، في جنوب آسيا، وهو أحد أقاليم باكستان الأربع: البنجاب، والسند، وبلوتشستان، وخيبر پختونخوا.

وكان الاسم الرسمي في الدوائر الحكومية لهذا الإقليم منذ بداية القرن العشرين الميلادي 1901م إلى عام 2010م (صوبه شمال مغربي صوبه سرحد) يعني (الإقليم الحدودي الشمالي الغربي) واشتهر بين الناس بالاسم المختصر وغير الرسمي (صوبه سرحد) أي الإقليم الحدودي.⁽¹⁾

وكانت هناك محاولات متعددة منذ عام 1933م، أي قبل إنشاء باكستان في تغيير اسم هذا الإقليم؛ وكانت تقترح أسماء مختلفة منها: أفغانية، وپختونستان، وأباسين، وخيبر، وهزاره پختونخوا، أو پختونخوا هزاره، وغيرها من الأسماء، لكنها كانت تقابل الرفض من قبل الإنجليز أولاً، ثم حكومة باكستان المركزية. ولكن أخيراً في تعديل الدستور رقم (18) وافق مجلس الشيوخ بحكومة باكستان المركزية يوم الجمعة 2010/1/15م الموافق 1431/1/29هـ على تغيير اسم الإقليم من الإقليم الحدودي إلى إقليم خيبر پختونخوا (Khyber Pakhtunkhwa) (ومعناه خيبر وبلاد البشتون) وذلك لكثرة متكلمي سكان هذا الإقليم بلغة البشتو (البشتو)، وقد أضيفت كلمة (خيبر) إلى (پختونخوا) في اسم الإقليم؛ ليدل على أن هذا الإقليم لا يسكنه البشتون فقط لوحدهم، بل يعيش مع البشتون غيرهم من الأقوام والشعوب كالهزاره،

(1) تاريخ پشاور، منشي كبريال، مكان الطبعة ورقم الطبعة غير معروف. ص/73-74.

والمتكلمين بالسرائيكي وغيرهم، ولكن يشتهر هذا الإقليم محلياً، وبشكل غير رسمي باسم (إقليم پختونخوا).

ويمكن أن يقال في سبب التسمية: إن پختونخوا التي تعني بلاد البشتون، لا تنحصر في هذا الإقليم فحسب، بل هناك مناطق كبيرقطل(پختونخوا) تمتد في أراضي إقليم بلوتشستان الباكستاني، بالإضافة إلى أن (پختونخوا) أحيى بلاد القوم البشتون تمتد في جُلّ أراضي دولة أفغانستان الحالية؛ فجاء قيد (خيبر) مع (پختونخوا) من أجل التنبيه بأن هذا الإقليم من بعض مناطق (پختونخوا)، فهو فقط الإقليم الذي تقع فيه منطقة (خيبر) أي ممر خيبر، والتي تسمى بوكالة خيبر (خيبر إيجنسي) وفيها باب يسمى (باب خيبر) الذي يعتبر الرمز الرسمي لهذا الإقليم منذ القديم.

أما مدينة بشاور مديرية خيبر پختونخوا فتقع في الشمال الغربي من باكستان، وهي قرية من الحدود الباكستانية الأفغانية، وهي ملتقى القوافل التجارية البرية عبر البلدين، وبالقرب منها ممر خيبر التاريخي والذي كان معبراً للفتوحات الإسلامية.⁽¹⁾

ج. حدود مدينة جارسدة ومساحتها:

تقع منطقة جارسدة في الناحية الغربية من مدينة بشاور عاصمة إقليم خيبر پختونخوا، وترتفع هذه المدينة عن مستوى سطح البحر 906 متراً، وتبلغ مساحتها 1211 ميل مربع (يساوي 1632 كلو متر مربع).

تحدّ مدينة جارسدة من الجهة الشرقية مدينة "صولبي" ونهر السند، ومن الجهة الغربية تحدّها مدينة بشاور، وأما في شمالها فتقع جبال ملاكند ومديريتها، ومنطقة سوات، وفي جنوبها تقع مدينة نوشهري.

(1) . Gandhara and its Arts Tradition, By: Ajeer Goshi V1. Page: 23.

مدينة جارسدة جذور عميقة في التاريخ فقد جاءت بها شعوب مختلفة عبر التاريخ وسكنوها ثم الدثرت، وتلاشت، وحل محلها غيرها. ومن الشعوب التي سكنت هذه الأرض منذ أن عرفت الآريون، والهنود، وكوشان، وباختري، ويونان، وغيرها من الشعوب المختلفة جاءت ثم زالت، وطبعا كل شعب من هذه الشعوب، وكل جنس من هذه الأجناس ترك أثرا في أعالي هذه المنطقة إلا أنه لم يبق لأحد هذه الشعوب مظهرا واضحا كماله يبق هناك من أسماء (بشكرا) أو (بشكلاوتي) أو (هستي نكر) أو (هشتنكر) أو (شين غار) أو (سين غار).⁽¹⁾

وأما ما يتعلق بسكان جارسدة فهم من أصل البشتون. وينبغي أن ألقى ضوءا هنا على أصل البشتون، لأنه من الموضوعات التي كثر الكلام عنها. اختلف الباحثون، وعلماء التاريخ في كلمة البشتون، كما اختلفوا في أصل عرق البشتون، بعضهم يرى بأن البشتون ينتمون إلى بني إسرائيل، والبعض الآخر ينسب إلى الأعراق الأخرى، ولكن جمهور العلماء والباحثين كالمحقق الكبير الأستاذ عبدالحى حبيبي⁽²⁾، ذهبوا إلى أن كلمة البشتو أو البختو مأخوذة من كلمة (بكهت) أو (بخت)؛ وهو اسم لإحدى القبائل البشتوية الآرية القديمة المعروفة. وكانت هذه القبائل قد هاجرت منذ حوالي أربعة آلاف سنة من موطنها القديم (آريانا ويحو) الواقع في واديان شمال نهر آمو⁽³⁾ إلى الأرض الواقعة جنوب نهر آمو. يعنى مناطق بلختر وسفوح جبال

(1) The Way of the Pathan by James W Spain V1. Page: 44.

(2) هو عبد الحى الحبيبي من أبرز علماء الأفغان في التاريخ والعلوم الاجتماعية. ولد في عام 1910م، وتوفي عام 1984م. ولد في ولاية كندهار في أفغانستان. له أكثر من مائة وثلاثين مؤلفاً. أشهرها: تاريخ أفغانستان، ظهير الدين محمد بابا شاه، أفغان وأفغانستان، أفغانستان وسرخد. ويرى الباحثين أنه أول من كتب في تاريخ ادب البشتون. وأول من نشر أخبار البشتوية.

(3) نهر آمو، من أشهر الأنهار في آسيا الوسطى، ويعرف أيضاً: نهر الجيخون. آسيوي يبلغ طوله 2,525 كيلومتر، عرف قديماً باسم "أوكسوس" ولدى العرب باسم جيخون.

هندوكش. ومنذ حوالي خمسمائة سنة قبل الميلاد هاجر جزء منها إلى الغرب وإلى مناطق إيران الحالية إلا أن أغلبها بقيت في شمال جبال هندوكش وجنوبها، وتشمل القبائل المهاجرة وغير المهاجرة أجداد الشعب البشتوني الحالي.⁽¹⁾

أصل البشتون وذكر الاختلاف فيه:

اختلف المؤرخون والباحثون في أصل العرق البشتوني، فئة منهم جعلتهم من بني إسرائيل، وبعضهم يميلون إلى أنهم من الآريين. وهناك آراء أخرى، أذكرها بإيجاز فيما يلي:

الرأي الأول: يرى أن البشتون من السلالة الآرية، ويرى أن شعب البشتون انحدر من آسيا الوسطى إلى جبال هندوكش، ثم كثر وانتشر حول نهر السند شرقاً، وإلى بعض المدن الإيرانية كمشهد، وحول نهر آمو إلى كويته حتى بحيرة العرب، ثم زاد وكثر على مرور الزمن وانتشر في القبائل التي يعيش هذا الشعب فيها.⁽²⁾

الرأي الثاني: يرى أصحاب هذا الرأي أن البشتون من سلالة بني إسرائيل: يميل هذا الرأي إلى أن شعب البشتون من سلالة بني إسرائيل، ويستندون إلى بعض عادات البشتون التي توافق بعض عادات بني إسرائيل. ولكن معظم الباحثين والمحققين يبتلون هذا الادعاء الذي لا أساس له، أذكر منهم على سبيل المثال المؤرخ الكبير (الله يحش يوسف) الذي ينكر بشدة نسبة البشتون إلى بني إسرائيل أو إلى آريا، ويرى بأنهم (البشتون) ليسوا من بني إسرائيل ولا من الآريين، بل إنهم قوم قد ظهر إلى حيز الوجود بالاشتراك مع قوم آخر، وهاجروا من جبل هندوكش، وعاشوا في جبل سليمان.⁽³⁾

(1) راجع كتاب: نظرة عابرة إلى البشتون كتبه المحقق عبد الحي المحيي، ص/13.

(2) انظر كتاب: أصالة البشتون كتبه "بهادر شاه ظفر كاكاخيل"، بلغة الأردية، ص/210.

(3) راجع كتاب: "بنائون كى اصليت و تاريخ" ص/61.

الرأي الثالث: البشتون هم ليسوا من بني إسرائيل، ولا من السلالة الآرية، بل هم

عرق مستقل.^(١)

الرأي الرابع: يرى أن البشتون من أولاد شقيق إبراهيم عليه السلام، واستدلوا في

هذا على مقارنة العرق البشتوني بالعرق العربي في بعض الصفات مثل الشجاعة،

والأخلاق الفاضلة، والضيافة، وإلى غير ذلك من الفضائل والصفات الحميدة. وكما

أنهم يتفقون في وجود الصفات الحميدة في كل الشعبين، ففي المقابل هناك تقارب

بينهما في بعض العادات المذمومة أيضاً، مثل: الغرور بالأهل والأولاد، والانتقام وإلى

غير ذلك.^(٢)

ومع أن عرق البشتون تجمعهم لغة واحدة، لكن هناك عشرات اللهجات المختلفة

التي يتحدث بها قبيلة دون أخرى، وتختلف من مكان إلى مكان آخر، فتتقارب في

بعض الأماكن، وتتباعد في بعضها الأخرى. فعلى سبيل المثال لهجة شنواري وأفريدي

تتقارب إلى حد ما، وهكذا لهجة قبيلة أحمدزئي، وأزاربوز، ودوست خيل تتجانس فيما

بينها لأن هذه القبائل انحدرت من أصل واحد هو (كوجي قوم) أي البشتون البدو. كما

أن لهجة قبيلة مومند، وصافي وأهالي سوات، ومردان، وجارسده، وصوابي، وهدينة

بشاوور، والمدن الشرقية في أفغانستان تتحد فيما بينها في لهجة يمكن أن نسميها (لهجة

سلسة) وهي من اللهجات أكثر وضوحاً، وتسم بأن مخارج الحروف فيها هي تقريبا

نفس المخارج الهجائية في العربية ما عدا القليل منها ^(٣) ولذلك هذه اللهجة هي أقرب

(١) انظر كتاب: أصالة البشتون" كتاب كتبه "بهادر شاه ظفر كاكاخيل". بلفة الأريية. ص/211.

(٢) انظر كتاب: أصالة البشتون" كتاب كتبه "بهادر شاه ظفر كاكاخيل". بلفة الأريية. ص/225.

(٣) A. H. McMahon, and A. D. G. Ramsay, *Report on the Tribes of*

Dir, Swat and Bajour together with the Utman-Khel and Sam

Ranizai, (Peshawar: Saeed Book Bank, 1981), p. 33

اللهجات في النطق والفهم إلى العربية، ولعل هذا هو السبب في أن هذه السلالات والشعوب تتعلم اللغة العربية بكل سهولة، ويقدرّون أن ينطقوا بها بقصاحة وبلاغة. وسوف أتحدث - في الفصل الذي خصصته للخطبة عن العلماء الذين ينتمون إلى هذه المدينة - عن بعض العلماء الذين برعوا في البلاغة والقصاحة، بجانب اهتماماتهم بالعلوم الدينية والشرعية. أما اللهجة الدرانية التي تعرف باللهجة الكندهارية أيضاً، فيُنطق بها في مدينة كويتا بلوشتان، وبنون، وكرك، وغيرها من الأماكن التي توجد حالياً في أفغانستان وباكستان.⁽¹⁾

(1) انظر: كتاب: "نظرة عابرة إلى اليشتو" كتيبه المحقق عبد الحي الحبيبي، ص/18.

المبحث الثاني:

دخول الإسلام إلى جارسدة

دخول الإسلام إلى منطقة جارسدة مع دخول الإسلام إلى الهند، لأن جارسدة كانت مدينة من شبه القارة الهندية، وبعد فتح الهند وانتشار نور الإسلام فيه، وطقق يمتد هذا النور إلى جميع ربوع البلاد، وبعد الانتصارات والفتوحات التي حققها محمود الغزنوي في بشاور وبنجاب استقر الإسلام في قلوب هذا الشعب، وبنيت المساجد وأنشئت المدارس، وأخذ العبق ينتشر في أرجاء المنطقة. وأذكر هنا شيئا من التفصيل دخول الإسلام إلى الهند، لأن الفتوحات الإسلامية الأولى للهند تعتبر بداية دخول الإسلام إلى جارسدة.

كان المسلمون يفكرون في فتح الهند منذ عهد عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه، نقل البلاذري بسنده وقال: " لما ولي عمر بن الخطاب رضي الله عنه عثمان بن أبي العاص الثقفي البحرين، وعمار في السنة الخامسة عشرة للهجرة، ووجه عثمان أخاه الحكم بن أبي العاص إلى البحرين، ومضى إلى عمان فأقطع جيشا إلى تهانة⁽¹⁾. فلما رجع الجيش كتب إلى عمر يعلمه ذلك. فكتب إليه عمر: يا أخا ثقيف! حملت دودا على صود. وإنني أحلف بالله أن لو أصبحوا لأخذت من قومك مثلهم. ووجه عثمان أخاه

(1) تهانة: مدينة هندية بولاية أتيرديش في مهاراشترا على بحر عمان. تهة الخطاط. وبهجة المسامع والنواظر. ط. مطبعة مجلس إدارة المعارف العثمانية، حيدر اباد دكن - الهند. 1378 هـ. 8 ص 65.

الحكم أيضا إلى بروص^(١). ووجه أخاه المغيرة بن أبي العاص إلى حور الديبل^(٢)؛ فلقى العدو فظفر^(٣).

ثم يقول:

"فلما ولي عثمان بن عفان رضي الله عنه، وولى عبد الله بن عامر بن كعب العراق كتب إليه يأمره أن يوجه إلى ثغر الهند من يعلم علمه، وينصرف إليه بخبره. فوجه حكيم بن حيلة العدي، فلما رجع أوقفه إلى عثمان بن عفان، فسأله عن حال البلاد فقال: يا أمير المؤمنين! قد عرفتها وتنحرتها. قال: فصفا لي. قال: خاؤها وشل، وثمرها دقل، ولصها بطل. إن قل الجيش فيها ضاعوا، وإن كثروا جاعوا. فقال له عثمان: أخبار أم ساجع؟ قال: بل خابر^(٤)."

ثم واصل المسلمون فتوحاتهم في شواطئ الهند إلى أن جاء العصر الحقيقي لفتح الهند في عصر الوليد بن عبد الملك سنة 92هـ.

يروى المصادر التاريخية أن ملك جزيرة الباقوت (سرنديب)، أرسل إلى الحجاج بن يوسف في العراق سفينة محملة بالتحف والهدايا، وكان في السفينة أيضا بعض الأيتام ونساء مسلمات وأرامل مات أزواجهن. ولكن القراصنة هجموا على السفن وسلبوا كل ما كان فيها، فلما علم الحجاج بالأمر أرسل إلى ملك السند (راجا داهر) وألح عليه لتخليص الأسرى، ولكن الملك اعتذر وقال إنهن لدى اللصوص ولا يقدر أن يسترجعهن،

(١) لم أقف على تعريف لها، والظاهر أنها من مدن الساحل الهندية القريبة من الجزيرة العربية.

(٢) الديبل: مدينة في أرض السند، تقصدها مراكب المعانين بأمتعتها وبضائعها. /الروض المعطار في خبر الأقطار، الحميري محمد بن عبد المنعم، تحقيق الدكتور إحسان عباس، مكتبة لبنان، ص: 249.

(٣) فتوح البلدان، أحمد بن يحيى البلاذري تحقيق: عبد الله أبيض. مؤسسة المعارف - بيروت الطبعة الأولى 1987م. ج/3. ص/530.

(٤) المصادر السابق. ج/3. ص/531.

فأحس الحاج بن يوسف بالإهانة، وأصدر أمراً إلى ابن عمه محمد بن قاسم^(١) بأن يستعيد الحملة. وجهاز جيشاً عظيماً معظمهم من أهل الشام، وسار محمد بن قاسم بجيشه يفتح مدينة بعد أخرى، ففتح مكران، وديبل، وسيوستان، حتى وصل إلى السند، وهناك واجه الملك راجا دافير، وبعد حروب دامية استمرت لأيام طويلة استطاع محمد بن قاسم أن يفتح السند، ثم توجه إلى ملتان، وتوغل في مدن الهند.^(٢) إذن يسكنني القول بأن نور الإسلام دخل هذه المناطق مع دخول محمد بن قاسم إلى الهند.

وبعد دخول محمد بن قاسم إلى الهند بدأ الإسلام ينتشر في شبه القارة الهندية، وكانت قبائل البشتون مع قسوتهم بدأوا يعتنقون الإسلام، ثم جاء السلطان محمود الغزنوي^(٣).

(١) هو محمد بن القاسم بن محمد بن الحَكَم بن أبي عقيل بن مسعود بن عامر بن مُثَنَّب الثقفي، وُلد محمد بن القاسم الثقفي عام 72 هـ، وكان أبوه القاسم بن محمد والياً على البصرة للحجاج بن يوسف، فنشأ محمد منذ نعومة أظفاره بين الأمراء والقادة. له عشرات الفتوحات، ومن أشهر فتوحاته فتح السند. فلما تولى سليمان بن عبد الملك الخلافة بدأ بتبني ولاية الحجاج، وأعطى العراق لرحل كان من ألد أعداء الحجاج وهو صالح بن عبد الرحمن، وكان الحجاج قد قتل أخوه سابقاً، فقرر صالح بن عبد الرحمن أن ينتقم من أقرب الناس إلى الحجاج وهو محمد بن القاسم، فعزله عن السند وولى رجلاً من صناعه وهو يزيد بن أبي كبشة، وأمره بالقبض على محمد. فعذبه صالح بن عبد الرحمن حتى قتله. ويُقال بأن صالح بن عبد الرحمن عذب محمداً فمات من العذاب في سنة 96 هـ. راجع كتاب: سير أعلام النبلاء، محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، بيت الأفكار الدولية للنشر والتوزيع، الرياض، المملكة العربية السعودية، المجلد الخامس ص/253.

(٢) تاريخ المسلمين في الهند وحضارتهم: أحمد محمود الساداتي، مكتبة الآداب بالقاهرة. الطبعة الأولى 1957 م، ج/1. ص/58-60.

(٣) ولد السلطان محمود الغزنوي ليلة عاشوراء سنة سبع وخمسين وثلاث مائة. الملقب أولاً سيف الدولة، ثم لقبه الإمام القادر بالله لما سلطته بعد موت أبيه "بمين الدولة وأمين الملة" واشتهر به. وله فتوحات جارية في الهند يقول ابن خلكان: فلما تمكن واستحكم شرع في الغزاة والإغارة على أطراف الهند، فافتتح فلاحاً كثيرة منها، وحرث بينه وبين الهند وعظم جريته، وجرت أرض خزانته، واشتقت النفوس من هيئته. وكانت مناقب السلطان محمود كثيرة، وسيرته من أحسن السير، وتوفي في شهر ربيع الآخر، وقيل جادي عشر صفر، سنة إحدى، وقيل الثنتين وعشرين وأربعمائة بغزنة، رحمه الله تعالى. وقد جمع سيرته أبو النصر محمد بن عبد الجبار العتيبي الفاضل المعروف في كتاب سماه "البيهي" وهو مشهور، وذكر في أوله أن السلطان المذكور ملك الشرق بحضبه، والصدور من الخلق وهداه، لانتظام الإقليم الرابع بما يليه من الثالث والخامس في حوزة ملكه وحصول ممالكها الفسيحة. ولايتها (٣) العريضة في قبضة ملكه، ومصير أميرانها وذوي الألقاب الملوكية من

الذي حمل على الهند سبعة عشر مرة، فخلص مدينة بشاور، ومدينة جارسده، ومردان، وغيرها من المدن التي يسكنها البشتون من أيدي الهنود وفتحها، وقد كان يحكم على هذه المناطق الملك "جي بال" من أقوى ملوك الهنود. وبعد فتح هذه المدن أمر السلطان ببناء المدارس والمساجد فيها.

عظمتها تحت حمايته وحيايته، واستمراتهم من آفات الزمان بظل ولايته ورعايته، وإذعان ملوك الأرض لموته.
راجع: كتاب "وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان" - لأبو المعالي شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان. المصنف: إحسان عباس. الناشر: دار صادر - بيروت. الطبعة الأولى: ج/5، ص/179.

المبحث الثالث:

جارسده عبر العصور بإيجاز

من خلال ما أشرت سابقاً إلى دخول الإسلام إلى مدينة جارسده، يمكن أن أخصص العصور التي مرت بها جارسده في ثلاثة عصور.

العصر الأول:

هو عصر دخول الإسلام إلى جارسده، وقد قلت آنفاً أن الإسلام دخل إلى جارسده مع دخول محمد بن قاسم إلى السند، لأن محمد بن قاسم لما فتح السند، ثم توغل في بلاد الهند، وسار من السند إلى ملتان، وهكذا حتى توسعت دائرة الإسلام إلى جميع المدن المجاورة.

العصر الثاني:

هو عصر بناء المجتمع الإسلامي في جارسده، وضمها إلى الدولة الإسلامية، وأرى أن هذه المرحلة من أهم المراحل في تاريخ جارسده، لأنها جعلت جارسده جزءاً من الدولة الإسلامية. وهذا العصر هو العصر الذي هاجم فيه محمود الغزنوي في القرن الرابع الهجري. وهذا العصر يعتبر من الفتح الحقيقي لمدينة جارسده، وإلى هذا أشار الدكتور محمود السادتي يقول: لم يكن فتح العرب للسند في أواخر القرن الأول الهجري، إلا فتحاً لولاية واحدة في أقصى الغرب، لا هي بالواسعة الرقعة ولا بذات الموارد الغنية والأرض الخصبة. وإنما بدأ الغزو الإسلامي لهذه البلاد في أوسع مداه حين شرع الغزنويون الأتراك في أواخر القرن الرابع الهجري، ينظرون أبواب شبه القارة

الهندية ويتوغلون فيها، بعد أن أقاموا لهم بخارجها دولة واسعة ضمت غزنة، وسيستان، ولمغان، وخراسان، وأغلب بلاد ما وراء النهر.^(١) ثم يقول في موضع آخر: وتعد فتوح الغزنويين الهندية بداية غزو المسلمين الحقيقي لشبه القارة الهندية، ذلك الغزو الذي سرعان ما انتهى بالفاتحين إلى اتخاذهم من هذه البلاد مقاماً دائماً.^(٢)

ولبيان عظم أهمية الفتوحات التي حققها محمود الغزنوي، سأذكرها بشيء من التفصيل، يقول عبد الحي بن فخر الدين الحسني: "أحب أن يغزو الهند غزوة تكون كفارة لما كان منه من قتال المسلمين، فثنى عنانه نحو الهند سنة اثنين وتسعين وثلاث مائة 392 هـ فنزل على مدينة بشارور وقاتل جي بال الملك، وأسره وغنم أموالاً عظيمة وجواهر نفيسة، ثم سار نحو (ويهند)، فأقام عليها محاصراً لها حتى فتحها قهراً، وبلغه أن جماعة من الهند قد اجتمعوا بشعاب تلك الجبال، هازمين على الفساد والعناد، فسير إليهم طائفة من عسكره، فأوقعوا بهم وأكثروا القتل فيهم، ولم ينج منهم إلا الشريد الفريد. ثم غزا (بهاطية) فقتل المقاتلة وسبى الذرية وأخذ الأموال، واستخلف بها من يعلم من أسلم من أهلها سنة خمس وتسعين وثلاثمائة، ثم غزا الملتان وقصد صاحبها أبا الفتح داؤد بن نصير بن حميد القرمطي الذي نقل عنه حيث اعتقاده، فسار نحوه سنة ست وتسعين وثلاثمائة، وأرسل إلى (آندبال) يطلب إليه أن يأذن له في العبور ببلاده إلى الملتان فلم يجبه إلى ذلك، فابتدأ به ودخل في بلاده وجاسها وأكثر القتل فيها، فمر آندبال إلى كشمير، فسار محمود نحو الملتان فنازلها وقاتل أهلها حتى افتتحها غنوة، وصالح أبا الفتح على أن يبعث إليه كل مئة عشرين ألف دينار، فرجع إلى غزنة.

(١) تاريخ المسلمين في الهند وحضارتهم، أحمد. محمود السادتي ج/١، ص/81.

(٢) المصدر السابق: ج/١، ص/83-84.

وسار نحو الهند سنة وسبع تسعين نحو سكهة بال الذي ارتد عن الإسلام فسار
إليه محمداً، فحين قاربه فر الهندي من بين يديه، واستعاد محمود ولايته، وأعادها إلى
حكم الإسلام ورجعه، ثم استعد لغزوة أخرى سنة ثمان وتسعين، فسار نحو الهند ووصل
إلى نكركوث وملكها وأخذ من الحواهر النفيسة ومن أواني الذهب والفضة والدراهم
والدنانير ما لا يحصى⁽¹⁾.

العصر الثالث:

هو العصر الذي نعيش فيه، ونعني به ضم جارسده إلى دولة باكستان، وحدث
هذا لما أراد الإنجليز الخروج من الهند فقاموا بتقسيم شبه القارة الهندية، وحسب هذا
التقسيم الجغرافي أصبحت جارسده مدينة من مدن باكستان في إقليم خيبر پختونخواه.
وسوف أتحدث عن بعض مميزات هذا العصر في الفصول القادمة، كما سأذكر أيضاً
بعض أهم وأبرز العلماء لهذا العصر.

(1) الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام المسمي (نزهة الجواهر وبهجة المسامح والنواظر)، عيد الحي
بن فخر الدين بن عبد العلي الحسيني (ت- 1341هـ) دار النشر: دار ابن حزم - بيروت، لبنان. الطبعة:
الأولى، 1420هـ، 1999م. ج1/ص71-72.

الباب الأول:

مدينة چارسده "1857م—2016م" دراسة تاريخية.

الفصل الأول:

چارسده تحت الاحتلال الإنجليزي 1857م—1947م

الفصل الثاني:

چارسده بعد الاستقلال 1947م—2016م

الفصل الأول:

جارسده تحت الاحتلال الانجليزى 1857-1947م

قبل الحديث عن الاحتلال الإنجليزي؛ من الضروري أن ألقى نظرة سريعة على عهد السيخ، الذي سبق الاحتلال الإنجليزي. عهد السيخ يبدأ منذ سنة 1818م/ 1233هـ في إقليم خيبر بختونخوا، وفي هذه السنة كانت الدولة الدرانية⁽¹⁾ قد ضعفت في خيبر بختونخوا، واستطاع السيخ بسهولة الهجوم على قبائل خيبر بختونخوا، الأمر الذي شجع حاكم السيخ "رنجيت سنك"⁽²⁾ وكانت استراتيجية "رنجيت سنك" أنه

(1) مملكة أبداي تبدأ رسمياً من عام 1747 الميلادي على يد أحمد شاه ابدالي في أفغانستان ثم اتسعت نفوذها إلى الهند، وكان أحمد شاه عسكرياً وقائداً بارعاً في جيش نادر شاه (ت 1747م/ 1160هـ) الإمبراطور الفارسي، ولما توفي نادر شاه حاكم إيراني الذي كان يحكم على بعض أجزاء أفغانستان فضعت الحكم الفارسية في أفغانستان وضاعت قوتهم المركزية فخافت القبائل الأفغانية من الدمار والقتل في المنطقة فأحسن الأفغان إلى الوحدة والقوة المركزية لتوحيد كيان الشعب والدولة فاستغل أحمد شاه الفرصة التي سنحت له بسبب هذا الوضع فقرر الذهاب من هرات إلى كندهار معتزماً لبناء الدولة الإسلامية مستقلة عن الأمبراطورية الفارسية، ولما وصل إلى كندهار مع الجيوش الإسلامية اجتمعت عليه القبائل الأخرى ونتيجة بنيت اللجنة المعروف بـ (جرکه) لتعيين الملك، وبعد ثلاثة أيام من المناقشات والبحث اتفقوا على أن يكون أحمد شاه ملكاً، ومن هنا أعلن الأفغان استقلالهم من الفرس مرة أخرى وذلك تحديداً في عام (1160هـ شوال/ 1747م أكتوبر). وكانت جارسده تحت حكم الدرانيين حتى سنة 1826 حتى نهاية الدولة الدرانية. انظر: تاريخ أفغانستان، محمد علي كهزاد وترجم إلى البشتوية على يد اورنكزيب رشاد. مطبعة دانش كابل. الطبعة الأولى 2010م. ص/80-82.

وانظر أيضاً: Ganda Singh: Ahmad Shah Durrani Father of Modern Afghanistan: 1959. Asia Publication House, New Dehli, India, P:35-37.

(2) رنجيت سنك ولد في سنة 1780م في كونجراتواله حالياً في باكستان. وتوفي في سنة 1839م. وقد أسسه دولة السيخ في بنجاب وكان السيخ يحترمونه احتراماً كبيراً، وأجمع رنجيت سنك شعب السيخ المنتشرة في مختلف البلدان ونظم تنظيمًا جيداً واستطاع أن يسيطر على كامل إقليم بنجاب من سنة 1799 إلى 1809 الميلادي. ثم سيطر على كشمير ثم على خيبر بختونخوا حتى وصل حكمه إلى السند وأصبح في وقت قليل حاكماً قوياً حتى الإحليلز غبوا في موافقته ورغبوا في الاتحاد معه. انظر للتفصيل: مها راجه رنجيت سنك، نريندر

هاجم أولاً على قبائل خيبر يختونخوا التي كانت قريبة من بنجاب، فهجم أولاً على "ديره إسماعيل خان" (1) وبمساعدة الإنجليز الذي كان يدخل رويداً رويداً تحت ستار التجارة استطاع "رنجيت سنك" أن ينتصر على أهالي ديره إسماعيل خان. ثم بعد الحروب المتتالية استطاع القبض على "بنون" (2) وبنى معسكراً واسعاً هناك. (3)

وفي سنة 1822 الميلادي امتدت سيطرة السيخ إلى شمال ولاية خيبر يختونخوا، وتحتلداً وصلت قوات رنجيت سنك إلى مدينة جارسده، و"مردان"، و"نوشيره" في سنة 1823م وسيطر رجاله على إقليم خيبر يختونخوا كاملاً في سنة 1832م ومن هنا دخلت جارسده تحت حكم السيخ. (4)

ويذكر المصادر كان سبب هذه المعركة أن "يار محمد خان" (5) والي مدينة بشار دفع الخراج إلى "رنجيت سنك"، فحزن أخوه الكبير "محمد عظيم خان" (6) على

كرشن قام بترجمته طاهر منصور فاروقي. الحمد بليكشن. الطبعة الأولى، سنة النشر: 2003م. ص/12-14.

(1) ديره إسماعيل خان هي من إحدى مدن خيبر يختونخوا ومساحتها 7326 كم وتقع في جنوب وزيرستان مع ولاية بنجاب ومعظم سكانها يتحدثون بلغة البشتو والسرايكية. انظر للتفصيل: District of Dera Ismail Khan, Trans-Indus (1871) by T. W. H. Tolbort. Kissinger publication - USA, Page: 21-15.

(2) بنون: تعبر من أكبر مدن يختونخوا وأصبحت مدينة رسمية في سنة 1861 ميلادي. وهي مدينة تقع في خيبر يختونخوا وتقع وزيرستان في شمالها الغربي و"كرش" في شمالها الشرقي و"نكي مروت" في جنوبها الشرقي و وزيرستان الجنوبي في جنوبها الشرقي. وتوجد فيها كمية كبيرة من المصانع في مختلف المجالات مثل الأقمشة. انظر للتفصيل: S.S Thorbourne: Bannu: Our Afghan Frontier. Publisher London: Trübner & Co. page: 35-36.

(3) مها راجه ونجيت سنك نريندر كرشن، ص/33-35.

(4) انظر للتفصيل: The Patan، حر اوليف كيرر، ص/345.

(5) يار محمد خان كان والياً على مدينة بشار في اواخر سلطنة الدرانية على بشار وكان يحكم بشار في حالة الزعزعة وعدم الاستقرار. انظر: بشتون في مرآة القاريخ، سيد بهادر شاه، ص/411-413.

(6) عظيم خان كان قائداً بارعاً في مملكة ابدالي وكان حاكماً على كشمير في الدولة الدرانية من سنة 1810م إلى 1816 ميلادي، واستشهد في معركة بير سيباك. انظر للتفصيل: Ganda Singh (1986)

هذا وخرج من جلال آباد مع جيشه وأرسل أيضاً إلى قبائل البشتون في بشاور، وجارسده، ومردان، ونوشهره، وجهاز جيشاً كبيراً لقتال رنجيت سنك في سنة 1823 الميلادي.

وحدير بالذكر هنا أن السيخ لم يدخلوا إلى جارسده وإقليم خيبر بختونخوا هكذا بسهولة، بل واجهوا مقاومة شديدة من قبل حكام الدرانيين الذين كانوا ما زالوا يحكمون على المدن المركزية. ومن ناحية أخرى كان روح الجهاد حياً في قلوب شعب جارسده، ومردان وجميع سكان إقليم خيبر بختونخوا. ولدعم هذا أحب أن أذكر بعض أحداث حرب "بير سباق" وهي من المعارك المشهورة التي حدثت بين مردان وجارسده ودارت بين قوات السيخ وقوات محمد عظيم خان. وتحدث كاتب إنجليزي عن هذه المعركة بالتفصيل وقال: لما وصل جيش رنجيت سنك إلى نهر كابل، قسم جيشه إلى ثلاثة جيوش صغيرة، وعين على جيشه الجرار القائد "بهولا سنك" الذي كان قد حقق انتصارات كبيرة في حرب ملتان، وحرب ديره إسماعيل خان، وما إلى ذلك من الحروب المتواصلة، ولعب دوراً مهماً في قيام دولة السيخ. وترك قطعة من جنوده على شاطئ البحر لكي تمنع "عظيم خان" من التقدم وعبور النهر.

تروي كتب التاريخ أنه لما التقى الجيشان قسم رنجيت سنك جنده إلى ثلاثة جيوش صغيرة، الجيش الأول كان يضم سبعمائة مشاة، وحوالي مائة ركاب تحت قيادة الأمير "بولا سنك" وكان قائداً ماهراً، واكتسب خبرات كافية في غزو كشمير وملتان، وكانت مهمة الجيش الأولى هي بداية شن الهجوم، فكان جند هذه المجموعة في بداية الحملة وفي الصف الأول. والجيش الثاني كانت تحت قيادة "لويسا سنك وفتح سنك" وكانت هذه الفرقة بمثابة المساعد مع الأولى، وجهاز هاتين المجموعتين على يسار

شاطئ نهر كابول. وأما المحموعة الكبرى من الجيش فكان يقودها الأمير "كرك سنك" و "أليارد" والقادة الآخرين، وكانت مهمتها الأساسية صد هجوم عظيم خان، ومنعه من التقدم نحو النهر حتى لا يعبره.⁽¹⁾

وأما جيوش المسلمين فقد انتظمت تحت قيادة عظيم خان، وهذا الجيش كان منظماً بالنسبة للجيوش الصغيرة التي تكونت من رجال القبائل الذين تجمعوا لحرب السيخ، ودفعهم من الدخول إلى جارسده والمدن المجاورة، فحاربت قبائل يوسف زاي وغيرها من القبائل المتحدة ضد جيوش رنجيت سنك بشجاعة كبيرة، وحققوا انتصارات عالية على الجيش الأول، وحاولوا عبور النهر، ولكن واجهتهم طائفة من جند السيخ المسي "جماعة كوركها".⁽²⁾

ونقل الكاتب الإنجليزي محدثاً عن اجتماع قبائل جارسده وغيرها من قبائل البشتون لهذا الحرب الشهيرة: اجتمع قبائل يوسفزي، وقبائل البشتون الأخرى بدعوة عظيم خان، الذي أرسل إليهم الدعوة للمشاركة في الجهاد ضد السيخ، فاجتمعوا حوالي عشرين ألفاً من القبائل، وقد حارب هؤلاء القبائل مع جيش عظيم خان بكل بسالة وشجاعة وكادوا أن يهزموا جيش رنجيت سنك ومعاونيه من الإنجليز، لكن المسلمين تفرقوا في ما بينهم بين النهر، فبقي رجال القبائل على شاطئ، وجيش عظيم خان على شاطئ آخر، واستطاع السيخ أن ينتصروا على جيوش المسلمين، وبذلك دخل السيخ إلى أرض جارسده، وانتهى بذلك أيضاً حكم الدرانين على هذه المناطق.⁽³⁾

(1) انظر: تاريخ صوبه سرحد، شفيق صابر ج/1. ص/453-458.

(2) راجع: دي بهان، سر اولف كير ص/398-399.

(3) انظر للتفصيل: دي بهان، سر اولف كير ص/403-412. وانظر أيضاً: نواب خافظ رحمت جاني، بير معظم شاه ص/505-510.

وقبل الحديث عن الإحتلال الإنجليزي أيضا من الضروري أن أذكر نبذة عن شركة الهند الشرقية (East Indian Company) لأن هذه الشركة قد لعبت دوراً مهماً في دخول الإنجليز إلى مناطق هندية مختلفة، ومنطقة جارسده، إذاً كلما يأتي ذكر الإحتلال الإنجليزي في شبه القارة الهندية، يكون دور الشركة الهندية في أوله.

بدأ عمليات الشركة الهندية الشرقية البريطانية في القرن السادس عشر الميلادي رسمياً وتحديداً في عام 1596، في المرة الأولى أبحرت ثلاث سفن شرقاً، لكنها فقدت كلها في البحر وبعد ثلاث أو أربع سنوات، اجتمعت مجموعة أخرى من التجار الإنجليز، وأعلنوا عن مغامرتهم تجاه الشرق والهند، وسموا هذه المغامرة باسم "المغامرة" في الرحلة المزمعة إلى جزر الهند الشرقية، تبلغ 30.133 جنيه إسترليني، وسرعان ما اتصل هؤلاء التجار بملكة اليزبيث، وقدموا لها طلباً لدعم المشروع الجديد.

لم تكن المحاولات الأولى ناجحة تماماً، ولكن على الرغم من ذلك فقد سعوا حتى حصلوا على مرافقة غير رسمية من الملكة، وأن يشتروا السفن لمغامرتهم، ويزيدوا رأس مالهم إلى 68.373 جنيه إسترليني ويحتمعوا مرة أخرى في العام التالي.

وكان النجاح حليفهم في المرة الثانية، وفي 31 ديسمبر 1600، منحت الملكة تفويضاً ملكياً إلى "جورج، إيرل كامبرلاند"،⁽¹⁾ و215 فارس، عضو مجلس محلي، وبورغيس تحت اسم، حاكم وشركة تجار لندن المتأخرين في جزر الهند الشرقية. ومُنح تفويضاً مدته خمسة عشر عاماً لشركة حديثة التأسيس ومحتكرة للتجارة مع جميع بلدان

(1) هو جورج كليفورد وبالإنجليزية (Sir George Clifford) ولد في إنجلترا 8 أغسطس سنة 1558 الميلادي. وكان قائداً بارعاً في القوات البحرية البريطانية، ثم أصبح في فترة وجيزة من بحواس الملكة اليزبيث الأولى. تزوج جورج كليفورد مع "ماركيت روسيل" كان له ثلاثة أولاد توفي اثنان في عمر 5 سنة وبقيت ابنتها الوحيدة. توفي جورج كليفورد في 30 أكتوبر سنة 1605 الميلادي. انظر: Smith, Elder & Co. London, Clifford, George". Dictionary of National Biography. 1885-1900, Page: 243.

الشرق. قاد جيمس لاثكسترو أول رحلة لشركة الهند الشرقية عام 1601م وفي مارس 1604م قاد سير هنري ميلتون الرحلة الثانية.⁽¹⁾ ومن الضروري أن أشير هنا أن "شركة برتغالية" وأخرى فرنسية كانتا تتنافسان مع شركة الهند الشرقية البريطانية، وقد حاربت التجار الإنجليز عدة مرات مع منافسيهم الهولنديين والبرتغاليين في المحيط الهندي. وفي هذه الحروب حققت الشركة انتصاراً كبيراً على البرتغاليين في معركة سوالي (تم عام 1612). وغيرها من المعارك. أدى هذا التنافس إلى قيام حروب كثيرة بين الطرفين، إذ كان كل طرف يدرب فقراء الهند وبسطاءها بالسلاح، ويزودهم بأحدث الأسلحة ليقاتلوا الطرف الآخر عنهم، واستغل كل منهما الانقسامات والاختلافات التي سادت بين الولايات الهندية المختلفة، والخلافات الموجودة بين الأمراء، فكانت الشركتان تستغلان هذه العلاقات لصالحهما وتعملان لتحريض أحدهم ضد الآخر.

ويذكر المصادر التاريخية عدة أسباب لانتصار البريطانيين على منافسيهم الفرنسيين والهولنديين. ومن أهم هذه الأسباب:

أ- تركيز بريطانيا على بناء الأسطول البحري، وتعزيز قواتها البحرية. تقول المصادر التاريخية أن القوات البحرية البريطانية كانت من الأسباب الأساسية لانتصار بريطانيا على منافسيها.

(1) انظر: تاريخ الإسلام في الهند، دكتور عبد المنعم النمر، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع - بيروت، لبنان، الطبعة الأولى. سنة النشر: 1401هـ / 1981م، ص/ 435-438.

(2) معركة سوالي تسمى بالإنجليزية (Battle of Swally) من المعارك التي حدثت بين شركة الهند الشرقية وشركة الهولندية وانتهت فيها شركة الهند الشرقية وهذا الحرب مهد الطريقة للقوة البريطاني وهذه كانت أول القوات البحرية البريطانية التي ظهرت في المحيط الهندي ثم توسعت وظهرت كقوة عسكرية. انظر لتفصيل عن الحروب التي حدثت بين هذه الشركات: Foster, William. The Voyage of Thomas Best to East Indies (1612-14), New Delhi: Munshiram Manoharlal Publishers Pvt. Ltd., 1997, Page: 43-47.

ب- كانت الدول الغربية قد أسست مراكز تجارية من قبل هذا على الساحل المحيط الهندي، فأصبحت قوة من التجار الرأسماليين الهنود، فاتصل هؤلاء بالشركة البريطانية التي كانت تزودهم بالأموال اللازمة لاسيما بعد حدوث الثورات والاختلافات التي شهدتها الهند في أوائل القرن السابع عشر الميلادي⁽¹⁾

ج- اقتصر القوات البريطانية البحرية على أسبانيا في موقعة (الأرمادا البحرية) عام 1588م، وقد أعطت هذه الانتصارات قوة بالغة للقوات البريطانية، وأصبحت الدول الأوروبية الأخرى تخاف من هيبتها وقوتها العسكرية البحرية⁽²⁾

د- انشغال فرنسا في الأمور الداخلية، والحروب السياسية التي بلغت ذروتها مع باقي دول الأوروبية، وخاصة حرب السنوات السبع (1756-1763) (3)، ثم الثورة الفرنسية في سنة 1789م التي استمرت عشر سنوات.

هذه من أهم وأبرز أسباب انتصارات البريطانيين في الهند على الفرنسيين وباقي منافسيهم من الهولنديين والبرتغاليين. ومن خلال هذه الانتصارات ترسخت أقدام البريطانيين على أرض الهند، وانتشر البريطانيون في جميع أنحاء الهند شرقاً وغرباً. يبدأ حكم الإنجليز على ولاية خيبر بختونخوا، ومدينة جارسده رسمياً من عام 1265هـ/1849 الميلادي وانتهى بذلك دور السيخ في المنطقة، واستطاع الإنجليز

(1) انظر: علي طريق الهند، عبد الفتاح ابراهيم، دار الشؤون الثقافية - بغداد، العراق. الطبعة الأولى. ص/43-44.

(2) آسيا والسيطرة الغربية، ك.م. بانكيلر، قام بترجمته من الإنجليزية إلى العربية عبد العزيز توفيق جاوريد. دار المعارف - القاهرة - مصر. 1962م. ص/48-50.

(3) حرب السنوات السبع 1756-1763: خسرت فرنسا بموجبها المستعمرات كلها تقريباً لصالح بريطانيا، فانهزم جيشها في اورا أمام جيش (فرديريك الكبير)، وقضى البريطانيون على القوة البحرية الفرنسية وأستولوا على أغلب مستعمراتها في جزر الهند الغربية، فانهارت التجارة الفرنسية في الهند، وعلى إثرها انتهت مطامع فرنسا حتى في أمريكا. انظر للتفصيل: تاريخ اورا من عصر النهضة وحتى الثورة الفرنسية: 1500-1789م، محمد محمد صالح، دار الحافظ - بغداد - العراق. 1983، ص/495.

تحت سائر التجارة أن يسيطر على ولاية خيبر بختونخوا كاملاً، وعينوا أول نائب مفوض لهم لمدينة بشار عاصمة خيبر بختونخوا، وهو "جورج لارنس" (1)، وأول ما فعله الإنجليز في جارسده هو بناء وحدة الجيش الخاصة (2) وكانت للعمليات الخاصة، وتأمين وجودهم في جارسده، وكان مركزها في مدينة بشار، ومردان، واهتم الإنجليز بمدينة جارسده لأنها كانت غنية من ناحية الأنهار، والزراعة، كما أنها تربط بشار بالحد الأخرى. (3)

حرب امبيلا:

حرب امبيلا حرب آخر من الحروب التي أثبت فيها شعب مدينة جارسده بسالتهم وقوتهم، وقد أخذ فيه شعب جارسده نصيباً وافراً وشكوا مشاركة فعالة، وجاهدوا بأموالهم وأولادهم ضد السيخ ومعاونيهم الإنجليز. ووقعت هذه المعركة سنة 1863

(1) جورج لارنس ولد في سنة 1805 ميلادي وتوفي في عام 1884 ميلادي. كان قائداً في جيش البريطانيين وحارب حروب كثيرة مع السيخ، وكان من قتل حاكم إقليم "راجپوتانا" في ولاية بنجاب، وشارك في حرب الإنجليز - الأفغانية. وفي الثورة الهندية سنة 1857 ضد الإنجليز لعب جورج لارنس دوراً مهماً في إخماد هذه الثورة واستقرار الأمن والهدوء أثناء الحروب التي اشتعلت في ربيع الهند من خلال هذه الثورة. انظر للكثير على خدماته وأعماله في قيام حكم الإنجليز على مدينة بشار: توارينج حافظ رحمت خان، بير معظم شاه. ص/488-492.

(2) هذه الوحدات كانت تسمى بالإنجليزية (The Guides Unit) وقد ساهمت في عشرات الحروب وكانت تشكل من رجال الملقين في الجيش والبارعين في الحرب، ولعبوا دوراً مهماً في ثورة 1857 الميلادي في الهند وكان أول مؤسس هذه الوحدة هو "Lieutenant Harry Lumsden". انظر للتفصيل: Barthorp, Michael (2002). *Afghan Wars and the North-West Frontier*. 1839-1947, Cassell, London. Page: 122-125.

(3) Roger, Alexander (2003). *Battle Honours of the British Empire and Commonwealth Land Forces 1662-1991*. Crowood Press. Marlborough, Wiltshire, Page: 40-45.

الميلادي خارج مدينة جارسده، ولكن أحب الإشارة إليها هنا لأن شعب جارسده أسهم فيها إسهاما بارزاً، لاسيما قبيلة يوسفزي وقبائل مومند.

وهذه الحرب وقعت قريباً من مدينة مردان، وكان هدفها الأساسي هو محاربة قبائل البشتون، لاسيما قبائل جارسده، لأن شعب جارسده قد حاربوا ويحاربون ضد الإنجليز كما شاركوا في حرب "بير سباق" ضد السيخ. فالإنجليز كانوا قد درسوا ماضيهم، فكان الهدف الرئيسي هو مقاتلة هؤلاء القبائل وكسر قوتها وشوكتها، لأنهم كانوا وما يزالون يهددون الاستعمار الإنجليزي، كما سيوضح في مقاومة حاجي صاحب ترنكزو من جارسده الذي حارب الإنجليز في عشرات الحروب.^(١)

جهاد ترنكزو بابا ضد الإنجليز:

(حاجي صاحب ترنكزو) كان من المجاهدين الكبار، وكان من مدينة جارسده، وقد جاهد ضد الإنجليز في داخل جارسده وخارجها، وبث روح الجهاد في شعب جارسده، ولذلك أرى من الضروري هنا أن أشير إلى خدماته الرفيعة لشعب جارسده خاصة، والأمة الإسلامية عامة، ولأجل هذا أذكر ترجمة له ثم ألقى الضوء على جهاده، ومقاومته ضد الإنجليز.

نسب حاجي صاحب ترنكزو:

هذا العَلم الكبير الذي أسهم في تحرير شبه القارة الهندية بكل ما أوتي من قوة، اسمه "فضل واحد" واسم والده "فضل أحمد"، وقد اشتهر منذ الطفولة باسم "جوجي بير"، وسجل التاريخ اسمه "حاجي صاحب ترنكزلي"، ويتنهي نسبه من أبيه إلى سيدنا

(١) Richards, D.S. (1990). The Savage Frontier, A History of the Anglo-Afghan Wars. London: Pan MacMillan page: 78-81.

علي بن أبي طالب رضي الله عنه، وعلى هذا فهو سيد حسين، بينما كانت أمه بنت
الشيخ رحمكار رحمه الله، أحد الصوفية الكبار في إقليم خيبر بختونخوا.⁽¹⁾

(1) انظر للتفصيل: نكتة سر فروشان سرحد - حاجي صاحب ترنگزو بابا، محمد شجاع صابر. ص 7-9.

مولد حاجي صاحب ترنگزو بابا:

لقد اختلف المؤرخون في تاريخ ولادته، وعلى أصح الآراء كانت ولادته عام 1846م في قرية "ترنگزي" بمحافظة "جارسدة" في منطقة "بشار"،⁽¹⁾ وهذه القرية كانت إحدى القرى الثمانية التي كان يرأسها "هشت نكر"، وقيل إن مؤسس هذه القرية كان سيدا بهتونيا يدعى "كزنك خان"،⁽²⁾ وهذا العام شهد عقد ميثاق أجبره الإنجليز عن طريق الحيل السياسية على السيخ، والذي تم من خلاله تفويض أمور الحكم إلى الإنجليز في السادس عشر من ديسمبر عام 1846م.

وحسب هذا الميثاق تم تعيين "هنري لارنس" عاملاً على إقليمي "بنجاب" و"وخير بختونخوا"، وعين "جان نكلسن" نائب رئيس على القرى المختلفة، و"هربرت ايد ورهز" على "بنون"، و تم تعيين "ميجر ايش" عاملاً على "هزاره"، و"هربرت" على "أتك"، و"جارج لارنس" و"رنيل تيلر" على "بشار".⁽³⁾

نشأته العلمية:

تلقي "حاجي صاحب" دروس القرآن في مسجد الحي في "ترنگ زي" على يد الملا حميد الدين، ثم درس العلوم الإسلامية الأساسية على يد بعض علماء عصره البارزين، ومنهم المولانا أبو بكر أخوندزادة، والمولانا محمد إسماعيل، وكان محذاً في الدراسة، حيث انتهى من دراسة بعض الكتب الأساسية في العلوم الدينية وفي الأدب

(1) قلمي ڈائري، حاجي حسن الدين ساکن ترنگزي، ص: 96

(2) انظر: تاريخ بشلورعد "گويال داس" مطبوعة كوه نور پوريس - لاهور، ص: 285.

(3) ابو وليوشن آف سرحد از ديوان چند اويرائيس، ص: 37

الفارسي وهو ابن أربع عشرة سنة، ثم انتقل إلى مدرسة دينية في منطقة تسمى "تهكالي"، وهذه المدرسة كانت تُتيح لطلابها الإقامة والطعام.⁽¹⁾

وعمن تخرج فيها صاحبزاده عبد القيوم مؤسس "الكلية الإسلامية بيشاور"، وقد مكث "حاجي صاحب" طالبا في هذه المدرسة لمدة ست سنوات، وأثناء هذه الفترة لقد أُتيح له مجالسة كبار العلماء في عصره، إذ كانت المدرسة ممرا لعلماء "كابل" من جهة، وعلماء "دهلي" من جهة أخرى، وطالما كانوا ينزلون فيها أثناء سفرهم فيما بين "كابل" و"دهلي"، وكان من بينهم من العلماء الذين كانوا من رواد حركة الحرية، وكان مدير هذه المدرسة أيضا ينتمي إلى حركة الحرية، وكان من العلماء المبرزين آنذاك. ولقد تربي على يديه "حاجي صاحب" وقد خلقت تلك التربية في نفسه معاني الأمانة، والصدق، والإخلاص، والشجاعة، وكان هو السبب في تعرفه على حركة الحرية والانضمام إليها، وتعلم منه أشياء أنارت له طريق الحياة، فسار على نهج أستاذه طول حياته.⁽²⁾

حاجي صاحب ترنكزو بابا وإصلاح المجتمع:

بأمر من شيخ الهند محمود الحسن قام "حاجي صاحب" بالترويج لحركة "الولي الهي" بين عامة الناس حتى استطاع استمالتهم إليها، واتخذ لذلك مبدءا "لا إكراه في الدين"، فكان معروفا كقائد ديني، وداعية وبطل حرية الوطن، وقد استمال الناس نحو الدين عن طريق توجيههم، وإرشادهم إلى الدين، وصرفهم عن ضلالات الطغوس غير

Altaf Qadir - Reforming the Pukhtuns and Resisting the British: (1)
An Appraisal of the Haji Sahib Turangzai's Movement. National
institution of Historical and Cultural Research - Quaid-i-Azam
University Islamabad, 2015. Page: 19-21

(2) تذكرة سر فروشان سرحد - حاجي صاحب ترنكزو بابا، محمد شفيع صابر، ص/25-27.

الإسلامية، كما قام بإرشادهم في مجال السياسة إلى ضرورة تحرير الوطن والتضحية بكل ما يمكنهم في سبيل ذلك⁽¹⁾

وبهذا كان لا يتجه إلى قرية إلا واستقبله الناس استقبالا حارا ولتوا بتدائه، وكانوا يعاهدونه على الامتثال لإرشاداته معاهدة شفوية وكتابية، وكانوا يبايعونه على أن يظلوا طائعين له ولو كان في ذلك موتهم، ولقد كان رجلا صالحا ولذا كان لكلامه وقع مثير في قلوب الناس حيث إنه كان في أسرار الدعوة والإرشاد وإصلاح المجتمع يتخذ أسلوبا لينا، فمثلا كان يزور الناس في ديارهم ويحدثهم عن خطأ الطقوس الشائعة لديهم، ويحلمهم بأنها غير إسلامية، وهي التي سببت المشاكل الاقتصادية من ناحية، ومن ناحية أخرى تسبب سخط الله سبحانه، كما كان يلفت أنظارهم إلى أهمية نعمة الأولاد، وأنه لا فرق بين ما وهبه الله لكم من ابن أو بنت، فكلا الصنفين أولادهم. وكان أحيانا يستدعى الناس لمحدثهم عن حقوق العباد فيقول: "إن تأدية حقوق الأولاد مفروضة على الآباء كفرضية العبادات، والحقيقة أن تأدية هذه الحقوق أيضا عبادة، فمن قصر فيها ومات لقي الله محرما"، وكان عقب النصيح يسألهم قائلا: "فهل تحسبون بناتكم أولادكم؟ فيجيبون قائلين: سنقوم بأداء كل حق أوجب الله علينا".⁽²⁾

وكان الشيخ إذا علم أن قوله وقع في قلوب الناس، يسأل عمن لديه بنات شبابات ولا يقدر على تزويجهن حسب متطلبات التقاليد الشائعة، فيحثهم على تزويج بناتهم على النحو الذي زوج النبي صلى الله عليه وسلم بنته السيدة فاطمة رضي الله عنها، ضاربين صفحا عن يزودون بناتهم عند زواجهن بأنواع من السالح الغالية أو يصرفون

(1) Altaf Qadir - Reforming the Pukhtuns and Resisting the British: An Appraisal of the Haji Sahib Turangzai's Movement. National institution of Historical and Cultural Research - Quaid-i-Azam University Islamabad, 2015, Page: 22.

(2) انظر: "حاجي صاحب اور اصلاح معاشرہ" عبد المستعان، ص/36.

أموالا كثيرة، حتى يضطر بعض الناس إلى استقراض أموال من الناس استيفاء لتلك التقاليد الباطلة، وبعد ذلك كان يحاط بهم مخاطبة من يريد لهم الخير قائلا: "أيها الناس! نحن مأمورون بإطاعة الله تعالى، وإطاعة رسوله صلى الله عليه وسلم، وإن لم نستسلم لطاعة الله ورسوله بإرادتنا، فمعنى ذلك أننا لسنا مسلمين بكل معنى الكلمة، أيها الناس! إذا كنتم تريدون أن تسموا مسلمين، فعليكم بالكتاب والسنة وإلا فلا معنى لكلمة "المسلم"، أيها الناس! إن كانت أفعالنا إسلامية بينما أعمالنا شيطانية فكيف يُعقل أن نسأل الله تعالى العافية؟ أيها الناس! لا يمكن أن تكون مسلمين حتى تنطبع أعمالنا بطابع الإسلام، أيها الناس! قد علمتم أنكم حين تنطقون بالشهادتين فإنكم تعاهدون الله على أن توحده وتفرده بالعبودية، وأن تؤمنوا بمحمد صلى الله عليه وسلم على أنه خاتم النبيين، وأن تطيعوا الله ورسوله، فبالله عليكم لو عدتم بعد هذا الميثاق إلى نقضه، فماذا نسمي ذلك؟ كانوا يخيرون بصوت واحد: "النفاق"، فبعد هذا الحوار كان الشيخ يتعاهد مع القوم على أن يتركوا التقاليد الباطلة، والامتنال لأوامر الله ونواهيه، وأن يعطوا بناتهم مكانتهن اللائقة بهن، وتأدية ما لهن عليهم من حقوق.^(١)

كان من الطقوس الشائعة في إقليم "خيبر بختونخوا" إقامة حفلات الرقص والغناء في مناسبات الزواج أو اختتان الأطفال وغيرها من مناسبات الفرح، وكانوا يستأجرون لذلك الراقصات والمغنيات والعناني، وربما ظلت هذه الحفلات أياما، وتكلف مبالغ مالية كثيرة، وكان من لا يقدر على عقد هذه الحفلات يهون في أنظار الناس ويكون موضع الازدراء والاحتقار، وربما أمسك عن اختتان ولده، حتى شب بدون ختنة! ونظرا إلى ضرورة إصلاح المجتمع، وإخراجه عن هذه الرذائل استهل "حاجي صاحب" مشروعه الدعوي والإصلاحي من قرينته ثم الأقرب فالأقرب، وزار الناس في دورهم مصطحبا مع

(١) قلبي روزنامہ، از خان بخت، ص: 26

كوكبة من العلماء وحاول أن يخاطب بيتا بيتا فكان إذا تسلمح الناس في قرية من القرى بقدمه هبوا إليه آلاف مؤلفة، فيأخذ الشيخ في نصيحتهم بخطاب لئلا أخاذ، وكان لأسلوبه وكلمته تأثير قوي فهو بنفسه كان ملتزما أيما التزام بما يدعو إليه من الامتثال بالسنة النبوية الشريفة على صاحبها أفضل الصلاة والتسليم، فما إن استمع إليه أحد حتى همّ بالقيام بالعمل به معترضا به، ومن لطيف ما كان يحدث أثناء قدومه إلى قرية ما أن يعقد الناس مناسبة اختتان أبنائهم، وتزويج بناتهم في حضرته وفق التعاليم الإسلامية، فكان يُعَمِّم الموقف! موقفاً تغمره لمسة روحية فيأخذ الناس في التسبيحات بدل الرقص والغناء!

كتب أحد رفقاء حركة شيخ الهند وأحد مواطني قرية "حاجي صاحب" وأحد غريحي دار العلوم "ديوبند" وهو الشيخ عبد الغفار باشا في ذكرياته:

"قد حققت جهود "حاجي صاحب" أهدافا نبيلة، منها أن امتلأت المساجد بالمصلين، وتحولت الأذهان إلى الطابع الديني، وظهر مجتمع خال عن التقاليد غير الإسلامية، وأخذ الناس يحتكمون إلى اللجان المحلية الإصلاحية لحل قضاياهم ومشاكلاتهم بدل الاحتكام إلى محاكم الإنجليز، وهجروا الوظائف الرسمية للحكم الإنجليزي مستحققين لها، وأخذوا ينشؤون مدارس دينية معتمدين على نفقاتهم، من أجل القضاء على الجهل وتخريج مواطنين مخلصين ومجدين يحافظون على هويتهم الإسلامية⁽¹⁾. وهذه المدارس جمعت العلوم الحديثة مثل الرياضيات وغيرها إلى جانب العلوم الإسلامية، كما ضمت التربية العسكرية من أجل تخريج جنود مُضاهٍ يحررون البلاد

Altaf Qadir – Reforming the Pukhtuns and Resisting the British: (1) An Appraisal of the Haji Sahib Turangzai's Movement. National institution of Historical and Cultural Research – Quaid-i-Azam University Islamabad, 2015. Page: 36.

من العبودية، وكان الهدف وراء هذه الجهود هو تشكيل مجتمع إسلامي صحيح وتحرير البلاد من أيدي الأجانب، ولقد تم تأسيس حوالي مائة وخمسين مدرسة إسلامية حرة في إقليم "خبير بختونخوا" نتيجة لتلك الجهود، وكان الشيخ غازي علي إنشاء المدارس في جميع أنحاء "بختونخوا" إلى جانب اللجان الإصلاحية المحلية، فإذا بالحرب العالمية الأولى قد نشبت، ولما اتفقت القوى الأوروبية على طمس الخلافة الإسلامية، والتكالب على الدول المسلمة وأقدمت على ذلك خرج "حاجي صاحب" من "ترنك زلي" إلى واد حرة للقيام بالجهاد ضد الاستعماريين، وقد كان منذ وقت على استعداد، وذلك بإذن من شيخ الهند، فظل "حاجي صاحب" بعد ذلك إلى آخر حياته مجاهداً وبنياناً مرصوفاً ضد الإنجليز من أجل تحرير البلاد وتشكيل دولة إسلامية.^(١)

أما إصلاح المجتمع فمن الملاحظ أن الشهيد السيد أحمد قندم إلى "خبير بختونخوا" للقيام بالجهاد من أجل إقامة دولة إسلامية، إلى جانب القيام بإصلاح المجتمع، بيد أنه لم يظفر بهدفه في إصلاح المجتمع آنذاك، ومن أسباب ذلك أن السيد أحمد كان معه من أصحابه لم يكونوا يعرفون اللغة البشتوية على الرغم من أن اللغة الرسمية في "خبير بختونخوا" آنذاك هي اللغة الفارسية، خير أن اللغة المحلية كانت البشتوية، فنتيجة لذلك لم يستطع هو وأصحابه استمالة الناس إلى نيل التقاليد غير الإسلامية التي شاعت فيهم، ولم يستطيعوا تعليمهم، وتثريهم تعاليم الإسلام تجاه القضايا الاجتماعية، فلم يستوعب الناس قوله هو وأصحابه بسبب انعدام الجسر اللغوي، ولم يطلعوا على مرادهم، فكان ذلك منفذاً للأعداء، استغلوه في تحريض عامة

(١) قلبي باد داشت از عبد الغفار باجا ساكن تونگري، ص / 12.

الناس ضدهم على أنهم وهايون وواجبوا للقتل، فوثب الناس عليهم وقاروا ضدهم
 فذبحوهم وهم نائمون في المساجد أو الحجرات في الليل⁽¹⁾
 وتشهد مقبرة جارسده التي تعتبر من أكبر مقابر باكستان على المقاومة الجهادية
 التي قام بها شعب مدينة جارسده، حيث دفن فيه عشرات الآلاف من الشهداء وعامة
 الناس، ومن أشهر هؤلاء أبناء محمود غزنوي وغيرهم من المشايخ والعلماء.
 وينقل المصادر التاريخية والحضارية عن تاريخ هذه المقبرة وعرضها وطولها، فقد
 قيل أن الملك الأفغاني الشهير أحمد شاه أبدالي في السنوات الأولى من القرن الثامن
 عشر الميلادي أهدى أهالي هذه المناطق الأراضي التي تقع عليها المقبرة، أو أنه لما
 كان يمر من هذه المنطقة للهجوم على الهند وهب أرض المقبرة لأهل المنطقة، في
 حين يظهر من أشعار شاعر بشتوني اسمه (زينور شاه آفت) أن هذه الأراضي من وقف
 الملك المغولي أكبر وشاه بجهان في القرن السادس عشر أو السابع عشر الميلادي⁽²⁾.
 وسوف يأتي ذكر هذه المقبرة بالتفصيل في الفصل الأخير من البحث الذي وقفته إلى
 الدراسات الحضارية في مدينة جارسده.

(1) Baha, Lal. NWFP Administration under British Rule, 1901-1919, (1)
 Islamabad; National Commission on Historical and Cultural,
 Research, 1978. Page: 28-30

(2) راجع كتاب: "أحمد شاه أبدالي" و"كندا سنك". الناشر: تعالقات لاهور. الطبعة الأولى. سنة النشر: 1997
 الميلادي. ص/69-72.

الفصل الثاني:

جارسده بعد الاستقلال 1947-2016م

مرّ بنا في المبحث الأول من هذا الفصل موجز تاريخ مدينة جارسده قبل استقلال باكستان عن الهند، وما تقلّبت فيه المدينة من أحوال وأهوال، وبيان وجه تسميتها بجارسده، وموقعها الجغرافي، كما حاولت إلقاء الضوء على سكانها البشتون وقبائلهم المختلفة، وقصة دخول الإسلام إليها، وأشهر المبارزين الذين ناضلوا عن هذه المناطق، وغير ذلك من الأمور التي تحدثت عنها آنفا في المبحث الأول. وفي هذا البحث سيكون تركيزي على ما مرت به إقليم خيبر بختونخوا عامة ومدينة جارسده على وجه الخصوص وذلك بعد استقلال باكستان عن الهند إلى العصر الذي تعيشه.

لسم اسم مدينة جارسده بعد استقلال باكستان عن الهند عام 1947م، وأضحت بفضل سواعد أبنائها الجادين الأوفياء للأرض والوطن تتقدم وتتطور، وتساير ركب الحضارة والمدنية التي شهدتها البلاد طولا وعرضا، فقد أثبتت جارسده وجودها في أكثر من مجال بعد الاستقلال.

ازدادت أهمية هذه المدينة العريقة مع قيام باكستان، ونظرا لتاريخها المجيد وأهميتها الجغرافية الكبيرة عُنيَتْ بها الحكومات المختلفة عناية خاصة من توفير الخدمات الأساسية التي تعتمد عليها الحياة اليومية كإنشاء المدارس والمساجد والطرق والأرصفة والشوارع العامة، ونظرا لخصوبة أرضها اهتمت الحكومات كذلك بتوفير الخدمات للمزارعين والفلاحين لأن عددا كبيرا من سكان المدينة يعتمدون على الزراعة، فأخذت المدينة تطور تطورا هائلا في زمن قصير وأصبحت تواكب العصر في كل ميادين الحياة.

ولأنه من الصعب رصد كل ما مرّت به المدينة بعد الاستقلال من أحداث فإنني سأكتفي بتسليط الضوء على أهم الأحداث التي تركت أثراً قوياً في إقليم خير بختونخوا ومدينة حارسدة وحياة سكانها.

ومن أهم هذه الأحداث والوقائع ما يلي:

موقف خان عبد الغفار خان من الاحتلال الانجليزي:

بعد خان عبد الغفار خان المعروف (باشا خان) من الزعماء المياسيين البارزين للبشتون الذي رفع راية المقاومة السلمية اللاعنفية ضد الاحتلال الانجليزي خلال السنوات الأخيرة من حكم الامبراطورية لشبه القارة الهندية، فقد باءت كثير من حركات المقاومة ضد الاحتلال البريطاني بالفشل، ومن ضمن تلك الحركات التي تخرجت ضد الاحتلال الانجليزي للبلاد حركة عبد الغفار خان الإصلاحية في مقاطعة الحدود الشمالية الغربية (إقليم خير بختونخوا) تنادي بالإصلاح في قبائل البشتون، وقد عرفت هذه الحركة السلمية بحركة "خدام الله".

كان هدف عبد الغفار خان جعل الهند دولة علمانية، موحدة، مستقلة. ولتحقيق هذه الغاية أسس عام 1920 جماعة "خدام الله" المعروفة باسم "القمصان الأحمر"، (سورخ پوش). قامت جماعة "خدام الله" على الإيمان بقوة كامنة في فكرة المقاومة اللاعنفية. وقد قال عبد الغفار لأعضائها:

"سأقدم لكم سلاحاً فريداً لا تقدر الشرطة ولا الجيش على الوقوف ضده. إنه سلاح النبي، لكن لا علم لكم به. هذا السلاح هو الصبر والاستقامة. ولا توجد قوة على وجه الأرض تستطيع الوقوف ضده." (1)

جندت المنظمة ما يزيد على 100,000 عضو، وتحولت إلى أمطورة في المعارضة والموت على أيدي الشرطة والجيش المسيطر عليه من قبل الإنجليز. من خلال إضرابات وتنظيم سياسي ومعارضة لا عنفية، تمكن "خدام الله" من تحقيق بعض النجاح في السيطرة على السياسة في ما سمي بمقاطعة الحدود الشمالية الغربية. في حين قاد آخر عبد الغفار خان "د. خان صاحب" الحناح السياسي للحركة، وكان رئيس وزراء المقاطعة ما بين (1920 وحتى 1947م) عندما تم حل الحكومة على يد محمد علي جناح. (2)

محزنة باهرا:

14 أغسطس 1948م تم الاحتفال في مقاطعة الحدود الشمالية الغربية مع الطبول والأعلام من قبل الحشود التي ترعاها رابطة المسلمين. وقبل يومين فقط من 14 وقع حدث مؤلم في 12 أغسطس. قام محمد علي جناح بتجاهل الحكومة الشرعية للدكتور خان صاحب في عام 1948، وتم تثبيت خان عبد القيوم خان في حكومة مقاطعة الحدود الشمالية الغربية المعروفة الآن باسم خيبر پختونخوا. لم يستبعد خان عبد القيوم خان حكومة الأغلبية فحسب، بل قبض على زعيم حركة "خدام الله" باجا خان الذي كان معروفاً بكونه مصلحاً اجتماعياً يدعو إلى عدم العنف، وكان رمزاً للسلام

(1) A short History of Khyber Pakhtunkhwa , Prof. Bakhtiar, Arshad (1)

.Publishers, Swabi, Second Edition 2010 Page: 200-201.

(2) پاکستان کے سیاسی و دیرے، عقیل عباس، ورثہ بیلی کیشنز، کراچی 2011م، ص: 201 .

قد كرم نفسه بالكامل لخدمة الإنسانية. أصبح محمد علي جناح أول رئيس باكستان الذي أمر بحل الحكومة المنتخبة في مقاطعة الحدود الشمالية الغربية (تخبر باختونخوا). في يوليو 1948م أصدر خان عبدالقيوم خان حاكم مقاطعة الحدود الشمالية الغربية قرارًا يسمح للسلطات الحكومية باحتجاز أي شخص إلى أجل غير مسمى ومصادرة ممتلكاته دون الكشف عن أي سبب للمعتقل، وبموجب هذا المرسوم تم اعتقال مئات من القوميين وتعرضوا للتعذيب ومصادرة ممتلكاتهم، وأسرًا ما في الأمر هو أنه لم يُسمح لهؤلاء المعتقلين السياسيين بالظن في اعتقالهم في المحاكم. وكان الجزء المعزّي من هذا المرسوم هو أن الحاكم كان يشعر بالذنب تجاه هذا المرسوم الجائر لدرجة أنه أعلن بوضوح أنه يصدر هذا الأمر بناءً على أوامر الحاكم العام للدولة محمد علي جناح. واحتجاجًا على اعتقالات الزعماء السياسيين والمصلحين الاجتماعيين أمثال باجا خان والدكتور بخان، وفاضل عطا الله، وأرباب عبد الفتور خان، وغيرهم من الشخصيات البارزة. خرجت حركة "خدام الله" في مسيرة سلمية من جارسدة إلى (بابرا) في الثاني عشر من أغسطس عام 1948م. تم الإعلان عن المسيرة في وقت مبكر في الصحف الكبرى، وأعلن لجميع المشاركين بالتجمع في جارسدة للخروج في مسيرة سلمية إلى أرض بابرا، وأكد عليهم بعدم حمل أي نوع من السلاح في الموكب حتى عصا صغيرة منع دخولها إلى المسيرة. وكان من المفروض على الحكومة أن لا تعترض على المسيرة السلمية هذه، ولكن حالما وصل الموكب المشتمل على آلاف الآلاف من أعضاء (خدام الله) المسلمين والمنضبطين بشكل جيد بصحبة أعداد ضخمة من الشباب وكبار السن والنساء إلى أرض بابرا، اعترضهم زعيم رابطة المسلمين القاسمي سردار عبد القيوم خان مع الشرطة المسلحة والفيلاشيات والسيارات المسلحة والديابات المدججة وحاصروا الموكب ولكن أصحاب القمصان الحمراء والمتظاهرين جميعا استمروا في مسيرتهم السلمية حتى دحر الحاكم وأمر بإطلاق النار العشوائي بأمر

عليهم فسقط مئات من المتظاهرين قتلى وجرحى. ولما وجدت النساء رجالهن تحصدهم سلاح الشرطة ويسقطون على الأرض، أسرعن إلى رفع المصاحف ووضعها على رؤوسهن عسى ذلك يديحل الرحمة في قلوب المسلحين القساة، وهرعن إلى الغابة وهن يصرخن ويطلقن وقف إطلاق النار، ولكن صراخهن صادف آذاناً صماء واستمر قتل المتظاهرين المسلمين بلا رحمة بغض النظر عن أعمارهم أو جنسهم. (1)

وبعد 45 دقيقة توقف إطلاق النار على المتظاهرين المسلمين، وعندما انقشع الدخان من هناك، كان عدد الضحايا حسب التقديرات حوالي خمسمائة إلى ستمائة قتيل و 1000 إلى 1200 جريح. وقدّر بعض شهود العيان عدد القتلى بنحو 1300. إن العدد الحقيقي للقتلى قد لا يُعرف أبداً، فهناك عدد كبير لقوا حتفهم في المعتقلات والسجون (2).

في سبتمبر 1948م أدلى رئيس الوزراء آنذاك عبد القیوم خان ببيان في مجلس المقاطعة "لقد فرضت المادة 144 في بابرا. عندما لم يتفرق الناس، تم إطلاق النار عليهم. كانوا محظوظين لأن الشرطة قد أنهت ذخيرة السلاح، وإلا لم تترك روح واحدة حية".

وقد قال باشا خان في جلسة ميزانية الجمعية في 20 مارس 1954م حول هذا الحديث المريع: "قبل ست سنوات، أعلنت في هذا المكان أن باكستان هي بلدنا، وأن التضامن معها وحمايتها واجب علينا، وأن أي برنامج يقدمه أي طرف من أجل تقديمها، وإعادة بنائها، سيحد منا تعاوناً ودعماً كاملاً. وأكرر اليوم كلماني تلك مرة أخرى، ولكن لا يزال هناك بعض النامى الذين يشتبهون في ولائى لهذا الوطن، لذلك أعتقد أنه سيكون

(1) ، The Pathans, Ghani Khan, page no:43

(2) A short History of Khyber Pakhtunkhwa , Prof. Bakhtiar, Page: 216.

من المستحسن إنشاء محكمة للتحقيق ليس فقط في مسألة الولاء أو الخيانة، ولكن أيضًا في المذبحة العامة، الحرق والنهب وإهانة النساء والأطفال وكبار السن في تشارسادا، والمعاملة القمعية التي تعرضنا لها في السجن".⁽¹⁾

وقال حسين شهيد سرهروري رئيس رابطة الشعب في تجمع كبير في مدينة دكا في يوليو 1950م أن المذبحة البربرية التي ارتكبت للقمصان الجمر في تشارسادا في عام 1948م تجاوزت المذبحة التي ارتكبتها البريطانيون في جاليانوالا باغ في مدينة امرتسر في الهند في عام 1919م.⁽²⁾

مشاركة قبائل البشتون في حرب كشمير:

ظهرت مشكلة كشمير بين الهند وباكستان عشية الاستقلال في عام 1947م، فلقد كانت نقطة خلاف بين الدولتين بعد فترة وجيزة من التقسيم. في ذلك الوقت كان هناك عدد من الولايات المستقلة والتي أعطي حكامها خيارا للانضمام إما إلى الهند أو باكستان مع الأخذ في الاعتبار الوضع الديموقراطي والجغرافي لولاياتهم ومعتقدات الناس الدينية. وكانت كشمير الولاية الوحيدة التي كانت متجاورة جغرافيا لكلا البلدين الهند وباكستان. كانت باكستان مقتنعة بأن كشمير التي تحظى بالغالبية المسلمة ستضم إليها. غير أن مهراجا هري سنغ (حاكم كشمير) لم يبد أي رغبة في الانضمام إلى باكستان. وفي هذه الأثناء كان قد ثار شعب كشمير ضد المهراجا بسبب سياساته

(1) Political History of Pakistan, By: Dr. Wazir Ali Khan, Oxford University Press 2011, Page No:57

(2) A short History of Khyber Pakhtunkhwa, Prof. Bakhtiar, Page: 222.

المتحيزة القاسية. حاولت قوات المهراجا السيطرة على الثورة بأقصى درجة ممكنة ما جعل الوضع يتدهور أكثر فأكثر⁽¹⁾.

عندما وصلت أخيراً فطائع قوات المهراجا على أهالي كشمير إلى المسلمين في المناطق القبلية في مقاطعة خيبر بختونخوا (الإقليم الحدودي الشمالي الغربي السابق)، هرع رجال القبائل لمساعدة إخوانهم المسلمين العاجزين، وهبوا لنصرتهم ملين نداء الجهاد بتشجيع من قيوم خان (رئيس وزراء مقاطعة خيبر بختونخوا آنذاك). وبمجرد أن بدأ الغزو القبلي، انجذب كثير من الناس نحو الحرب في كشمير وبالتالي بدأت جموع من الناس من الأراضي القبلية المختلفة، وزيرستان، سوات، باجوور، شترال، دير، وغيرها من العدين والقرى النائية في المنطقة، بالتحرك نحو كشمير، مسلحين بالكامل ومستعدين للقتال أتم الاستعداد.

عند وصول رجال القبائل إلى كشمير لم تتمكن قوات المهراجا من مقاومة هذا الهجوم، وبعد أن عجز المهراجا وقواته عن المقاومة ولم يقدر السيطرة على الوضع طلب من حكومة الهند الحصول على الدعم العسكري، التي وافقت على طلبه بكل أريحية، ووصلت القوات الهندية إلى (سريناغار) كشمير، وبدأت تهاجم رجال القبائل، الذين لم يستطيعوا الصمود في وجه هذا الزحف الشديد، وكانت النتيجة أن بدأ رجال القبائل في التراجع، فلم يكن من باكستان إلا إرسال جيشها النظامي للدفاع عن حدود باكستان والأراضي المحررة من كشمير، والتي أسفرت عن الحرب الباكستانية الهندية الأولى⁽²⁾.

(1) انظر كتاب: البشعرون، تأليف: دكتور حبيب الله تزي، المترجم: شوكت ترين، غزنوي ميرندوية تولد، كندهاري بازار منان جوك كوتة 2004م، ص: 152 .

(2) تذكرة مير فروشان سيرحد، مجلد شفيح صابر، ص: 76 .

لعب عبد القيوم خان في حرب كشمير دورًا مهمًا وكبيرًا. فقد كان رئيس وزراء مقاطعة خيبر بختونخوا في وقت اندلاع الحرب، وبهذه الصفة أصبح دوره مهمًا جدًا حيث شارك رجال قبائل البشتون في الحرب مشاركة فعالة. كانت الحرب بعد استقلال الباكستان عن الهند بقليل، والحكومة الباكستانية رسميًا أظهرت الحياد، بحيث لم تكن تدعم الكشميريين دعمًا مباشرًا، وكانت حريصة على عدم استفزاز الهند إلى حرب، ولكن قيوم خان بصفته رئيس وزراء المقاطعة قام بتقديم الدعم الكامل للقوات القبلية المقاتلة في كشمير، واستخدم كل ما لديه من نفوذ لمساعدة هؤلاء المجاهدين المتطوعين وساندهم ليس فقط من خلال ذهابهم نحو جبهة الحرب ولكن أيضًا بتقديم الأسلحة والمؤن لهم⁽¹⁾.

ولقد كان حزب ناجيا لمولوي محمد أمين في خيبر بختونخوا أكثر الأحزاب السياسية والدينية نشاطًا في حرب كشمير من أجل تمكينه من إرسال الناس إلى واجهة الحرب، وكان قيوم خان قد أصدر تعليمات خاصة لمحطات الشرطة تقول إن الذين حملوا وثيقة من مولوي محمد أمين يجب أن يسمح له بحمل السلاح ولا ينبغي أن يسأل عن تصريح أو ترخيص. في مارس 1948م أفيد أنه أثناء الوعظ بالجهاد، أصدر وثائق لأعضاء الحزب الذين تطوعوا للذهاب إلى جبهة كشمير⁽²⁾.

الأحزاب السياسية في المقاطعة:

في زمن استقلال باكستان عن الهند كان الحزبان السياسيان الرئيسيان في

(1) انظر كتاب: البشتون، تأليف: دكتور حبيب الله تزي، ص: 152.

(2) (مجلة FWU للعلوم الاجتماعية، صيف 2015، المجلد 9، العدد 1، 1-7، قيوم خان وحرب

كشمير، 1947-1948م، سيد منهاج الحسين، جامعة هونغ كونغ الصينية، هونغ كونغ).

مقاطعة خير بختونخوا هما: خدای خدمتکار (خدام الله) أو الكونغرس، والرابطة الإسلامية لعموم الهند. وبالإضافة إلى هذين الحزبين الكبيرين كان هناك بعض أحزاب وحركات سياسية أخرى، أهمها:

حركة المتواضعين (Khaksar Tehreek):

تم تأسيس هذه الحركة في أبريل عام 1931م، وكان مؤسسها العلامة عناية الله خان المشرقي، كان مثقفاً وعالمًا كبيراً، وكان يرى أنه لن تقوم قائمة للإسلام بدون إحياء روح الجهاد في المسلمين، فكان يقوم بتدريب عسكري محدود لمؤيديه. وفي أكتوبر 1932م وصل إلى (بشار) مع مؤيديه المدربين وبدأت حركته تتجذر في الناس. أصبحت الحركة بطبيعتها المتشددة مصدر قلق للحكومة. في البداية فرضت الحكومة بعض القيود على الأنشطة السياسية للحركة، وطُرد المشرقي من المحافظة، وطلبت استقالته من الخدمة، وضايقت الحكومة قادتها المحليين، ولكن أعضائها واصلوا العمل بكل قوة⁽¹⁾.

كانت حركة المتواضعين Khaksar Tahreek من الحركات الدينية والاجتماعية المتشددة. وكانت حركة منضبطة بشكل جيد ولديها ميل لطيف نحو الرابطة الإسلامية لعموم الهند وهذا هو السبب وراء قمع الحكومات علي (الخاكارس) في لكهنؤ، وكان محمد علي جناح يؤكد دعمه للمعلم المشرقي. كانت شعبية الحركة المتزايدة مصدر خطر على حكومة الكونغرس في خير بختونخوا، ولذلك واجهتها بأيدي حديدية، كما توجهت بإلقاء اللوم على المشرقي في اغتيال الدكتور خان صاحب في

(1) آ بي بي بي خان عبد الغفار خان، خان عبد الغفار خان، فكشن هاوزس لاهور، ص: 139.

مايو 1958م، ولأنه لم تكن هناك أدلة قوية على تورطه في قضية الاغتيال تم إطلاق سراحه. توفي المشرقي عام 1963م، فتضاءلت شعبية الحركة ونشاطاتها⁽¹⁾.

جمعية العلماء:

تشكلت جمعية العلماء في 28 ديسمبر 1919م في مدينة (أمرتس)، وتم انتخاب المفتي كفايات الله كرئيس لها، في خيبر بختونخوا، عُقد اجتماعه السنوي الأول في ديسمبر 1927 في بيشاور برئاسة مولانا أنور شاه كشميري، وقد كان لصاحب زاده عبد القيوم خان دوراً مهماً في إنجاح الاجتماع، وترأس إحدى جلساته. في الاجتماع، كانت نقاط محمد علي جناح الأربعة عشر موضع تقدير ودعم. تم التحالف الانتخابي مع رابطة المسلمين أولاً، وفي وقت لاحق انقسمت الحركة إلى مجموعتين: كانت المجموعة الأولى بقيادة مولانا أبو الكلام آزاد، وسيد حسين أحمد مدني، وسيد عطا الله شاه توليد الكونجرس. وكانت المجموعة الثانية توليد رابطة المسلمين لعموم الهند، وكانت تتكون من مولانا أشرف علي تهانوي، ومولانا شبير أحمد عثمان، وسيد سليمان ندوي.⁽²⁾

في مقاطعة خيبر بختونخوا، دعمت جمعية العلماء من قبل مدرسة ديوبند وكان من أهم العلماء مولانا غلام غوث هزاروي، وحكيم عبد السلام، وعبد القيوم بوليزاي، ومولانا جل بادشاه، ومولانا أيوب بنوري، ومولانا مفتي محمود. وعلى الرغم من أن هؤلاء

(1) A Political History Of Pakistan, 1947-2007,

By: V.Y. Belokrenitsky, Oxford Books, pages 111.

A short History of Khyber Pakhtunkhwa , Prof. Bakhtiar, Page: (2)

216.

العلماء كان لديهم شخصيات مؤثرة جدًا في أوساط الناس ولكن نظرًا لقوة الكونغرس لم يتمكنوا من النجاح في تعميق سطور الحركة في جيبير بختونخوا.⁽¹⁾

حزب الشعب الباكستاني:

كان ذوالفقار علي بوتو يشغل منصب وزير الخارجية في عهد أيوب خان (1963-1966م)، ولكن بسبب الخلافات بينه وبين أيوب خان استقال من الوزارة، وقام بتشكيل حزب الشعب الباكستاني في الأول من ديسمبر عام 1967م. أطلق بوتو وحزبه حملة ضد ديكتاتورية أيوب خان، كانت سياسته المناهضة للحكومة وخطبه المثيرة للإعجاب وبرنامج الثوري تحذب الشباب والفقراء والعمال والمستأجرين والطلاب والطبقة المضطهدة، فعملوا بحماس ضد الحرمان الذي وجدوا أنفسهم فيه. في الانتخابات العامة لعام 1970م، أصبح حزب الشعب الباكستاني ثاني أكبر حزب في البلاد وفاز به 81 مقعدًا في المجلس الوطني، في حين فاز حزب رابطة عوامي (Awami League) للشيخ مجيب 151 مقعدًا دعا الشيخ مجيب، بصفته زعيمًا لحزب الأغلبية، إلى عقد جلسة المجلس الوطني في البنغال، ولكن بوتو هدد الناصحين من باكستان الغربية وأمرهم بعدم حضور الجلسة. لم يكن بوتو مستعدًا لقبول مجيب زعيم الأغلبية. هذا الوضع هدد سلامة الدولة حتى قال بوتو قولته الشهيرة: "أدھر تم ادھر ہم" أي: أنتم هناك، ونحن هنا.⁽²⁾

(1) هندوستان کی حکومت اور سیاست، ڈاکٹر عبدالقہوم خان، انار بلی کینٹر، حیدر آباد 2011م، ص: 112.

(2) ویدہ ور کی داستان حیات، ذوالفقار علی بھٹو، مولانا کوثر نیاز، احمد بلی کینٹر لاہور 1998م، ص: 134.

في 20 ديسمبر من عام 1971م، أصبح بوتو مدير الأحكام العرفية (Martial Law Administrator) في باكستان وفي 21 أبريل 1972م أصبح رئيسًا لباكستان بموجب الدستور المؤقت، ورفعت الأحكام العرفية. أدخلت حكومة حزب الشعب الباكستاني في ظل بوتو إصلاحات مختلفة في مجالات متعددة مثل الزراعة، والصناعة، والاقتصاد، والصحة، والتعليم، والصحة إلخ. ولكن أيضا لا يُنسى أن البلد خلال حكم بوتو كان في حالة طوارئ لفترة طويلة، وخُرم الناس من حقوقهم الأساسية المنصوص عليها في الدستور، وشُحقت المعارضة بشدة وأصبح الإيذاء السياسي على قدم وساق، ففي 23 مارس 1973م، نظمت الجبهة الديمقراطية المشتركة اجتماعًا في (لياقت باغ) راولپندي، الذي كان فيه حزب العوامي الوطني بارزًا. تم إطلاق النار في الاجتماع وقتل 13 شخصًا وجرح المئات. خلال حكم حزب الشعب الباكستاني، تم اغتيال عدد من الزعماء السياسيين، وأطلق النار على مركبات كل من ولي خان زعيم المعارضة آنذاك، ومولانا مفتي محمود نائب زعيم المعارضة. تم سجن زعيم المعارضة، وحظر حزب العوام الوطني (ANP) بموجب قانون الأحزاب السياسية لعام 1962م، وتم تجميد أموالها. تشكلت قوات الأمن الفيدرالية (FSF) لسحق المعارضين السياسيين. تم إقالة تحالف جمعية العلماء وحزب العوام الوطني NAP في إقليم بلوشستان. وفي الانتخابات العامة التي جرت في 7 مارس 1977م، استبعد بوتو وسائل غير عادلة، فقاطع جميع الأحزاب السياسية الانتخابات المحلية في 11 مارس وأطلقت حملة نظام مصطلقي (Thehriq-I-Nizam I-Mustafa) وعندما خرجت الأوضاع عن السيطرة تم فرض الأحكام العرفية في 5

يوليو 1977م من قبل الجنرال ضياء الحق، واعتقل بوتو ثم أعدم بعد ذلك بتورطه في قضية قتل. (1)

حاضر حزب الشعب الباكستاني:

بعد ذوالفقار علي بوتو، أصبحت أرملته نصرت بوتو زعيمة للحزب، ولكن استعادة مجد الحزب السابق كان بيد ابنته بمنظير بوتو حيث اكتسحت صناديق الاقتراع عام 1988م، وأصبحت أول رئيسة للوزراء في باكستان، ولكن لم يدم حكمها طويلا حيث ألقي غلام إسحاق خان بحان رئيس البلد آنذاك بحكومتها، وفي انتخابات عام 1990م، أصبحت بمنظير بوتو زعيمة المعارضة، وفي انتخابات عام 1993م اكتسحت مرة أخرى صناديق الاقتراع وعادت رئيسة للوزراء ولكن قضايا الفساد والرشوة وانتهاك القواعد واللوائح تسببت مرة أخرى في إقالة حكومتها علي يد فاروق لغاري رئيس البلد آنذاك. في الانتخابات العامة عام 1997م فازت الرابطة الإسلامية الباكستانية وبدأت تلاحق بمنظير بوتو وزوجها آصف علي زرداري، قضية البنوك السويسرية الشهيرة في هذا الصدد، وفيما كان آصف زرداري وراء القضبان كان حزب الشعب الباكستاني مشغولا بعقد التحالفات مع الأحزاب السياسية الأخرى، ونشئ حملات ضد حكومة رابطة الإسلامية. (2)

وفي 27 ديسمبر 2007م في عهد الجنرال برويز مشرف اغتيلت بمنظير بوتو بعد خروجها إثر مؤتمر انتخابي لمناصريها في لياقت باغ روالبندي، وفي الانتخابات العامة التي جرت في 18 فبراير 2008م، تم تشكيل حكومة حزب الشعب الباكستاني في المركز، وفي حيدر بختونخوا بائتلاف مع حزب العوام الوطني (ANP) واستمر

(1) ديدة وركي داستان حیات، ذوالفقار علي یتو، مولانا کونر نیازی، ص: 139.

(2) The Parliament Of Pakistan, By: Mahboob Hussain, Oxford

University 2015, Page no: 179.

حيدر خان هوتي رئيس الوزراء في المقاطعة، وأصبح آصف علي زرداري رئيسًا للحزب وتم انتخابه رئيسًا لباكستان. بعد مقتل بنظير بوتو التي كانت تعتبر سلسلة الأقاليم الأربعة للبلد بدأ صيت حزب الشعب الباكستاني في التراجع في المقاطعة. وأشهر رجالات الحزب في المقاطعة: رحيمداد خان، الوزير الأول في حكومة هوتي، وسيد ظاهر شاه، ونصير الله بابر، وعبد أكبر خان... إلخ.

حزب العوام الوطني (ANP):

يمكن القول أن أصل هذا الحزب هو حركة خدائي خدمتگار (خدام الله) لعبد الغفار خان (باشا خان) التي قاومت استعمار الإمبراطورين البريطانيين، وعملت بحزم من أجل إخراجهم عن الهند.

تأسس حزب العوام الوطني عام 1957م بقيادة مولانا باشاني. وسرعان ما تفكك الحزب لأن باشاني كان يشدد على منح الفلاحين والعمال حقوقهم، في حين كان باشا خان وعبد الصمد خان أجكزي يناضلان من أجل حقوق البشتون، ويرفضان إلغاء وحدة الهند. تولى عبد الولي خان الابن الأوسط لعبد الغفار خان زعامة الحزب في حياة والده. بسبب سلوك عبد الولي خان الحماد، وإخلاصه الشديد لمبادئ الحزب، والإيذاء السياسي، ودوره في السياسة الوطنية جعله ذا شعبية دولية. ناضل حزب العوام الوطني ضد دكتاتورية الجنرال أيوب خان، ودكتاتورية الجنرال يحيى خان، وضد كافة الشرور السياسية في البلاد. وفي الانتخابات العامة لعام 1970م، أصبح ولي خان زعيم المعارضة حيث وقام بدوره بشكل جيد. كان لكل من حزب الشعب الباكستاني (PPP) وحزب العوام الوطني (ANP) برامج وثيقة ومتشابهة جدًا في العمل لمصالح الحكم الذاتي الإقليمي، وكان لدى حزب العوام الوطني الحكم في خيبر بختونخوا، وبلوشستان، و لدى حزب الشعب البنجاب والسند، وكانت هناك فرص جيدة للتحالف

بينهما ولكن حدث خلاف شديد بين رئيس الوزراء ذولفقار علي بوتو وزعيم المعارضة ولي خان، واتهم ولي خان بتفكيك البلاد، ثم تصاعدت الخلافات واحتجاجا استقالت حكومة خيبر بختونخوا، وأحس ولي خان من السيطرة المركزية والتدخل في المحافظات. قام حزب العوام وأحزاب المعارضة الأخرى بتنظيم تجمع للاحتجاج في لياقت باغ روالبندي في 23 مارس 1973م حيث تم إطلاق النار على الاجتماع وكان العديد من نشطاء حزب العوام الوطني ضحايا ذلك، واضطر أحمل تختك زعيم حزب العوام إلى طلب اللجوء في أفغانستان. (1)

شكلت ثمانية أحزاب من المعارضة الجبهة الديمقراطية المشتركة ضد حكومة بوتو. في فبراير 1975م اغتيل حياة شيرناو أحد كبار الوزراء في خيبر بختونخوا، واتهم حزب العوام الوطني في هذه المأساة، واعتقل عبد الولي خان زعيم حزب العوام و52 من القادة الآخرين وتم الحظر على كافة أنشطة حزب العوام الوطني. أطلق الجنرال ضياء الحق سراح عبد الولي خان في يناير 1978م. في أيام سجن عبد الولي خان ظهرت زوجته بيغم نسيم ولي خان في سماء السياسة وواجهت المواقف بشجاعة ولعبت دوراً حيوياً في لم شمل الحزب. (2)

حاضر حزب العوام الوطني:

وفي الانتخابات العامة لعام 1993م حصل حزب العوام الوطني على تمثيل اسمي في البرلمان، ولكن في انتخابات عام 1997م، أثبت الحزب أنه ثالث أكبر حزب في البلاد، وفي انتخابات عام 2002م كان الوضع سيئاً للغاية لحزب العوام، ولكن في

(1) A short History of Khyber Pakhtunkhwa , Prof. Bakhtiar, Page: 223.

(2) ولي خان شخصيت اور مياست، عبد الهادي حيران، شمشير هيواد 2007م، ص 43 .

انتخابات 18 فبراير 2008م حصل حزب العوام الوطني من جديد على أغلبية المقاعد في مقاطعة خيبر بختونخوا ولكنه كان بحاجة إلى حلفاء لتشكيل الحكومة، فتم التحالف مع حزب الشعب الباكستاني وشكلت الحكومة برئاسة أمير حيدر خان هوتي من حزب العوام الوطني كرئيس للوزراء للمقاطعة. كان الحزب في السابق مشهوراً من حيث الانضباط والبيادى الديمقراطية، ولكن بسبب السياسة البرلمانية غير الحزب سياسته في المجال البرلماني مما زاد من قوته بالتأكيد في المجلس التشريعي، لها جذور، وتفوز واسع في المناطق المستقرة في خيبر بختونخوا. وتم تقسيم الحزب في مختلف فصائل خيبر بختونخوا مثل حزب بختونخوا ملي عوامي (PKMAP)، والحزب الوطني الباكستاني (PNP)، وحزب قومي إنقلابي (QIP) وما إلى ذلك. بعد عبد الوالي خان تولى ابنه اسفند يار ولي خان زمام الأمور في الحزب، وقد حظيت سياسته بالتقدير من قبل المتطوعين القوميين المؤمنين بالمبادئ الديمقراطية. تحالف حزب العوام الوطني مع حزب الشعب الباكستاني PPP في المقاطعة لم يتم وفقاً لتوقعات الناس بشكل عام ومؤيدها على وجه الخصوص. ثم شن هجوم انتحاري قاتل على اسفند يار خان في أكتوبر 2008م، إلا أنه الحظ حاله ونجا من القتل، كما أن جميع قادة الحزب على قائمة طالبان، وقد لقي البعض منهم حتفه جراء هذه الهجمات كبشير أحمد بلور، وابنه هارون بلور، وميان راشد حسين ابن ميان افتخار حسين وغيرهم. (1)

القضايا الرئيسية في أيدي حزب العوام الوطني هي تأمين الحكم الذاتي الكامل للمقاطعة، ومقاومة بناء سد كالا باغ. ومن أهم قيادات الحزب أجمل بختك، غلام أحمد بلور، حاجي عبدل، لطيف أفريدي، زاهد خان، أمير حيدر خان هوتي، وميان افتخار حسين إلخ.

الجماعة الإسلامية:

نبذة تاريخية: تشكلت الجماعة الإسلامية من قبل عالم وفيلسوف مسلم عظيم مولانا أبو الأعلى المودودي عام 1941م. وكان من أهداف تشكيله للجماعة تبليغ الإسلام والنهضة الدينية. أعلن قاداتها أن الجماعة الإسلامية ليست حزبًا سياسيًا أو جماعة دينية، لكنها حركة أيديولوجية تغطي جميع جوانب الحياة، وللعالم بأسره. كافحت الجماعة الإسلامية لإقامة حكومة إسلامية في باكستان، كان مولانا المودودي يلقي الخطب والمحاضرات من راديو باكستان حول الإسلام. بدأت الخدمات الاجتماعية مثل شبكة المكتبات الصغيرة والمستوصفات المتنقلة ونشر المجلات.. كانت الجماعة الإسلامية حقًا حزبًا منضبطًا، منظمًا جيدًا ونشطًا، لكنه فشل في تعميق جذوره لدى الأفراد بسبب تشكيل العضوية، وعملية الفرز القيادي بشكل شديد وصعب. كان لديه منهجية موحدة في هذا الصدد. شاركت الجماعة الإسلامية بنشاط في العملية السياسية بحيث نحت نجاحا ساحقا في انتخابات في كراتشي عام 1958م. وفي الانتخابات الرئاسية لعام 1964م بين أيوب خان وفاطمة جناح، وقفت الجماعة الإسلامية مع فاطمة جناح ضد ديكتاتورية أيوب. (1)

حاضر الجماعة الإسلامية:

في عام 1964م تم إبطال الجماعة الإسلامية بشكل غير قانوني لكن المحكمة العليا أعادتها إلى ممارسة نشاطاتها في سبتمبر من نفس العام، وفي انتخابات 1970م فازت الجماعة الإسلامية بأربعة مقاعد في المجلس القومي. لعبت الجماعة الإسلامية

(1) مولانا مودودي اور جماعت اسلامی، محمد یاسین ہوتی، مکتبہ الفہم 2009ء، ص: 20 .

دورًا حيويًا جدًا في المعارضة في فترة ذوالفقار علي بوتو، وانتقدت بشجاعة السياسات السلبية للحكومة ودافعت عن الإسلام. تعرض قادة وأعضاء الجماعة الإسلامية للسجن والتعذيب في مختلف المراحل، فقد استشهد عضو لها في المجلس القومي هو الدكتور نذير بعد إطلاق النار على. بعد وفاة مولانا المودودي أصبح ميان طفيل أحمد قائدًا للجماعة، وتبعه قاضي حسين أحمد، فمور إقبال، فسراج الحق. لعبت الجماعة الإسلامية دورًا مهمًا جدًا في السياسة الوطنية أيام حكم ذوالفقار علي بوتو، دعمت بشدة عملية أسلمة المؤسسات الجنرال ضياء الحق، ففي عام 1978م، انضمت إلى مجلس الوزراء وظلت قريبة جدًا من ضياء الحق. (1)

عنيت الجماعة الإسلامية منذ نشأتها بإقليم خيبر بختونخوا فأهالي المنطقة يحبون الإسلام ويعملون لنشره ويضحون في سبيله بكل غال ونفيس، وقد زار مولانا المودودي خيبر بختونخوا المقاطعة وألقى كلمات أعلّم التجمعات العامة، وقد ترك ذلك أثرًا قويًا في شعوب المنطقة، كما أن كلا من أمير الجماعة السابق المرحوم قاضي حسين أحمد، وأميرها الحالي السيد سراج الحق ينتمي إلى هذا الإقليم. ومن أهم قادتها خيبر بختونخوا هم المرحوم مولانا كوهر رحمن، والدكتور يعقوب خان، والمير وقصور إبراهيم. ، إلخ. في انتخابات 2002م شكلت الأحزاب الدينية السياسية في باكستان حزبًا موحدًا سمي بمتحد مجلس عمل باكستان، وكانت الجماعة الإسلامية جزءًا منه، وبعد الفوز كانت جزءًا من حكومة المقاطعة في خيبر بختونخوا. أما الانتخابات العامة لعام 2008م فقد قاطعتها الجماعة الإسلامية وقررت عدم مشاركتها فيها. (2)

(1) تاريخ جماعت إسلامی، آباد شاہ پوری، ادارہ معارف اسلامی 2013م، ص: 223.

(2) جماعت اسلامی زوال کی احباب اور احیاء کی تقاضی، ڈاکٹر طاہرہ اگبر انصاری، وراثت بلی کیشور لاہور 2018م، ص: 53.

جمعية علماء الإسلام:

تعود أصول جمعية علماء الإسلام إلى "جمعية العلماء" - الهند، التي كانت تشتمل على علماء أجلاء. قاتل هذا الحزب ضد الإمبريالية البريطانية وضد النظام التعليمي الأوروبي الذي كان يروج له السيد أحمد خان. كان لديها فصيلان هما مجموعة أحرار الموالية للكونغرس وتعمل من أجل استقلال شبه القارة الهندية، وتم تشكيل الفصيل الآخر في أكتوبر 1945 في كلكتا وكان مولانا شبير أحمد علماني أول رئيس لها. كان هذا الفصيل مؤيدا لمحمد علي جناح. بعد إنشاء باكستان، أعيد تنظيم هذا الفصيل في ديسمبر 1947م وتم انتخاب السيد سليمان تديري رئيسا لها. طالبت الجماعة بشدة بتأسيس دكتور إسلامي في باكستان. قامت الجمعية بعقد مؤتمر للأحزاب الإسلامية في كراتشي عام 1951م. وفي عام 1956م، انضم مولانا مفتي محمود ومولانا هزاراوي إلى جمعية علماء الإسلام (JUI) وكانا يتيمان قبل الاستقلال إلى مجموعة أحرار الموالية للكونغرس. (1)

في عام 1962م أعلن مولانا مفتي محمود نهضة جمعية علماء الإسلام، وخاض انتخابات عام 1970م وحصل على 7 مقاعد في المجلس القومي من خيبر بختونخوا، وبلوشستان، واستطاع المفتي محمود الفوز على ذوالفقار علي بوتو في منطقة ديرا إسماعيل خان (D.I.Khan). في 1 من مارس 1972م تم انتخاب المفتي محمود رئيس الوزراء في مقاطعة خيبر بختونخوا، والحقيقة التي لا يمكن إنكارها أنه استطاع في فترة قصيرة من حكومته القيام بإصلاحات عزّ نظيرها في مختلف المجالات. ثم استقال مع حكومته احتجاجا على إقالة بوتو الحكومة الائتلافية في مقاطعة بلوشستان في 14 فبراير 1973م. ولكن خدماته من أجل قضية الإسلام والديمقراطية والعملية السياسية

A short History of Khyber Pakhtunkhwa , Prof. Bakhtiar, Page: (1)

الحالصة لا يمكن تجاهلها، وقد قام بجهود جبارة في حركة ختم النبوة في 1953م و1974م وهي حركة دينية مناهضة لمعتقدات الأحمديين أتباع مرزا غلام أحمد (مدعي النبوة)، واستطاع المفتي محمود مع مجموعة من العلماء من أجل إعلان أن الأحمديين ليسوا بمسلمين وإدراج ذلك في دستور باكستان. (1)

حاضر جمعية علماء الإسلام:

في عام 1980 توفي مولانا مفتي محمود، وأصبح ابنه مولانا فضل الرحمن قائدا للجمعية. وقد انقسمت الجمعية إلى فصائل مختلفة مثل جمعية علماء الإسلام (م) وجمعية علماء الإسلام (درخواستي) ولكن ما زال الفصيل الأبرز والمعروف هو جمعية علماء الإسلام (ف) الذي يقوده مولانا فضل الرحمن. في عام 1993 دعمت الجمعية حكومة بنظير بوتو، ولم تكن سياسة الجمعية واضحة إذ كانت ضد حكومة المرأة قبل ذلك ثم تحولت فجأة عن سياستها لتدعم بنظير. كانت جمعية علماء الإسلام هي الشريك الرئيس لمتحدة مجلس عمل باكستان (MMAP) التي اكتسحت صناديق الاقتراع في غمير بختونخوا، وكانت تلعب دور المعارضة في المجلس الوطني، وكان مولانا فضل الرحمن قائد المعارضة. وفي بلوشستان كان الحزب في تحالف مع حزب الرابطة الإسلامية (PMLNQ). وفي نتيجة انتخابات 18 فبراير 2008م أصبحت الجمعية جزءا من التحالفات المركزية بقيادة حزب الشعب الباكستاني. (2)

(1) اسلام كي إجماعی تحریکین اور عالم اسلام، سید قاسم محمود، الفیصل ناشر و تاجران کتب لاہور 2018ء، ص: 134 .

(2) A short History of Khyber Pakhtunkhwa , Prof. Bakhtiar, Page: 231.

للجمعية حضور عميقة في المناطق الجنوبية من مقاطعة خيبر بختونخوا وفي بعض مناطق بختون في مقاطعة بلوشستان. ومن أهم قادتها اليوم مولانا بنوري، ومولانا شيراني، وأكرم خان دراني، وطلحة محمود، وحافظ حمد الله، فوظل علي حقاني وحافظ حسين أحمد إلخ.

الأزمة الأفغانية وخيبر بختونخوا:

تدخل الاتحاد السوفيتي في أفغانستان:

في أبريل 1978م قتل داود خان (رئيس أفغانستان) نتيجة انقلاب عنيف ضده، ثم قام الحكام المحددين انتظموا في المجلس الثوري بقيادة نور محمد تركي أولاً، ثم حافظ الله أمين فيما بعد، بتعليق الدستور وبدء برنامج "الاشتراكية العلمية" الأمر الذي أدى إلى مقاومة مسلحة من قبل الشعب، وخاصة بين القبائل الجبلية. (1) بسبب عدم التمكن من التغلب على التمرد لجأ تركي وأمين إلى الاتحاد السوفيتي، ولكن على الرغم من المساعدات العسكرية السوفيتية استمرت المقاومة. في ديسمبر 1979 أطيح بأمين وقتل في انقلاب مدعوم من الاتحاد السوفيتي. واحتلت أفغانستان من قبل القوات السوفيتية، وتم تثبيت بابر كرملي رئيساً للبلاد. حاول كرملي تهدئة المقاومين، ولكن لم يجد ذلك نفعا واستمرت المقاومة والجهاد، وهاجر أكثر من 3 ملايين لاجئ إلى باكستان المجاورة، حيث أقيمت لهم مخيمات في مناطق مختلفة من مقاطعة خيبر بختونخوا. احتلت القوات الحكومية والقوات السوفيتية المدن والطرق

(1) تاريخ أفغانستان وتطورها السياسي، دكتور صلاح عبود العامري، العربي للنشر والتوزيع 2000م، ص:

الرئيسية، ولكنهم لم يتمكنوا من التغلب على المجاهدين الأفغان، ثم أصبح النزاع قضية دولية حيث قامت الولايات المتحدة والدول الإسلامية المختلفة بتوفير الأسلحة والدعم للمجاهدين، ووجد الاتحاد السوفيتي نفسه في صراع طويل الأمد ومكلف أيضاً. في مايو 1986، يحتمل أن حل محمد نجيب الله محل الكرمل. واستمرت المقاومة تشتد يوماً بعد يوم ولم يعد بإمكان القوات السوفيتية السيطرة على الوضع فبدأت بالانسحاب من أرض أفغانستان، وكان ذلك بين مايو 1988 وفبراير 1989. لكن الحرب الأهلية استمرت بين الفصائل الأفغانية المختلفة ضد الغزو السوفيتي، وتم حلح نجيب الله في أبريل 1992 واستولى المتمردون على كابل. ثم اتفقت الفصائل المتنافسة على مجلس مؤقت لحكم أفغانستان، وانتخب برهان الدين رباني كرئيس مؤقت للبلاد، وحل بدين حكمتيار رئيساً للوزراء. لكن القتال بين الفصائل استمر، واندلع القتال في كابل بين القوات الموالية للرئيس رباني والقوات الموالية لرئيس الوزراء حكمتيار. ثم امتد القتال إلى أجزاء أخرى من أفغانستان، ودُمر جزء كبير من كابل بهجوم مدفعي وصارخوي قوي.⁽¹⁾

على الرغم من مبادرات السلام التي رعتها الأمم المتحدة وبعض الدول الإسلامية، استمر القتال إلى عام 1995م، حيث ظهرت حركة طالبان (الجيليشيا الطلابية الإسلامية) التي استولت في فبراير على مقر حكمتيار خارج كابل. ثم بسطت سيطرتها على عشر مقاطعات. جرت محادثات سلام بين طالبان ووفد حكومي في يناير وفبراير من عام 1996م دون التوصل إلى اتفاق. ثم وقع حكمتيار ورباني اتفاقاً عسكرياً في تعهد بإقامة دولة إسلامية، وأعاد الرئيس رباني تعيين خصمه السابق حكمتيار كرئيس للوزراء في يونيو 1996م. وبعد سلسلة من التطورات العسكرية استولت طالبان على

A short History of Khyber Pakhtunkhwa , Prof. Bakhtiar, Page: (1)

كابل في سبتمبر، وتشكيل مجلس مؤقت، وأنشأ نظاماً إسلامياً صارماً. تم القبض على الرئيس الشيوعي السابق محمد نجيب الله، وشقيقه من مجمع الأمم المتحدة في كابل وتم إعدامهما في أواخر سبتمبر 1996م.

واجهت قوات التحالف بقيادة وزير الدفاع السابق أحمد شاه مسعود والجنرال عبد الرشيد دوستم تقدم طالبان في منتصف أكتوبر. في يناير 1997 استولت طالبان على قاعدة باغرام الجوية وكانت تتقدم على قاعدة مسعود في وادي بانجشير. في شهر مايو 1997م تم الاعتراف الرسمي بشرعية حكومة طالبان من قبل باكستان، وبعده يوم من المملكة العربية السعودية⁽¹⁾.

على الرغم من دعوات السلام ووقف القتال في أفغانستان استمرت المعارك بين طالبان وأحمد شاه مسعود ودوستم، حتى استولت طالبان على مزار شريف مما جعل معظم أفغانستان تحت سيطرتها. وفي أعقاب تفجير سفارات الولايات المتحدة في شرق إفريقيا في أوائل أغسطس 1997م، شنت الولايات المتحدة هجمات صاروخية على أفغانستان والسودان، بعد اعتبار أسامة بن لادن المقيم في أفغانستان المشتب به الرئيسي في التفجيرات.

بعد أحداث 11 سبتمبر عام 2001م، أعلنت الولايات المتحدة الأمريكية أن تنظيم القاعدة مسؤول عن تلك الهجمات. في أواخر عام 2001 هاجمت الولايات المتحدة أفغانستان فسقطت حكومة طالبان، كما تعرضت شبكة القاعدة لهجوم شديد من خلال الغارات الجوية الثقيلة.⁽²⁾

(1) Taliban islam , Oil and the new great game in central Asia, By: Ahmed Rashid, I.B. Tauris Publishers, London New york.

Page 65.

A short History of Khyber Pakhtunkhwa , Prof. Bakhtiar, Page: (2) 256.

آثار الأزمة الأفغانية على خيبر بختونخوا:

عندما أرادت روسيا تنفيذ سياستها الخارجية ولزادت التوسع، تدخل الاتحاد السوفيتي في أفغانستان لاستخدامه كنقطة انطلاق للقفز إلى خيبر بختونخوا من أجل تطويق الصين والوصول إلى الخليج. ومن ناحية أخرى كانت الولايات المتحدة - المنافس الرئيسي لروسيا - تراقب عن كثب الأنشطة الروسية في المنطقة. وقامت بتقديم المساعدة عن طريق بعض الدول الإسلامية للاجئين الأفغان في خيبر بختونخوا، كما أظهرت منظمة الأمم المتحدة (UNO) حماسا غير عادي في إعادة تأهيل اللاجئين. كان هناك العديد من الآثار للقضية الأفغانية على شعب باكستان بشكل عام وخيبر بختونخوا بشكل خاص.

فقد تدهورت الحالة الاقتصادية للمقاطعة بسبب عبء حوالي ثلاثة ملايين لاجئ أفغاني، فأصبحت المقاطعة الضعيفة اقتصاديًا أصلاً مشلولة اقتصاديًا تقريبًا. التأثير الاقتصادي الفوري ظهر في نقص دقيق القمح، وأزمة نقص الغذاء، وارتفاع أسعار البقول والأرز .. ولقد مرت التجارة والأعمال والعمالة والزراعة بأزمات صعبة. وكان من أسباب نقص القمح هو تهريبه إلى أفغانستان الأمر الذي تورط فيه العديد من زعماء المقاطعة. (1)

هاجر الشعب الأفغاني بأعداد كبيرة جدًا إلى باكستان واستقروا في مناطق مختلفة من خيبر بختونخوا، الأمر الذي أسفر عن مشكلة الإسكان. وارتفعت الايجارات أكثر بسبب العمليات العسكرية الأخيرة في المناطق القبلية المختلفة بحيث تحولت أعداد

(1) History Government and Politics in Pakistan, By: Bakhtiar/Parves, Arshad Publishers, swabi 2008, page no 122.

ضخمة من سكان تلك المناطق إلى المدن الكبيرة في المحافظة مما زاد من المشاكل فيها.

قامت الولايات المتحدة وباكستان بتدريب اللاجئين الأفغان عسكريا لمواجهة الاتحاد السوفييتي في أفغانستان. وقدمت لهم أسلحة حديثة. تلقى المقاتلون الأفغان هذه الأسلحة وكان هناك تدفق حر للأسلحة، الأمر الذي تطور فيما بعد إلى انتشار ثقافة كلاشنكوف (الرشاشة) هنا في خيبر بختونخوا. وحزامنا القبلي له ارتباط عاطفي بالأسلحة، ويمكن بكل سهولة العثور على أصناف من الأسلحة المتطورة والمميتة في منزل عادي في هذه المناطق وخيبر بختونخوا. (١)

وبعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر 9/11، زاد تدخل الولايات المتحدة وحلف الناتو في أفغانستان، ولأن هناك مناطق قبلي لخيبر بختونخوا متاخمة لأفغانستان فزعمت الولايات المتحدة أن فلور القاعدة وطالبان لجأوا إلى المناطق القبلية في حدود باكستان، وبدأت تضغط على باكستان وإدارة خيبر بختونخوا والجيش لسحق ما تبقى من عناصر تنظيم القاعدة وطالبان فأرسلت حكومة باكستان قوات إلى هناك حيث نفذت عمليات ضخمة راح ضحيتها عدد كبير من الناس وحتى من الجيش، وكانت هناك محسائر في الممتلكات وخيانة الأبرياء. ولذلك يلاحظ اليوم هناك شعور قوي مناهض للولايات المتحدة وخاصة في وانا وزيرستان، والغريب أن الولايات المتحدة ما زالت تطالب الحكومة الباكستانية لبلد المزيد في البحث عن القوات المعادية لأمريكا في المقاطعة، كما تقوم مباشرة بالغارات الجوية في حزامنا القبلي.

(1) المرجع السابق ص: 145 .

الباب الثاني:

الحياة الاجتماعية والاقتصادية في جارسده

الفصل الأول:

الحياة الاجتماعية (العادات والتقاليد)

الفصل الثاني:

الحياة الاقتصادية (زراعة، تجارة، صناعة)

الفصل الأول:

الحياة الاجتماعية (العادات والتقاليد)

إن قوم البشتون عموماً من أحد أقوى أقوام العالم، وجارسده تعتبر إحدى مدن هذا القوم. ويمتاز شعب جارسده بالحياة الاجتماعية المتميزة، حيث تمسكت حتى الآن ببعض التقاليد والعادات الاجتماعية القديمة السامية، وفي المقابل نجد أن كثيراً من الشعوب المختلفة قد تأثرت بالعادات والفلسفات الخارجية، لكن عندما نرجع إلى جارسده فنرى أنها ما زالت باقية على الحالة الاجتماعية القديمة التي تعتبر صورة حقيقية لقوم البشتون، ومن الممكن أن سبب هذا يرجع إلى كونها بعيدة من المدينة، وشعبها يعتمد كثيراً ما على الزراعات الداخلية والحرف اليدوية. وهنا أحاول أن أتحدث وأتصور صورة للحياة الاجتماعية والعادات والتقاليد التي تحكم هذه المدينة.

وسألقي أولاً الضوء على معنى التقليد والعادة.

تعريف العادة لغة:

العادة في الأصل من عاد، وعيد، وتعود وعارده معاودةً وعواداً واعتاده وأعادته واستعادته وجعله من عادته، وعوده إياه: جعله يعتاده، والمعاودة المواظبة فمعنى العادة هي التكرار والمواظبة والاستمرار في فعل الشيء. (1)

(1) القاموس المحيط، الفيروز آبادي الناشر: مؤسسة الرسالة بيروت - لبنان. الطبعة السادسة. 2003
الميلادي. ص/322.

تعريف العادة اصطلاحاً:

سلوك أو نمط سلوكي تعدده الجماعة صحيحاً أو طيباً وذلك بسبب مطابقتها للتراث الثقافي القائم، (١) يدرك كل فرد أن عليه الامتثال الاجتماعي لمعايير مجتمعه وممارسته لأنماط السلوك الشائعة لدى جماعته، وأنه سيتعرض للعقاب في حال مخالفته لتلك الأنماط. من هنا تظهر العادات كجزءات أخلاقية يتعرض لها الفرد في مخالفته لمعايير المجتمع وخروجه على التعاليم المتعارف عليها من قبل أفراد المجتمع، (٢)

التقليد لغة:

التقليد في اللغة هو جمع الشيء في الشيء ويقال: قلد، يقلد، قلداً أي جمعت ماءً إلى ماء.

وفي الاصطلاح:

يمكن لي أن أقسم الحياة الاجتماعية لدى البشئون إلى النقاط التالية:

- 1- الأسرة
- 2- تقاليد الزواج
- 3- الضيافة.
- 4- حركه.

(1) موسوعة علم الاجتماع، احسان محمد الحسن، الناشر: دار العربية للموسوعات. الطبعة الأولى. سنة النشر: 1999 الميلادي. ص/388-390.

(2) انظر: (المعاني الاجتماعية للثقافة المرتبطة بظاهرة الموت وعاداته) البحث المنشور لهند العقيبة المنشور في النحلة العلمية (مجلة جامعة دمشق - المجلد 23، العدد الثاني 2007 الميلادي، ص/12).

5- الملابس

6- قيم أخلاقية إسلامية أخرى (عيادة المريض، وجوب الاشتراك في العنزة، والتعزية والاهتمام على تربية الأولاد بالتربية الإسلامية وإلى غير ذلك...) والآن احاول أن أذكر شيئاً من التفصيل عن هذه النقاط حتى يتم لنا تقديم الصورة للحياة الاجتماعية في مدينة جارسده.

1- الأسرة:

لا شك أن الأسرة هي أساس المجتمع. وأسرة البشتون وجارسده أسرة متميزة بين شعوب العالم، وتمتاز بالعلم، والتعاون بين الزوج والزوجة، والوالد والأولاد، كما قال سبحانه وتعالى في محكم كتابه: (وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ سُبَّحَتْهُمْ أُولِيَاءُ بَعْضُهُمْ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ). (1)

أهم نقاط الأسرة:

- أ- المرأة في المجتمعات البشتون تعد المدرسة الأولى، وهي لا تخرج من منزلها إلا لضرورة قصوى، ولا تذهب إلى الأعمال الخارجية، بل تهتم بأمر البيت، وطبخ الطعام، وتربية الأولاد وما إلى ذلك.
- ب- الأب هو الذي يعمل ويكدح، ويبحث عن قوته وقوت أهله وأولاده، كما أنه يقوم بتوفير جميع التكاليف المالية للبيت.
- ج- الأسرة تكون أكثر ضخامة ووسعة من أجل التعايش المشترك.

(1) سورة التوبة: 71.

د- احترام الحد والحدة وغيرها من كبار السن في الأسرة، حيث يعتبرون رأساً للأسرة.

2- تقاليد الزواج:

كما أن البشتون يحترمون الزوجة احتراماً بالغاً، فوضعوا قوانين خاصة للزواج التي لا يمكن الخروج منها.

يحاول البشتون ومنهم شعب جارسده أن يزوجوا الأولاد والبنات في سن مبكر مقارنة للشعوب الأخرى في باكستان، وأرى أن هذا العمل أفضل وآمن للأفراد والمجتمع، لأن النبي صلى الله عليه وسلم أمرنا على هذا. روى الإمام البخاري بسنده عن إبراهيم عن علقمة قال: بينا أنا أمشي مع عبد الله رضي الله عنه فقال كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم فقال: من استطاع الباءة فليزوج، فإنه أغض للبصر، وأحصن للفرج. ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء.⁽¹⁾

وعموماً الأب والأم هما يختاران للولد زوجته مع مشاورتهما مع الابن في أمر الزواج، ويتهم البعض البشتون بأنهم يتزوجون البنات الصغيرات في طفولتهن،⁽²⁾ لا شك أن هذه الحوادث كانت تُرتكب في حق صغار السن من الفتيات، لكنها انتهت منذ زمن، ويعتبر هذا النوع من الزواج عاراً في عصرنا، وتبدأ خطوات الزواج من الخطبة، حيث يذهب الأبوان إلى بيت البنت ويتحدثان مع والديها وأولياء أمرها، ويطلبان منها يد البنت لابنتهما، فإن أبدوا الرضا وقبلوا، ترفع الأيدي بالدعاء لتتم السعادة بالخير.

(1) "المجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه" المشهور "البخاري"، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المقبرة البخاري، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، الناشر: دار طوق النجاة، الطبعة: الأولى 1422هـ. باب الصوم لمن خاف على نفسه العزوبة، رقم الحديث 1905، ج3، ص26.

(2) يوسف زئي قوم كي سرگزشت، خان روشن خان، الناشر: روشن خان ابن كميني، ص514، 513.

والهناء. وهو ما يعرف بـ(دعاء خير). ومن العادات الشائعة فيما يتعلق بأمر الزواج في المجتمع البشتوني وفي جارسده كذلك أن الفتى لا يرى خطيبته، ولا يمكن أن يلتقي أحدهما بالآخر قبل الزواج، بخلاف ما عند الشعوب الأخرى.⁽¹⁾

ليلة الحناء:

وهي الليلة تسبق ليلة الزفاف، وفيها تجتمع الفتيات والنساء والأقارب في بيت العريس، ومنه ينطلقن إلى بيت العروس، وقد يأخذن معهن بعض الدفوف يضربن به أثناء الطريق وعند الوصول إلى بيت العروس، وأصنافاً من الحلوى، وألواناً من الزيت، ويخضبون راحتي العروس وأطراف أصابعها، وأسفل قدميها بالحناء، ويوزع بقية الحناء على الحاضرات في تلك المناسبة، لاسيما على بعض المقربات إلى العروس والعريس.

الزفاف:

يوم الزفاف يبدأ أهل العروس وأقاربها بتجهيز البيت، وترتيب أمورها وتساعد المقربات من العروس في ارتدائها ملابس الزفاف. ويأتي العريس في سيارة مزينة بالوان من الزهور، يصحبه من أهله ومقربيه وأصدقائه إلى بيت العروس، وقد يصطحبون معهم الطبول وغيرها من الآلات الموسيقية، وفي بعض الأماكن يصطحبون معهم هودجا للعروس، يسمى بالبشتو (دولي). يتناولون في بيت أهل العروس شيئاً من الحلويات، وبعدها يصطحبون معهم العروس، وأثناء خروجها من منزلها يظلمون رأس العروس والموكب المرافق لها بمصحف من القرآن الكريم، ويفعلون هذا تبركاً. وتجلس العروس في موكب مع العريس بمساعدة ولي أمرها ورجال عائلتها. وفي هذه اللحظة الحاسمة

(1) the pathans Sir Olaf Kirkpatrick Kruuse Caroe

تمتزج المشاعر، مشاعر الفرح على زواج البنت، ومشاعر الحزن لفراقهم فلذة كبدهم وانتقالها إلى بيت جديد، وأسرة جديدة. وبهذا الشكل تغادر العروس مسقط رأسها وتنتقل إلى بيت الزوجية.

ويصطحب العروس والعريس في هذا الموكب أفراد من أهل العروس من النساء، ورجل من أقربائها ويسمونه لـ (وراباني)، وكثيراً ما في المدن تكون موكب السيارات تسير على شكل جماعي بحيث تكون سيارة العروسين تتقدم بقية السيارات في الموكب، ويرفع الشباب أصواتهم بالصياح والتصفير، وفي بيت العريس تنتظر بعض النسوة حضور العروسين وتسرع نساء وفتيات القرية والأقرباء إلى الذهاب إلى بيت الزواج بلهفة وشوق لكي يتسنى لهن رؤية العروس.

وبعد وصول العروس إلى بيتها الحديد تغطي وجهها، ولا تكشفه لأحد قبل أن تراها حماتها (أم زوجها) ثم تجلس على مكان مرتفع معد لها مسبقاً، حتى يراها جميع النسوة. وأثناء هذا كله لا يستطيع العريس أن يرى زوجته، إلا بعد أن يحل المساء ويمضي العريس إلى حجرته بعد أن يضم مزيغ من الليل وتهدأ الأصوات ويخف الهرج والمرج في البيت. وفي الليلة الأولى عندما يدخل الزوج في حجرته، تمتنع العروس من كشف وجهها حتى يترجأها ويقدم لها الهدية الخاصة لهذه المناسبة وتسمى هذه الهدية في لغة البشتو باسم (منج كاته)⁽¹⁾

وفي اليوم التالي بعد الزفاف يعقد حفل الوليمة في جارسده، وهذا سنة من السنين النبوية كما يرى بعض العلماء. فالأفضل عقد وليمة النكاح بعد الدخول، اقتداءً بفعل

(1) راجع للتفصيل: (العادات والتقاليد في المجتمع الباكستاني، وحكمها الشرعي) - باكستان معاشرى مين مروجہ رسوم اور رواج اور انکی شرعی حیثیت، بشری تحلیل. الناشر: شعبة العلوم الإسلامية - جامعة بهاولپور زکریا. الطبعة الأولى: 1999، ص 78.

التي صلى الله عليه وسلم، فإن لم يمتسر ذلك فلا حرج من فعلها قبل الدخول، أو عند العقد أو بعده.

فالأمر فيه متسع، ولكن الأحسن والأولى أن يراعي الإنسان ما جرى عليه عمل أهل بلده في مثل هذه المناسبات، لعدم وجود نص شرعي يدل على إيجاب أو استحباب فعلها في وقت محدد. قال الحافظ ابن حجر: وقد اختلف السلف في وقتها (الوليمة) هل هو عند العقد، أو عقبه أو عند الدخول، أو عقبه، أو موسع من ابتداء العقد إلى انتهاء الدخول على أقوال. قال النووي اختلفوا فحكى عياض أن الأصح عند المالكية استحبابه بعد الدخول، وعن جماعة منهم أنه عند العقد، وعند ابن حبيب عند العقد وبعد الدخول، وقال في موضع آخر يجوز قبل الدخول وبعده^(١).

ليلة العقد (د نكاح شبه):

في بعض الأحيان يتم العقد عند الخطبة أولاً، ثم يتم مرة أخرى في يوم الزفاف، والليلة التي يدخل فيها الزوج إلى غرفة الزوجة، وقد راجت بعض العادات والتقاليد في هذه المناسبة.

يتم العقد عموماً في ليلة الزفاف بعد صلاة العشاء، فيدعى عالم من العلماء، أو إمام المسجد إلى البيت، وتجلس العروس في غرفة خاصة داخل البيت، بحيث لا تحضر مجلس العقد، فيرسل إليها رجلان عادلان أو ثلاث ويسألونها عن موافقتها بالزواج، ويطلق علي هذا الذي يذهب إلى أخذ موافقة العروس في مجتمع حارسدة والبشتون

(١) "فتح الباري شرح صحيح البخاري"، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني، الفاسر: دار المعرفة - بيروت، 1379. تحقيق: أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي. قوله باب الوليمة حق. ج/9، ص/230-231.

عامة (د ثكاح ورو) أي أخ العروس في العقد. والمرأة تعتبره كأخ شقيق لها ولا تحتجب عنه، وهو أيضاً يحترمها ويرسل لها الهدايا في بعض المناسبات مثل العيدين. ثم يعود هؤلاء ويشهدون أمام الإمام والمجلس بموافقة البنت، ويتم الإيعاب والقبول، وبعده يتلو الإمام بعض الآيات من القرآن الكريم، والخطبة المستنونة، ثم يرفعون الأيدي بالدعاء للزوجين، وفي النهاية المجلس يقدم والد العريس هدية للإمام، إما بعض الفلوس أو الهدايا الأخرى والحلويات.⁽¹⁾

3- الضيافة:

هي من أهم وأبرز الأمثلة من الحياة الاجتماعية للبشتون، وهذه نقطة مشتركة بين البشتون والعرب، لأن العرب أيضاً معروفون بالضيافة والكرم، ولهم قصص وحكايات مشهورة في التاريخ بهذا الصدد. وعندما يدعو البشتون أحداً إلى الضيافة فلا يستطيع المدعو أن ينكر، بل يحاول بدوره أن يحضر حتى ولو كان بينهما خلاف، لأن الإنكار من الدعوة يعتبر عاراً في قبائل البشتون.⁽²⁾ وهناك مثل في البشتون "بشتون عجله روتي د بل كره خوري" معنى هذا أن البشتون يأكل طعامه مع الآخرين. هذا المثل يدل على اهتمام البشتون بالولائم والضيافة. ومن الناحية الأخرى الذي لا يحترم هذه العادة ولا يهتم بالضيافة (ميلمستيا) أو ما يسمى بـ (حجرة) فلا يعتبر بشتوناً أصلياً، وقد يحرم من احترام الناس وتقديره في المجتمع.⁽³⁾ بالإضافة إلى أن البشتون أغلبهم متدينون

(1) انظر للتفاصيل تعاليد الزواج للقبائل البشتونية والكتاب الذي اهتم اهتماماً خاصاً على العادات والتقاليد الخاصة بالقبائل البشتون: بونير محمد وجمال تاريخي تحقيقي اور ثقافتی حاترة، حيدر علي لغونند خيل، الناشر: كرافك ورلد بيلشر - منكرور سوات، باكستان، الطبعة الأولى، سنة النشر: 2008 الميلادي. ص/253-258.

(2) (The Way of the Pathan by James W Spain V1, Page: 47).

(3) James. W, Spain: The Pathan Borderland, Volume-1, P.65.

ويتمسكون بتعاليم الإسلام بقوة، فيرون أن الله تعالى يسعد بالضيافة، ويعتبرون الضيف
رحمة من الله تعالى.

وهناك نقطة أخرى يهتم بها البشتون فيما يتعلق بالضيافة وهي أن الضيف إذا
كان قد ارتكب جريمة أو له عداوة مع أحد، أو قتل أحداً مثلاً؛ فلا يستطيع ورثة المقتول
أن ينالوا منه ما دام هو في حماية مضيفه، فلا يسمح المضيف بأي حال من الأحوال
أن ينال أحد من ضيفه، ويرى ذلك عاراً وذلة في حق نفسه وأسرته. فالقاتل والمجرم
محمي ما دام هو في بيت المضيف، وحتى أعداء الضيف يدركون ذلك ويراعون هذا
الأمر، ولا يهاجمون القاتل حتى يترك بيت المضيف ويخرج.

4- جرکه:

جرکه من أبرز المعالم الاجتماعية في قبائل البشتون. ومعناها مجلس القبيلة. هذا
المجلس هو الذي يحكم القبيلة، وينظم أمورها، يتصدر الحكم بالعقاب والجزاء، ويقرر
القرارات في شأن الجرائم والمجرمين. ويتألف هذا المجلس أو (جرکه) من أكابر القبيلة
وأكثرهم نفوذاً. ثم يرأس هذا المجلس رئيس معين، وهذا الرئيس يُختار نظراً لسيّته وخبرته
(¹) وتأثيره في المجتمع. يُعرف هذا الرئيس باسم (مَلَك) بين البشتون. (²)

ولا يكون هناك مقر معين لهذا المجلس، لكن عندما تحدث حادثة من الحوادث،
يطلب المجلس لحل المشكلة والتراجع. وفي جارسده أخذ هذا المجلس شكلاً متطوراً
بحيث أن المجلس يعمل بالتعاون مع الحكومة، وكثيراً ما في بعض القرارات يطالب
المجلس بحضور رجال الحكومة. (³)

(¹) يعرف هذا الشيخ في اللغة البشتو باسم (مبين كيري) معناه (أصحاب اللحية البيضاء).

(²) Henry Bellew is quoted in Allen, 96

(³) Ahmed: Social and economic change: p. 17-18.

وتروي المصادر التاريخية أن نظام (جرکه) بدأ منذ عصر أحمد شاه دراني^(١)، الذي يعرف بأب البشتون وأبا لأفغانستان كذلك^(٢) وينبغي أن تعترف بأن نظام (جرکه) ليس مقصوراً على البشتون فقط، بل هذا النظام مروج في السند، وبلوچستان، وفي غيرها من الشعوب مع بعض الفروق في الهيئة وبعض العادات والتقاليد، حتى يروي بعض المصادر التاريخية أن هذا النظام كان راجعاً بين المغول وشعوب منغوليا أيضاً في القرنين التاسع والثامن الميلادي وما بعدها^(٣).

كما أن "جرکه" لها منزلة كبيرة في حارسده، والقبائل تحترمها احتراماً بالغاً لأنها لا تفرق بين الفقير والغني بل تصدر الأحكام دون التمييز، وقيل أن تحكم "جرکه" الملك يستمع إلى جميع الآراء، ثم يتحقق وبعد التدقيق في المسائل والمشاوره يصدر القرار.

5- الملابس:

قبائل البشتون عموماً تتميز بالتدين بين القبائل، فاللباس الذي ترتديه المرأة البشتونية يغطي جسدها بالكامل، وهذا اللباس يتألف من القميص والسروال ويتميز بالسعة ويكون مفتوحاً ولا يكون ملتصقاً بالجسد. البشتون في حارسده يهتمون بلباس

(١) أحمد شاه دراني ولد في سنة 1722 ميلادي وتوفي عام 1773م. ينتسب أحمد شاه إلى الأسرة السدوزية سيدة عشيرة البيروال زائي من قبيلة الأبدالي الأفغانية. وهو مؤسس الأفغاليستان المعاصر. وحمل على الهند ثمانية حملات وفتح أكثر مدنها في عصره. ويعتبر مؤسس سلالة الدرانية أو ما يعرف بمملكة الدرانية التي أعلنت في عام 1747 ميلادي في شهر أكتوبر في ولاية قندهار. وبعد الفتوحات الكبيرة في بلاد الهند أصبح مريضاً حتى امتد مرضه، ويقال إن كانه له سرطاناً في وجهه، فاشتد مرضه ومات سنة 1773 ميلادي وترك خلفه الدولة الدرانية. انظر: كتاب (أحمد شاه ابدالي) كتبه الكاتب الهندي "كندا سنك". الناشر: تحليلات لاهور، الطبعة الأولى. سنة النشر: 1997 للميلادي. ص/33-40.

(٢) انظر: "أحمد شاه ابدالي أكبر المجاهدين" فيصر على آغا، من منشورات لاهور بيلكشنز. الطبعة الثانية. 2007م. ص/44-46.

(٣) David Morgan: The Mongols, Published January 15th 1991 by Wiley-Blackwell (first published 1983). P:83-85.

المرأة كثيراً، ويرون من العار إذا كان لباسها بخلاف الثقافة والتقاليد. هكذا لباس الرجل أيضاً يتألف من القميص والسروال، ولا يفضلون لبس البنطلون والملابس الإنجليزية إلا الأطفال الذين يدرسون في بعض المدارس العصرية.

والنساء في مجتمع البشتون وحارسده عند الخروج من المنزل يرتدين البرقع وهو حجاب ونقاب تستر به المرأة وجهها وجسمها من أعلى رأسها إلى أسفل قدميها. ويسمى البرقع في البشتو "برقه". ومن أبرز ملابس الرجال وأشهرها هو (شال) و يسميه البشتون "جادر"، ويلبسونه في الشتاء كما أن بعضهم يضعون الشال الخفيفة على أكتافهم في الصيف أيضاً.

ومن ملابس الشيوخ هي العمامة التي يلبسها المسنون لا سيما من له مكانة مرموقة في المجتمع مثل "ملك" أو كبير القبيلة، والبشتون يحترمون العمامة احتراماً كبيراً، وإذا شزع أحد عمامة الآخر، فهذا يعتبر ازدراءً وعذلاًناً لنفسه وقد حدثت هناك حروب في التاريخ بسبب هذا.(1)

6- تقاليد قبائل حارسده في الوفيات:

كما ذكرت آنفاً أن شعب حارسده شعب متدين، ومعظم عاداتهم وتقاليدهم مستنبطة من القرآن والسنة النبوية، وكما أن كل نفس تدرك الموت كما قال سبحانه وتعالى في محكم كتابه: "وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ كِتَابًا مُرَجَّلًا وَمَنْ يُرَدِّ

(1) Clifford, Mary Louise, The Land and People of Afghanistan, New York: Lippincott, 1989, P:122-124.

سُئِلَ النَّبِيُّ عَنْهَا وَمَنْ يُرْتَابُ الْآخِرَةَ مِنْهَا وَسَخَّرَ الشَّاكِرِينَ". (1) وقال سبحانه وتعالى أيضاً: "نَحْنُ قَدْزَلَلْنَاهُمْ مَوْتَ وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ". (2)

فمن العادات المشهورة عند وفاة شخص في قبائل جارسدة، أنه بعد ما يتقن وفاة الشخص وأنه فارق الحياة، يوضع الإبهامين على وجه عينيه حتى تضم، كما يشد شفتاه حتى لا تبقى مفتوحة، ثم ينقل جسده إلى مكان واسع في البيت ويجمع أقارب الميت من مناطق مختلفة، ويضع الميت من بينهم متجهاً نحو القبلة، ثم يعلن في المساجد عن خبر وفاته في أكثر من مسجد كي يعم الخبر في القرية كلها، ومن أحسن التقاليد أنه لما يموت أحد في قبيلة واحدة فيأتي للعزاء كل القبيلة، ولا يرفعون أصوات التلفزيون في تلك الأيام، ولا يشغلون الفناء بصوت مرتفع، فإذا فعله شخص لا ينظر إليه باحترام وتقدير.

وحسب الشريعة الإسلامية يأتي عدد من الرجال ويقومون بفعل الميت إذا كان ذكراً، أما إذا كان الميت أنثى فتأتي مجموعة من النساء ويقمن بغسل الميتة، ويفضل أن يكون ماء الغسل فاتراً لأنه في حالات كثيرة قد لا تكون الوفاة قد حدثت فعلاً، وإنما يكون الشخص قد دخل في غيبوبة لذلك يفضل الماء المستعمل في الغسل فاتراً لكي يتحملة الجسم في حال عدم حدوث الوفاة فعلاً، ويؤتى بالصابون والطرير وينظف الميت جيداً، وقد يسمح لأهل الميت حضور عملية الغسل، وإن كانوا في كثير من الأحيان يعدون حرصاً على مشاعرهم، ولتقليد غسل الميت أهميته الاجتماعية والدينية إذ إن الميت سيتقل إلى عالم آخر وحياة أخرى، لذلك يجب أن يلاقي خالقه بحسن طاهر. ويشترط في صحة الغسل النية، وإطلاق الماء وطهارته، وإزالة النجاسة عن بدن الميت وعدم الحاجب المانع من وصول الماء إلى البشرة. ولا يجوز حسب الشرع

(1) سورة آل عمران: 145.

(2) سورة الواقعة: 60.

الإسلامي للزوج أن يغسل زوجته، لأنها خرجت من عصمته بالموت، أما الزوجة فتغسل زوجها لأنها في عده أي أن الزوجية باقية في حقها، منتفية في حقه، وإذا طلقها ثم ماتت، فإن كان الطلاق بائناً فلا تغسله، ولا يغسلها، وإن كان رجعياً فقد أجاز الشرع الإسلامي أن يغسل كل منهما الآخر.⁽¹⁾

وبعد قيام صلاة الجنازة، يجلس الإمام وجميع المصلين وأقارب الميت على شكل دائري ثم يقف الإمام ويقرأ بعض النصوص من القرآن الكريم، ثم يرفعون الأيدي بالدعاء للميت وبالمغفرة والرحمة. ومن العادة التي لا تصح شرعاً أنهم أثناء التلاوة ويضعونها يوزعون بعض الأشياء مثل الصابون، والمسحاجيد، والإسقاط، ثم في النهاية يقف أحد كبار أقرباء الميت، ويشكر جميع من حضروا الجنازة وأتوا من قريب وبعيد واشترأهم في دفن الميت والعزاء.

بالإضافة إلى ذلك يجهز جميع الحيران الأطعمة في بيوتهم، ثم يأتون بها إلى بيت الميت ويظلون في إحضار هذا الطعام لمدة ثلاثة أيام.

اليوم الثالث:

ومن العادات العروجة في حارسده والتي تتعلق بالوفيات أن معظم سكان حارسده في اليوم الثالث من الوفاة يقوم أهل المتوفي بترتيب حفل ختم القرآن الكريم، وغالباً الإمام والقارئ يتلو التلاوة على صوت مرتفع ثم يجلس ويدعو دعاء جماعياً للميت، ثم يذهب هؤلاء لأكل الطعام الذي رتبته أقرباء الميت، ثم يأتي الآخرون ويقرأ القرآن ثم يرفعون الأيدي مرة أخرى وهكذا يتم من الصباح حتى صلاة الظهر. والغاية من هذه

(1) انظر للتفصيل بحث هند العفية تحت عنوان: (المعاني الاجتماعية للتقاليد المرتبطة بظاهرة الموت وعاداته) المنشور في المجلة العلمية (مجلة جامعة دمشق - المجلد 23، العدد الثاني 2007 الميلادي، ص/23-25).

العادة هي إحياء ذكرى الميت والإنفاق عن روحه مشوبة الله لتخفيف العذاب، ورفع الدرجات والدعاء للميت بالرحمة والغفران.

ذكرى الأربعين:

ومن العادات المشهورة في مجتمع جارسده وغالباً في جميع المجتمعات البشتونية في الوفيات: هو الاحتفال بذكرى الأربعين، يتم هذا الحفل في يوم الأربعين من وفاة الميت. يعلن أقرباء الميت في الناس عن إقامة هذه الذكرى، ويحرص الناس الحضور إلى هذه الذكرى، وهي لا تختلف من حيث الإجراءات والمراسم المتبعة فيها عن ذكرى الأسير. إذ يتم فيها بتوجيه دعوة عامة، ويجهز أقرباء الميت الأطعمة ويذبح الأغنياء بقر أو جاموساً أو أي حيوان آخر، ويقدمون للحضور أفضل أنواع الطعام مشوبة لله وبغية تخفيف العذاب من الميت.⁽¹⁾

(1) هذه العادات وغيرها عادات مروجة في جميع قرى جارسده بل هي من العادات التي تروج في جميع قبائل البشتون.

الفصل الثاني:

الحياة الاقتصادية (الزراعة، التجارة، الصناعة)

1- الزراعة:

الزراعة في منطقة جارسده هي موضع الاهتمام من كل فرد، وهي وسيلة عيشهم، ويؤكد الشعب عليها. ولعلمهم يهتمون بها أكثر من اهتمامهم بأشياء أخرى، لأنها نقطة أساسية في حياتهم الاقتصادية، بل يمكن القول بأن اقتصاد جارسده مبني على الزراعة. ويرجع سبب كثرة الزراعة إلى خصوبة الأرض وغزارة مياه الأنهار التي تجري في جميع القرى من هذه المنطقة. والنقطة التي يجب أن أشير إليها هنا هي أن زراعة جارسده تحتاج إلى أكثر الاعتناء والاهتمام، لأن الأشياء المزروعة في أراضي جارسده لها أثر بالغ في الحياة اليومية في مدينة بشار و غيرها من المدن المحيطة بجارسده، أي إن قلّ محصول الزراعة في جارسده ارتفعت الأسعار في المدينة المركزية في بشار وباقي المدن، وإن زادت انخفضت الأسعار. هذا يدل على أهمية منطقة جارسده من ناحية الزراعة والاقتصاد في المنطقة.⁽¹⁾

وكان الناس في جارسده قبل الاستقلال يعتمدون في الزراعة على أيديهم أو بعض الحيوانات التي يربونها في منازلهم للقيام بهذه المهمة كالبقرة والجاموس، والحصار وغيرها من الحيوانات القوية التي تستطيع حمل الآلات الزراعية الثقيلة. وبمرور الزمن تغيرت الظروف فمعظم الناس أصبحوا يستعملون المكينات المختلفة والجرارات المتنوعة.

(1) شخصيات مرحمة، محمد شفيق صابر، يونيو 1998، بك ليجنسي، بشار، ص 73.

تعريف الزراعة:

الزراعة من الأنشطة التي مارسها الإنسان منذ القدم؛ توفيراً للغذاء، وحفاظاً على استمرارية الحياة، ولقد تطورت الأساليب والأدوات المستخدمة في الزراعة على مرّ العصور والأزمان، وتعدّ فنّاً ومهنة في الوقت نفسه، لذلك قام بعض المختصين بدراساتها لتسهيلها على المهتمين بها، فأصبحت هناك الكتب الخاصة بطريقة الزراعة، ومعرفة نوعية التربة المناسبة لكل صنف من أصناف المزروعات لضمان نجاح زراعته، كما أظهرت سبل تطويرها وتحسينها.

أهمية الزراعة:

1- الزراعة سمة حضارية وإنسانية:

التحضير سمة حضارية وإنسانية معاً، فإن الأمم في القديم، وكذلك في الوقت الحاضر تتسابق في التفنن في تحضير مدنها وأراضيها والاهتمام بالحدائق والبيساتين والمسطحات والمواقع الخضراء وما شابه ذلك. إن التحضير يرتبط بقوة في حياة الإنسان منذ أن وجد على هذه الكرة الأرضية، وحتى الآن، ولذا يعتبر التحضير قناة بدائية قديما جدا يرجع إلى ما قبل التاريخ.

2- الإسلام يشجع على الزراعة :

إن موقف الإسلام إيجابي للغاية في الزراعة، وفي هذا السياق قال الرسول صلى الله عليه وسلم: ما من مسلم يغرس غرساً أو يزرع زرعاً فبأكل منه طير أو إنسان أو بهيمة

إلا كان له به صدقة (أ) وفي الحروب لم يسن الإسلام أن يوصي المحاربين بالمحافظة على البيئة من نبات وحيوان، وعدم إتلافها أو تدميرها.

3- فوائد الزراعة ومجالاتها:

- أ- تقليل نسبة التلوث في الهواء وتنقيته، وزيادة نسبة الأكسجين في الجو، وتهدف زراعة الأشجار والشجيرات والمسطحات الخضراء إلى تحسين ظروف البيئة القائمة قرب المباني وحواليها. فالنباتات والأشجار تساعد على زيادة نسبة الأكسجين في الهواء من خلال ما تطلق منه عملية البناء الضوئي.
- ب- التحكم في حركة الهواء، ودرجات الرطوبة في الجو، تقوم عناصر التشجير باستقطاب الهواء الأقل برودة ليمر عبرها، وذلك نتيجة وجود الجو المحيط من خلال أوراقها، فتخفف بذلك عامل التبخر، وإشباع الهواء بالماء.
- ج - فعالية عناصر التشجير في تخفيف ملوثات الهواء والضوضاء، تقوم الأشجار، والنباتات بتنقية الهواء والجو المحيط في ثاني أكسيد الكربون.
- د - حماية الموقع من الرياح والغبار، وتلعب الأشجار دوراً فعالاً في تخفيف حدة الرياح.

(1) إخراج الإمام البخاري بسنده عن أنس بن مالك رضي الله عنه، قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَا مِنْ ثَمَلَةٍ تَقْرُسُ فَرْشًا، أَوْ شَجَرَةٍ تَزْهَقُ كُلُّ يَوْمٍ طَيْرٌ أَوْ إِنْسَانٌ أَوْ بَيْهَمَةٌ، إِلَّا كَانَ لَهُ بِهِ صَدَقَةٌ. انظر: محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري - الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه - صحيح البخاري، المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر، الناشر: دار طوق النجاة، الطبعة الأولى، 1422هـ. باب فضل الزرع والغرس إذا أكل منه، ج/3، ص/103، وأخرجه الإمام مسلم أيضاً بسنده عن جابر رضي الله تعالى عنه، انظر: (ت - 261هـ). - المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري الناشر: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت، باب فضل الغرس والزرع، ج/3، ص/1188.

هـ - فعالية عناصر التشجير المختلفة من تخفيف درجات الحرارة وانعكاسات الأشعة حول المباني.

ومن المصادر الحائية في مدينة جارسده هما نهر السند ونهر سوات. ويصب في هذين النهرين أنهار صغيرة متعددة، وتنتشر في جميع فرى جارسده. والشعب يدفع على هذه الأنهار أو القنوات الضرائب والرسوم إلى الحكومة سنوياً أو بعد ستة أشهر.⁽¹⁾

أبرز الآلات الزراعية المستخدمة في جارسده قديماً وحديثاً:

1 - الحرثة:

الحرثة من أبرز الأعمال التي يستخدمها شعب جارسده في ميدان الزراعة، والمحراث آلة تجهيز الأرض للتربة الزراعية حيث تعمل على حفر التربة وتقليبها وتفتيتها حتى تصبح صالحة للزراعة.

وقد بينت النقوش والكتابات الأثرية القديمة على أن الشعوب القديمة في مدينة جارسده كانوا يستخدمونها في أعمالهم الزراعية المختلفة، وفي حضارتهم الزراعية، ويتضح من النقوش الأثرية أيضاً أن الشعوب القديمة منذ آلاف السنين كانوا يستخدمون هذه الوسيلة في أعمالهم الزراعية مثل الفراعنة والهنود، والفينيقيين القدماء.⁽²⁾

(1) Gazetteer of the Peshawar district 1889-98, compiled and published under the authority of the Punjab Government. Vol.1.

Page: 13-14.

(2) D. D. Kosambi, The culture & civilisation of ancient India in historical outline, New Delhi 1970, First published: London, 1965. Page: 88-89.

وكانت الحرثة في القديم تتم على الحيوانات مثل الجاموس والثور ويسمى هذا النوع من الحرث الحرثة الحيوانية⁽¹⁾.



2 - المشط:

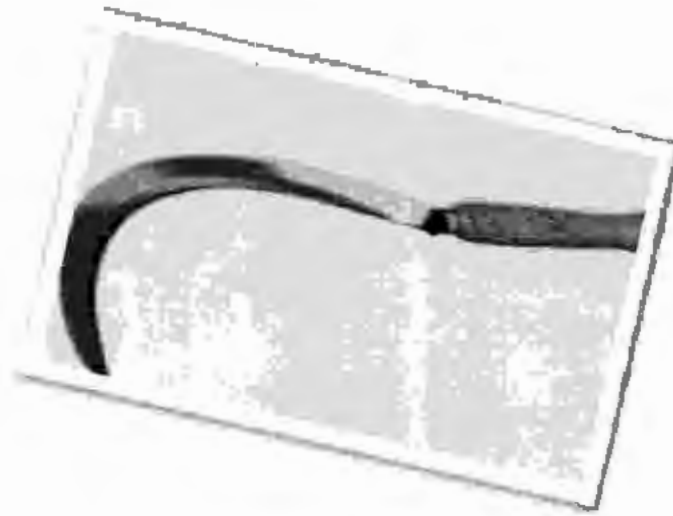
المشط أيضا من الأدوات المهمة للفلاحين، وكان المزارعون في مدينة جارسده يعتمدون عليه في الزراعة. ويتكون مشط الأرض من أداة مصنعة من المعدن تتخذ شكلاً مستطيلاً، وتحمل أصابع أو أمتان مكونة إما من الخشب، أو الحديد، وتكون موصولة بعود خشبي طويل يجعل استخدامها سهلاً، ويتم الاستعانة بهذه الأداة من أجل إزالة الشوائب والأتربة والأوساخ، وتنظيف النباتات، والأعشاب المختلفة.



(1) "رحلة ابن بطوطة" المعروف أيضًا (رحلة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار، محمد بن عبد الله بن محمد الطنجي، المشهور بابن بطوطة (المتوفى 779هـ) (الناشر: أكاديمية المملكة المغربية، الرباط، عام النشر 1417هـ. ص/117-119).

3- المنجل:

المنجل من الأدوات المشهورة وأكثرها استخداما في العملية الزراعية، وحين يهيم أحد الفلاحين بالخروج من البيت فلا بد وأن يأخذ معه المنجل ويضعه على كتفه، لأنه يعتبر من الأدوات التي تستعمل في كل حين. وهي أداة مصنوعة من الفولاذ أو الحديد، وتتميز بحجمها الصغير، ويوجد بها مقبض مصنوع من الخشب، ويُعرف المنجل بشكله الذي يشبه الهلال وامتلاكه حافة حادة تستطيع أن تُمكن الفلاح من قطع النباتات المختلفة، ويسهل استخدام المنجل سواء في وضعية الجلوس أو الوقوف. (1)



4- الفأس:

الفأس أداة تستخدم لقطع الأشياء، ويعتبر الفأس مثل السلاح للفلاحين، وفي مدينة حارسده يأخذ الفلاح لما يضطر للخروج في الليل من بيته نحو الحقول، والفأس

(1) انظر للتفصيل: Surendra Singh Farm Tools And Equipment For Agriculture, New Delhi, 1999, page: 362

مكونة من قطعتين الأولى هي القطعة المصنوعة من الخشب، وهي تتشكل من عصا طويلة يطلق عليها اسم الهراوة، بينما القطعة الأخرى مصنوعة من الفولاذ، ويطلق عليها اسم النصل، وتتكون هذه القطعة من رأسين مختلفين واحدة مرفقة بشكل طولي، والأخرى بشكل عرضي، ويتم الاستعانة بالفاأس من أجل قلب التربة، وعمليات الحفر المختلفة وشق قنوات الري .



5- المحرفة:

المحرفة: اسم آلة من حرف: محراف، أداة يُحرفُ بها الثراب والثلج ونحوهما، وهي عبارة عن حديدة ممطّحة لها مقبض سميك، ومخرقة آلية: آلة ضخمة متحركة تستخدم للحفر والتنقيب، وهي وسيلة آبة مهمة للفلاحين، لأنها لا تحتاج إلى أي نوع من التقنية والكهرباء لأنها ليست الإلكترونية بل يعمل عليها الفلاح للحفر وقطع الأرض.⁽¹⁾

6- الغريال:

هو أداة أسطوانية تشبه المنخل، لكنها أكبر حجماً، وتتكوّن قاعدته من خيوط لحيّة مشدودة بمشبك، ويستخدم في تنقية الحبوب الصغيرة من الشوائب كالعدمي،

(1) المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، مكتبة الشروق الدولية، الطبعة الرابعة 425 لهـ/ 2004م، ص: 118 .

وذلك لإعدادها لعملية الطبخ والطحن.



7- المنشار:

المنشار هو نوع آخر من الأدوات الزراعية التي يستخدمها الفلاحون في مدينة جارسدة وغيرها، وهي أداة لقطع الأشياء، ولكل مادة منشار معين، فعلى سبيل المثال هناك منشار لقطع الحديد، ومنشار خاص لقطع الخشب، ومنشار للبلاستيك وهكذا. وكان الفلاحون في مدينة جارسدة يستخدمون المنشار اليدوي الذي يأخذ أشكال مختلفة، إلا أنها جميعاً تحتوي على حامل لأداة النشر المسننة، وممسك ليقبض عليه الشخص، وحالياً قد تقدمت الزراعة ويستخدم الفلاحون المنشار الكهربائي خصوصاً لقطع الأشياء الكبيرة والأشجار الكبيرة.



8- آلات الوقاية:

وهي الآلات المستخدمة في وقاية ومكافحة الإصابات الحشرية والفطرية التي تصيب المحصول والأعشاب.

9- المذراة:

وهي عصا ذو ستة أصابع خشبية، تستخدم في فصل المحاصيل عن القش، برفعها عالياً في الهواء، لتطير ذرات التبن بعيداً وتزل الحبوب في مكانها.

أهم المنتجات الزراعية:

1- قصب السكر: (Sugar cane)

من النباتات المشهورة في جارسده وهي تحتوي على سعرات حرارية عالية، ويصنع منها السكر و"كوره" وهي مشهورة في مجتمعات البشتون، ويقدمونها للضيوف. وتوجد أنواع عديدة من نبات قصب السكر. وعصير قصب السكر في الصيف مشهور أيضاً في جارسده وفي مدينة بشاور والمدن الأخرى.

قصب السكر من النباتات المشهورة جداً، والتي تعتبر مصدراً من مصادر إنتاج السكر الطبيعي، ويعد موطن قصب السكر الأصلي في المناطق الجنوبية، والمناطق الجنوبية الشرقية من قارة آسيا، ومدينة جارسده من أبرز وأشهر الأماكن التي تزرع فيها قصب السكر على كمية هائلة.

وفيما بعد انتقلت زراعة قصب السكر عن طريق الفتوحات الإسلامية إلى الممالك العربية، وبشكل خاص مصر، والمغرب، ومناطق حوض البحر الأبيض المتوسط، ثم انتقلت زراعة قصب السكر من تلك الدول إلى الدول الأوروبية. وحالياً،

تعتبر البرازيل أكبر دول العالم لإنتاج قصب السكر، ثم بعدها في الدرجة الثانية الهند، ثم جمهورية الصين، ويعتبر السكر الذي يتم استخراجه من نبات قصب السكر، هو أفضل أنواع السكر، وأجودها، ويحتوي على العديد من العناصر الغذائية، من فيتامينات، ومعادن،^(١)

وقصب السكر من أبرز منتجات مدينة جارسده، ومعظم سكانها يعتمدون في حياتهم وعيشتهم على إنتاج قصب السكر، وهذا من أهم أسباب الغيش في هذه المدينة.

وتصنع من قصب السكر المنتجات التالية:

1 - السكر

2 - الورق

3 - الكحول

فوائد قصب السكر:

يعالج التهابات الحلق، ويقلل الشعور بالاكنتاب والإحباط، ويمنح عصيره الراحة النفسية والاسترخاء، ويقضي على النحافة الزائدة، ويمنح عصير قصب السكر القوة والصلابة للحسم، وينشط أنزيمات الكبد ويقوي القلب، ويمنع الإصابة بالإمساك، وينظف المسالك البولية من الترسبات، ويحصى الحسم من الفضلات والسموم، كما أنه يزيل الشعور بالتعب والإجهاد، ويمنح الإنسان الشعور بالنشاط.

(١) Sugarcane: Agricultural Production, Bioenergy and Ethanol. 1st Edition. By: Fernando Santos Aluizio Borém Celso Caldas. Page: 142-144.

يحتوي قصب السكر على نسبة عالية من عنصر البوتاسيوم، الهام جداً لتنشيط وظائف العقل والدماغ. كما يحتوي قصب السكر أيضاً على نسب عالية من المغنيسيوم، والكالسيوم، الهامان جداً لصحة العظام والأسنان، والتخلص من الكسل، والخمول يحفز إنتاج هرمون السيروتونين المسؤول عن الشعور بالسعادة، وتهدئة المخ، والأعصاب، وتمنح الإنسان قدرة أكبر على تحمل التقلبات النفسية والانفعالية. كما يحتوي قصب السكر على مركب "بوليكوزانول"، الذي يقلل نسبة الكوليسترول الضار في الجسم، ومفيد لصحة الأوعية الدموية⁽¹⁾.

يتميز السكر المستخرج من قصب السكر أيضاً على غيره من أنواع السكر الأخرى، بأنه يحتوي على العديد من المعادن الهامة غير الموجودة في السكر الصناعي، مثل الحديد، والفسفور، والمغنيسيوم، والكالسيوم، والبوتاسيوم، بالإضافة لاحتوائه على البروتينات والكربوهيدرات، وفيتامين ب 3. ويشفي من نزلات البرد، والتهابات القصبات الهوائية، والحنجرة، ويخفف أعراض الإنفلونزا. ويقوي عضلة القلب، ويقوي عضلة المعدة .

2- القمح: (Wheat)

القمح نوع آخر من أنواع المزروعات في مدينة جارسده، ويزرع القمح على مجموعة كبيرة ومتنوعة من التربة، ويمكن أن ينجح القمح في النمو على مساحات واسعة، على ارتفاعات تبدأ من مستوى سطح البحر وقد تصل إلى ارتفاع 3,050م فوق سطح البحر، ومن الضروري لزراعة القمح أن تكون التربة خصبة بما فيه الكفاية؛ لأن

(¹) Production Of Sugercane, By G.Hunsigi, Springer –verlage
Berlin Heidelberg New Yark, page no:97-98.

القمح يحتاج إلى تربة خصبة للقمح بخلاف كل من الشعير والذرة؛ حيث يمكن زراعتها
بتحتاج في تربة أقل خصوبة من تلك المطلوبة لزراعة القمح.

وفيما يلي أكبر عشر دول إنتاجا للقمح في العالم في آخر إحصائية اعتمدت
عام 2010م في أكبر الدول إنتاجا للقمح بوحدة مليون طن:

1- الصين 96

2- الهند 72

3- الولايات المتحدة 57

4- روسيا 46

5- فرنسا 37

6- كندا 26

7- أستراليا 24

8- ألمانيا 24

9- باكستان 22

10- تركيا 21

فبناءً على هذا التقسيم تعد باكستان خامس أكبر دول العالم من ناحية زراعة
القمح، ومدينة جارسده لها دور كبير في هذه الكمية الكلية لباكستان في إنتاج القمح.

فوائد القمح في حياة الإنسان:

1- القمح مغذ ومنشط للجسم، يمنع فقر الدم عبر الحديد، وفيتامين ب المركب
يساعد على نمو الجسم.

2- يمنع العجز الجنسي والعقم، لوجود فيتامينات ب المركبة، والفوسفور.

3- حصانة الأجهزة التناسلية خصوصاً فيتامين E

- 4- الكالسيوم الموجود فيه يقوي الجهاز العظمي والاسنان .
- 5- النشاء الموجود في القمح يمنع تقرحات والتهابات المحاري الهضمية .
- 6- يعطي الجسم الطاقة اللازمة للحفاظ على النشاط والقدرة على تحمل الجهد.
- 7- يقوي جهاز المناعة خاصة لدى الأشخاص شديدي التأثر بالعوامل الخارجية .
- 8- يزيد الإخصاب عند النساء، ويساعد على تثبيت الحنين خاصة في فترة الحمل

الأولى

- 9- يرفع القوة الجنسية عند الرجال
- 10- يساعد في تعديل الكليستروول في الجسم .
- 11- مُغذ ومهدىء للأعصاب، ويساعد على التخلص من القلق وسوء المزاج .
- 12- يساعد مرضى السكر في تحسين الرؤية (يغذي شرايين العين) .
- 13- يساعد على التخلص من الجراثيم التي تنتقل بالإحتكاك الجنسي .
- 14- السيليكون والكالسيوم والبروتين الموجود فيه يقوي الشعر.

3- الذرة الصفراء والبيضاء (Yellow and White Corn)

الذرة هي نوع من النباتات، والذرة مع جميع أقسامها تعد ثالث أهم المحاصيل في العالم بعد القمح والأرز. الذرة أهم محصول في الولايات المتحدة، ومن أهم الدول المنتجة له إضافة إلى الولايات المتحدة: الصين، والبرازيل، والمكسيك والأرجنتين، والهند، وفرنسا، وإندونيسيا، وهي ثالث أكبر منتحات مدينة جارسده بعد القمح وقصب السكر. وتزرع في شهر يونيو، ويوليو وأغسطس في منطقة جارسده.⁽¹⁾

(1) Maize Production and the Manuring of Maize: Josef Berger, Cornell University, Published on 20 Apr 2009, Page: 35-38.

وعند وقت الزراعة ينبغي أن يتأكد الفلاح من زراعة البذور في تربة مخففة بشكل جيد، مما سيزيد من إنتاجية المحصول بشكل كبير، كما يجب التأكد من أن التربة تحتوي على الكثير من المواد العضوية، وتسميدها قبل أن تُزرع الذرة، حيث إن إعداد التربة بشكل جيد مهم جداً لنمو النبات وإضافة إلى هذا ينبغي التأكد من استخدام طرق فعالة لإزالة الأعشاب الضارة بدقة من حول سيقان محاصيل الذرة في الشهر الأول من فترة نموها، وذلك لأنها الأعشاب الضارة تؤثر على المحصول، ثم ستعتمد جذور الذرة الضحلة ليصل طولها إلى حوالي 30.48 سنتيمتر، ويُصح بوضع المهاد لمنع الأعشاب الضارة من النمو حول الجذور.⁽¹⁾

4- الشعير: (Barely)

الشعير كان من أهم المأكولات بالنسبة للقمح، ثم قلّ استخدامه، وزاد استخدام القمح، وكان للنبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه رضوان الله عليهم أجمعين كانوا يأكلون الشعير، كما قال المقرئ في إمتاع الأسماع: اعلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أكل على مائدة وعلى الأرض، وكانت له قصعة كبيرة، وأكل خبز الشعير، والتندم بالخل، وأكل الفناء والدُّباء والسمن والأقط والحيس والزبد واللحم والقديد والشواء ولحم الدجاج...⁽²⁾

تنتشر زراعة الشعير في غالبية دول العالم، ويعود ذلك إلى استعماله العديدة، وإلى تعدد أصنافه القادرة على تحمل الشروط البيئية المختلفة بما في ذلك القطب

(1) Kathee Mierzejewski, "How To Grow Corn - How To Grow", Page: 44-47.

(2) إمتاع الأسماع بما للنبي من الأحوال والأموال والحفدة والمناج، تقي الدين المقرئ (المتوفى: 845هـ) المحقق: محمد عبد الحنيد النفيسي الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت الطبعة: الأولى، 1420هـ - 1999م ج 7/ ص 260-261.

الشمالي، والمناطق القريبة من خط الاستواء. وحملت عالمياً المساحة المزروعة عام 2000 إلى نحو 57.2 مليون هكتار، معظمها في القارة الأوربية (نحو 3.92 مليون هكتار) تليها قارة آسيا (12.4 مليون هكتار). أما من حيث الإنتاج فقد وصل عالمياً إلى نحو 132 مليون طن من الحبوب، وفي أوروبا نحو 84.1 مليون طن. وأما ما يتعلق بزراعتها في مدينة جارسده فهي قليلة بالنسبة للقمح، لكن الفلاحون يزرعونها حالياً للحيوانات.⁽¹⁾

5- البطاطس: (Potatoes)

البطاطس من أهم أنواع المزروعات، وبطاطس جارسده مشهور في الأسواق في داخل باكستان وخارجها، ويتم تصديرها إلى الدول المجاورة لاسيما أفغانستان. تحتاج البطاطس إلى مناخ معتدل، لذلك يعتمد موعد زراعتها على المكان الذي تعيش فيه، ففي الدول التي تمتاز بمناخ بارد جداً يجب عليك التأكد من زراعتها بعد انقضاء موجات الصقيح الباردة، وذلك لتجنب موت البطاطس في الأرض، وأما إذا كنت تعيش في إحدى الدول الحارة فيجب عليك أن تتأكد من زراعتها قبل أو بعد موجات الحر الشديد؛ لأن موجة الحر الشديد أيضاً قد تقتل جذور البطاطس. ويبدأ زراعة البطاطس في منطقة جارسده من شهر سبتمبر وأكتوبر ونوفمبر من كل سنة.⁽²⁾

⁽¹⁾ : General Information about Barley Production and Breeding
Peggy Lemaux, University of California. Published on :
<https://articles.extension.org/>

⁽²⁾ The Complete Book of Potatoes: What Every Grower and Gardener Needs to Know: Hielke De Jong, Joseph B. Sieczka, and
Walter De Jong. First publication 2011. Page: 73-75

6- الطماطم: (Tomatoes)

الطماطم تُعد واحدة من أهم الخضروات المعروفة في جارسده وفي شتى بقاع الأرض، حيث تُعرف كذلك بالبندورة، وتمتاز بلون أحمر وشكل مستدير، وتوجد فيه أنواع مختلفة بعضها صغيرة، وبعضها كبيرة مع الاختلاف في الأشكال.

تحتوي الطماطم على العديد من العناصر الغذائية المفيدة، بحيث تقدم العديد من الفوائد لجسم الإنسان، منها أنها غنية بفيتامين (ج) الذي يعدّ مضاداً للأكسدة، وكذلك الألياف والبوتاسيوم والكاروتين التي تدعم تقوية القلب. وأظهرت بعض الدراسات أنّ الطماطم تحتوي على مجموعة من العناصر التي تقي من الإصابة بمرض السرطان.⁽¹⁾

7- البرقوق: (Plum)

البرقوق نوع من الثمار في مدينة جارسده المشهورة بسبب طعمها ولذتها، والبرقوق تزرع في المدن الباكستانية بكمية قليلة، ومدينة جارسده من أبرز المدن زراعة لها. والبرقوق في مجموعها من الفواكه اللذيذة التي تنضج في فصل الصيف، ثمرة صغيرة تشبه الكرز، وعندما تكبر تشبه الخوخ والدراق، ثمرة شكلها بيضاوي، أو دائري، أو تكون على شكل قلب، يعيش بشكل أساسي في دول الصين، وإيطاليا، والولايات

(1) Western Institute for Food Safety (2016), Tomatoes , USA: University of California, Page: 7.

(2) راجع للتفصيل كتاب: "مروج الذهب ومعادن الحوهر" أبو الحسن علي بن الحسين بن علي المسعودي (ت- 346هـ تحقيق: أسعد داغر، عدد الأجزاء: 4. الناشر: دار الهجرة. تاريخ النشر: 1409هـ. المجلد الثاني، ص/43-53.

المتحدة، كما يعيش في دول حوض البحر الأبيض المتوسط، يؤكل البرفوق طازجاً أو مطبوخاً (مربى) أو محقفاً.⁽¹⁾

وإضافة إلى هذا تزرع في مدينة جارسده عشرات من الحضرووات والثمار على كميات مختلفة، وتصدر هذه المدينة هذه الحضرووات والثمار إلى البلدان الأخرى داخل باكستان وخارجها، وفيما يلي سأذكر بعض هذه الحضرووات والفواكه الأخرى بإيجاز. ومن الفواكه التي تزرع على أرض جارسده الخصبية، ولها حقول ويساتين الليمون، والفراولة، والبطيخ، والخرخ، وغيرها من الفواكه الكثيرة التي لها محاصيل كثيرة، ويتحضر بها الناس، فباعنونها إلى الأسواق القريبة والبعيدة، بل إن بعض الأنواع من هذه الفواكه تصادر إلى الدول مثل الهند، وأفغانستان، ودول آسيا الوسطى وبعض دول الخليج.

2- التجارة:

للتجارة أهمية بالغة وكبيرة فهي تساعد على تعزيز التنمية، وتقلل من نسبة الفقر في مجتمع من المجتمعات عن طريق زيادة الفرص التجارية والاستثمار، كما أنها تساعد على تنوع الصادرات عن طريق السماح للدول المتقدمة بالدخول إلى أسواق ومواد جديدة، وتوفر فرصاً للشركات المحلية للمشاركة في الأسواق الجديدة، وخلق وظائف مختلفة، وزيادة دخل الفرد، وتحسين سبل العيش.

ومن الأشياء التي تشتهر مدينة جارسده بتجارتها قصب السكر، وهو جنس نباتي ينتمي للفصيلة النجيلية، وينقسم ما بين ستة إلى سبع وثلاثين نوعاً تقريباً، وهو أحد النباتات التي تنمو في المناطق الحارة، ويعتبر مصدراً رئيسياً لاستخراج السكر؛ ويشيع

(1) Grow a Little Fruit Tree: Simple Pruning Techniques for Small-Space, Easy-Harvest Fruit Trees: Ann Ralph. Storey Publishing, LLC (December 30, 2014). Page: 13-15.

انتشاره في معظم مناطق الجنوب الشرقي لآسيا وجنوبها أيضاً، ومناطق البحر الأبيض المتوسط. وتصدر البرازيل المرتبة الأولى في إنتاج قصب السكر على مستوى العالم⁽¹⁾. يعتبر تناول قصب السكر عادة شعبية لدى بعض الشعوب حيث تسري عادة مص عيدان قصب السكر، ويُشار إلى أن له فائدة غذائية وصحية كبيرة على جسم الإنسان، ويُصنع منه شراب قصب السكر المشاع، ثم يُصنع منه العسل الأسود. ويحظى قصب السكر بأهمية اقتصادية بالغة على مستوى العالم، حيث يُساهم بما نسبته 73% من الإنتاج الكلي العالمي للسكر، ويُقدر نسبة المساحة المزروعة بقصب السكر كبيرة جداً.

تحتاج زراعة قصب السكر إلى أرض زراعية ويجب أن تكون سهلة الري، ووصول المياه إليها سهل أيضاً؛ حيث تحتاج إلى نسبة عالية من المياه، ويعتبر فصلا الربيع والخريف أنسب المواعيد لزراعتها، مع الحرص على الإعداد المسبق للأرض ما بين حرث سطحي وعميق، بالإضافة إلى تدعيم التربة، وإضافة كمية الأسمدة المناسبة التي يحتاجها قصب السكر⁽²⁾.

وبما إن أرض حارسده أرض خصبة صالحة للزروع والنبات، والمياه متوفرة، فإن عدداً كبيراً من الفلاحين يغنون بزراعة قصب السكر في مساحات شاسعة من الأرض، وبعد حصادها يبيعونها على التجار المحليين الذين يأخذونها إلى مصانع السكر المختلفة في خيبر بختونخوا وخارجها. وتجارة قصب السكر تعود بأرباح طائلة على ممارسيها. ومن الأشياء التي يتجر بها سكان حارسده أنواع مختلفة من الفواكه والخضروات التي تنتجها أرضها الخصبة، فيأخذونها إلى الأسواق القريبة والبعيدة، بل إن بعض الأنواع

(1) Production Of Sugercane, By G.Hunsigi, , page no:97-98.

(2) نفس المرجع .

من هذه الفواكه تصادر إلى الدول مثل الهند، وأفغانستان، ودول آسيا الوسطى وبعض دول الخليج⁽¹⁾.

ومنها أيضا بعض الحلويات التي يمتاز بصناعتها أهالي هذه المنطقة، وتلاقي قبولا حسنا في مختلف مدن خيبر بختونخوا، مثل حلويات (رجر)، فما أن يزور أحدهم المنطقة لغرض من الأغراض إلا وأن يأخذ معه كمية من هذه الحلويات ليقدمها إلى أهله وأولاده وأحبابه.

ومن هذه الأشياء التي يقوم سكان جارسده بتجارتها، وتعود عليهم بأموال وأرباح طائلة تلك المصنوعات التي تشتهر جارسده بصناعتها، وأبسط مثال على ذلك النعال اليدوية التي تصنع في جارسده وتسمى بـ(جارسده جبل) فإن الناس يشتعرون بارتدائها في المناسبات المختلفة، وبلغت تجارة هذه النعال اليدوية المتميزة إلى ملايين الدولارات، فإنها تصادر إلى الخارج أيضا⁽²⁾.

3- الصناعة

للصناعة دور بالغ الأهمية، وتكمن أهمية الصناعة في حياة البشر في كونها توفر ما يلزم الأفراد من منتجات مصنعة مختلفة، كما أنها عامل أساسي في التقليل من نسبة البطالة في أمة من الأمم لأن الأيدي العاملة فيها تشتغل وتنتج، كما أنها ترفع من مستوى معيشة الدولة حكومة وشعبا، وتساهم في تطوير نشاطات اقتصادية أخرى كالزراعة والتجارة.

تعتبر مدينة جارسده في مقاطعة خيبر بختونخوا موطن صناعات متعددة، حيث يتركز أنواع من المهن الحرفية والصناعات التقليدية والحديثة فيها، وهذا الأمر يبين

(1) تاريخ جارسده تحت غبار الأرض: آصف علي، ص: 34.

(2) يومفرتي قوم كي سرگزشت، خان روشن خان، ص: 44.

هوية وأصالة هذه المنطقة، وتشهد أسواقها إقبالا كبيرا من الناس نظرا لطبيعتها وطبيعة معظم السكان فيها، وقد ورثها الجميع من الأجداد جيل بعد جيل، وما زالوا متمسكين بها إلى هذا اليوم. وفيما يلي سأشير إلى بعض الصناعات التي تتميز بصناعتها مدينة جارسدة.

صناعة النعال الأحذية اليدوية:

تعتبر صناعة الأحذية والنعال من أقدم الصناعات التي عرفها الإنسان، فهو بحاجة إلى حماية قدميه من التشققات، والخروج، والالتهابات الناتجة عن الأحوال الجوية المختلفة، وقد بدأ في استغلال بعض المواد البسيطة المتاحة له، ثم تطور الأمر مع مرور الأيام إلى أن جاء العصر الحديث حيث تطورت صناعة الأحذية والنعال تطورا هائلا، ولكن على الرغم من هذا التطور الهائل الذي شاهده عالم صناعة الأحذية والنعال في عصرنا الحديث من الماكينات العملاقة التي تقتنيها معظم الشركات الكبرى في باكستان وخارجها؛ إلا أن شرائح كبيرة من الناس ما زالوا يؤثرون النعال اليدوية على النعال التي تتم صناعتها في الشركات والمصانع، أو التي هم استيرادها من الخارج، وما ذلك إلا لعودة النعال والأحذية اليدوية ومئاتها، حيث تشهد الأسواق في المتاحات المختلفة إقبالا كبيرا من محبي هذا النوع من النعال يتجهون إلى الأسواق لشرائها⁽¹⁾.

وتشتهر مدينة جارسدة بصناعة نعال يدوية من نوع خاص منذ زمن بعيد، تصنع بطريقة خاصة من الجلد في ألوان مختلفة، فلم يعد اللون يقتصر على الأسود فقط، بل هناك الآن ألوان متعددة، وأحيانا تطريزات متنوعة ومختلفة. هذه النوعية من النعال تصنع

(1) تاريخ جارسدة تحت غيار الأرض. آصف علي، ص: 45.

بطريقة يدوية بحثة من الحلود التي يتم دباغتها طبيعياً، وهي جلود البقر والجاموس، والأغنام^(١).

ولا يوجد أية معدات تعمل بالكهرباء أو البطارية، فصانع هذا النوع من الأحذية يعتمد على أدوات بسيطة في تحويل قطعة من الجلد الطبيعي بمهارة فائقة إلى نعال ممتازة، ويملك فقط السكين والمقص والمطرقة و"البرداخ" و"المخرانز" والخيرط منها الخاصة بالتطريز، وأخرى خاصة بتخييط جميع الأجزاء في النعل نفسها. أما المدة التي يستغرقها الصانع في صناعة هذا النوع من النعال فالحبرة تلعب دوراً كبيراً في التمكن من الانتهاء من صناعة النعال في وقت قياسي، فيمكن للمحبير الانتهاء من ثلاثة أزواج في اليوم الواحد، أما غير المحترف فقد يقضي يوماً كاملاً في إعداد زوج واحد فقط. وتمر النعال بمراحل في الصناعة بدءاً من الدباغة، والقص والتجميع وكذلك التلوين حتى التفتن في الزخرفة، وأحياناً تكون خالية من الزخارف حسب رغبة الزبون.

تتميز هذه النعال اليدوية المصنوعة في جارسدة بخفة الوزن، والليونة، والأناقة، وكونها مريحة، ولا تسبب الأذى للقدمين، كما أنها لا تصدر صوتاً أثناء المشي، كل هذه المزايا جعلت هذه النعال قيمة وأنيقة على حد سواء. كما أنها تلبس بشكل خاص في فصل الصيف نظراً للتهوية التي توفرها للقدمين.

وقد راجت صناعة النعال والأحذية اليدوية المعروفة بـ(جارسدة تابل) رواجاً عظيماً، وتوجد أسواق متعددة في جارسدة ومدن أخرى مختلفة من خير بختونخوا، لهذه النعال اليدوية يتجه إليها الناس حيث تجذبهم الصناعة اليدوية فيقبلون على شراء هذه الأحذية والنعال، ويطلبونها وفق مواصفات محددة. كما أن الإحجاب بهذا النوع من النعال اليدوية لم يقتصر على الناس البسطاء وكبار السن كما يزعم البعض، وإنما

لنلاحظ أنه نال إعجاب كثير من السياسيين والمشاهير داخل البلد وخارجها، وأكبر مثال على ذلك أن عمران خان رئيس وزراء باكستان الحالي يقتني عددا من الأزواج منها، حيث ظهر في مناسبات مختلفة لابساً إياها. كما أن السياح الأجانب عند زيارتهم للمحافظة يظهرون اهتمامات غير عادية في هذه الأحذية والنعال اليدوية ويرغبون فيها ويحرصون على شرائها ليكملوا بها زينتهم مع الملابس التراثية التي يشترونها من السوق⁽¹⁾.

صناعة القماش (خامتا):

من الطبيعي أن تعد صناعة القماش إحدى أقدم الصناعات التي عرفت البشرية، للحاجة البالغة إليها في ستر سوءته، ولحماية الجسم من الظروف المناخية القاسية والبرد الشديد. ولقد تطورت صناعة النسيج والقماش في العصر الحاضر تطوراً كبيراً، وأصبحت هناك شركات عملاقة تصدر أصنافاً من الأقمشة والمنسوجات وتستخدم تكنولوجيا نسيج متطورة وتقنيات طرز وحياكة متقدمة.

وتشتهر مدينة جارسده بصناعة الأقمشة التقليدية التي يسميها أهل إقليم خيبر بختونخول (خامتا) بل تعتبر من الصناعات الرئيسية فيها، وقد بدأت صناعة الأقمشة أو المنسوجات في مدينة جارسده منذ عصر مبكر، حيث كان النسيج والقماش يُصنع باستخدام الآلات اليدوية القديمة التي تورثها الأجيال كابراً عن كابر، واستمرت الحرفة في التطور إلى أن وصلت إلى ما هي عليه في عصرنا الحالي، حيث أصبح القماش يُنتج باستخدام الآلات الإلكترونية الحديثة. مما أدى إلى سهولة العمل على النسيج وتوفير الوقت، والجهد لتصميم القماش، وقصه، وخياطته، وهكذا صار من الممكن نسج العديد

(1) ثقافت سرحد تاريخ کمی انجی من، قاری جاوید اقبال، ص: 43 .

من قطع القماش خلال يوم واحد. وقد تقدمت هذه الصناعة وتطورت كثيرا في العصر الحديث، وتعتمد إلى حد كبير على الخامات المحلية في الدولة (١). راجت أسواق هذا النوع من الأقمشة وغيرها من الأنواع في مدينة جارسدة خلال السنوات الأخيرة، ووجدت إقبالا كبيرا من مختلف الشرائح الاجتماعية، التي تقصد هذه الأسواق بحثا عن جودة القماش وانخفاض الأسعار، فهذا القماش يصنع بشكل مميز واحترافي أيضا. يمتاز هذا النوع من القماش بأنه قوي، طويل الأمد، يمنح جسم الإنسان الدفء في فصل الشتاء حيث تشتد البرودة، ويمتاز بأنه يمنح الإنسان الشعور بالراحة عند ارتدائه. كما يتميز القماش بالألوان المتعددة المختلفة حيث يختار الزبون نوع القماش حسب ذوقه في اختيار اللون والنوع، تناسب جميع الأذواق، وتواكب كافة الفئات من حيث الأسعار.

التنوير المعدني للغاز:

مما لاحظناه في العصر الحديث أن عددا كبيرا من ربات البيوت خصوصا كبيرات السن قد تخلين في إعداد الحيز عن استخدام التنوير الشعبي الذي يصنع من مادة طينية خاصة مع بعض الإضافات من المواد الطبيعية كالتبن وغيرها، واستبدلته بتنور معدني للغاز. ويرجع الكثير من الناس ذلك إلى عدم توفر المكان المناسب لدى الكثير من أصحاب المنازل لوضع التنوير الشعبي فيه، وعدم توفر الحطب بشكل مستمر، ومن الأسباب أيضا أن الغاز أصبح متوفرا اليوم في أغلب الأماكن، كما أن تطور الحياة بشكل عام أثر على مزاجية الربائن بشكل واضح.

(١) تاريخ جارسدة تحت قباب الأرض. أصف علي، ص: 47.

وتنور الغاز هذا من الأشياء التي تصنع في أسواق مدينة جارسدة، فثمة أسواق متعددة لصنع هذه التناير المعدنية الحديثة في جارسدة، فيتحج كثير من الناس من مناطق مختلفة من المقاطعة وربما من خارجها كذلك إلى جارسدة كي يشتروا التنور المعدني الغازي من أسواقها، وتصنع هذه التناير المعدنية من مادة مقاومة للصدأ. وتختلف أحجام التنور المعدني هذا، فثمة الكبير الذي يستخدم في الأغراض الإنتاجية التجارية، ومنها الصغير الذي يستخدم في الأغراض المنزلية، ويختلف سعر تنور عن الثاني نظرا لحجمه.

أما ما يميز هذه التناير عن التناير الشعبية المصنوعة من الطين، فهو أن للخبز المصنوع في هذا التنور طعم خاص، ويساعد في تحضير الخبز بسرعة، ويمنحه مذاقا طيبا، كما أنه صحي كذلك لأن الخبز المصنوع في التنور المعدني لا يلتصق به الطين كما هو الحال في الخبز المصنوع في تنور الطين فأحيانا يلتصق فيه بعض الطين الذي لا يكون جيدا من الناحية الصحية. ثم إن الطين الشعبي كان كثيرا ما يمتلئ بأبخرة الدخان من الحطب، وهذا الأمر لا وجود له في التنور المعدني. بالإضافة إلى ذلك يمكن نقل التنور المعدني عند الحاجة من موضع إلى آخر بعكس التنور الطيني الثابت، وإمكانية تنظيفه بسهولة مذهلة.

هذه بعض المصنوعات التي تشتهر بصناعتها مدينة جارسدة العريقة، ولا يقتصر الأمر على هذه المصنوعات التي أشرت إليها هنا، وإنما ثمة مصنوعات وحرف يدوية تقليدية أخرى برع الفنانون الشعبيون في صناعتها وتطويرها، يقوم بمزاولة فرد أو مجموعة أفراد لغرض إنتاج أو تصنيع منتجات حرفية من المادة المحلية الطبيعية بالطرق التقليدية بهدف استخدامها في الاحتياجات اليومية للأفراد أو لمنشآت أو لغرض الاقتناء الدائم أو المؤقت.

الباب الثالث:

الحياة العلمية في جارسده

الفصل الأول:

العلوم الشرعية وأبرز علمائها

الفصل الثاني:

العلوم الاجتماعية وأبرز علمائها

الفصل الثالث:

العلوم العصرية وأبرز علمائها

الفصل الأول:

العلوم الشرعية وأبرز علمائها

إن العلوم الشرعية من أجل العلوم، وأعلاها شأنًا مقارنة بالعلوم العصرية والاجتماعية، واحتل مكانة عالية في حياة المسلم، وقد أهتم بدراستها وتدريسها علماء الأمة قديمًا وحديثًا. وعلى مرور الزمن منذ فجر الإسلام كتبوا في أهميتها عشرات الكتب، والمقالات والبحوث، ويعتبرونها العمود الفقري للأمة الإسلامية في كل عصر من العصور.

قال النبي صلى الله عليه وسلم "طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة". (1) وقال الشيخ الدكتور عبدالعزيز بن فوزان الفوزان في بحثه: وهذا يشمل كل علم يتوقف عليه القيام بالواجب أو ترك المحرم، فتعلمه فرض عين على كل مسلم مكلف، أما ما زاد على ذلك من العلوم الشرعية أو الدنيوية التي تحتاجها الأمة، فهذه تعلمها فرض كفاية، إذا قام بها من يكفي من سائر أمة الإسلام، وسدت بهم حاجة الأمة، فقد حصل المقصود، وأدى الواجب، وسقط الإثم عن الباقيين، وإن أطبقت الأمة كلها على تركه، أو تصدى له من لا تحصل بهم الكفاية، أثمت الأمة كلها، الرجال والنساء، القادرون وغير القادرين، أما القادر فيأثم لعدم قيامه به ومباشرته له مع قدرته عليه. وأما غير القادر

(1) أخرجه الإمام الطبراني في معجم الصغير بسنده عن أنس رضي الله تعالى عنه. انظر: الروض النبوي (المعجم الصغير) أبو القاسم الطبراني (المعروف: 360هـ). المحقق: محمد شكور محمود. الناشر: المكتب الإسلامي، دبر عمارة - بيروت، صمان. الطبعة: الأولى، 1405 - 1985م، ج/1، ص/36. وقد صححه الألباني هذه الحديث. انظر: صحيح الجامع الصغير وزمادته، محمد ناصر الدين الألباني (المعروف: 1420هـ). الناشر: المكتب الإسلامي، ج/2، ص/727.

فواجهه أن يحض القادرين على القيام بما أوجبه الله عز وجل. وإن كان إثم القادر أعظم من إثم غيره. لكنهم جميعاً آثمون. وهذا هو الشأن في جميع فروض الكفايات⁽¹⁾. ولأنجل هذا حث الله تعالى على طلب العلم النافع والاستكثار منه، وأثنى على العلماء، وبين عظيم فضلهم ورقعة مكانتهم، وأنه لا يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون. ووردت كذلك أحاديث كثيرة تبين فضل العلم والعلماء، وأنهم ورثة الأنبياء في معرفة الحق والعمل به، وفي حمل هذا الدين وتبليغه للعالمين. وهي آيات وأحاديث معلومة فلا نطيل بذكرها.

وأكد العلماء على أهمية العلوم الشرعية ومعرفتها في جميع العصور منذ ابتداء الإسلام. قال ابن القيم رحمه الله في أهميتها: فإن الشريعة مبناه وأساسها على الحكم ومصالح العباد في المعاش والمعاد، وهي عدل كلها، ورحمة كلها، ومصالح كلها، وحكمة كلها، فكل مسألة خرجت عن العدل إلى الجور، وعن الرحمة إلى ضدها، وعن المصلحة إلى المفسدة، وعن الحكمة إلى العبث فليست من الشريعة، وإن أدخلت فيها بالتأويل. فالشريعة عدل الله بين عباده، ورحمته بين خلقه، وظله في أرضه، وحكمته الدالة عليه، وعلى صدق رسوله صلى الله عليه وسلم أتم دلالة وأصدقها⁽²⁾.

ازداد اهتمام العلماء في شبه القارة الهندية على العلوم الشرعية أكثر من كل العصور في عصر الاستعمار البريطاني فخصص العلماء للعلم والتدريس مناهج خاصة بعدما عمد البريطانيون إلى نشر التعليم الغربي من جهة، والعمل على تعزيز دور أبناء غير المسلمين في المجتمع من جهة أخرى، الأمر الذي دفع بعض علماء الدين إلى التوجه

(1) راجع بحث العلمي للشيخ دكتور عبد العزيز بن فوزان تحت عنوان (أهمية طلب العلم الشرعي) ونشرت في موقع (الملفتي الفقهية). بتاريخ 1434/05/20 الموافق 01/04/2013 الميلادي.

(2) إعلام الموقعين عن رب العالمين: لمسي الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: 751هـ)، تحقيق: محمد عبد السلام إبراهيم. الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت. الطبعة: الأولى، 1411هـ - 1991م. ج/3. ص/11.

نحو تأسيس هذا النوع من المدارس في إطار المحافظة على الهوية الإسلامية بين ملايين الهندوس، والمسيحيين والبوذيين الذين يسقطون جنوب آسيا وخرجت إلى العيان أول مدرسة دينية في بلدة ديوبند شمال العاصمة الهندية نيو دلهي عام 1857م وأطلق عليها اسم المدرسة الديوبندية، ومن ثم بدأت رحلة زحف هذا النوع من المدارس في جميع أنحاء شبه القارة الهندية لا سيما في الشمال الشرقي حيث الأغلبية المسلمة، وهي المناطق التي أصبحت تعرف بعد الانفصال بباكستان⁽¹⁾.

أبرز العلماء في مدينة جارسده

(1) الشيخ مولانا محمد حسن جان المدني:

المحدث العظيم، والشيخ الفقيه، العلامة المحقق محمد حسن جان المدني بن مولانا أكبر جان، الملقب بالإمام البخاري الثاني في باكستان، وذلك لكثرة عبوره بالحديث النبوي.

سيرته:

ولد الشيخ حسن جان المدني في 6 يناير 1938م الموافق من 1336/11/4هـ في جارسده، باكستان. القرشي نسباً والبشوري موطناً، والمدني تعليماً، والحنفي مذهباً.

(1) انظر مقالة مهيب خضر تحت عنوان (مدارس باكستان الدينية - ماضٍ زاهر ومستقبل مجهول) وانتشرت في موقع الجزيرة بتاريخ: 10-07-2007م.

مسلكاً، وكان حسن السيرة، حسن الأخلاق، جليل القدر، جميل الجسم؛ أحبه كل من رآه، ولم يره أحد إلا تعجب من تحسن سيرته، وعظيم علمه (١).

نشأته وحياته العلمية:

كان شيخ الحديث محمد حسن خان المدني يعطي دروس الحديث في مسجد درويش في بيشاور، وكان يقوم بخطب الجمعة في نفس المسجد، وكان نائب رئيس "وفاق المدارس العربية"، أكبر مجلس جامعات إسلامية (الجمعية). أكمل مولانا حسن خان تحفيظ القرآن الكريم في المسجد النبوي في ثلاثة أشهر.

درس الرياضيات الأساسية والنحو العربي من عمه، وحصل بعد ذلك على قبول في مدرسة (أنجمن تعليم القرآن) حيث تعلم مبادئ العلوم والفنون واللغة الأردية. ثم انتقل إلى دار العلوم نعمانية جارسدة حيث أكمل الدرس النظامي.

ومنها انتقل إلى الجامعة الأشرفية ببلهور حيث درس كتب الحديث من حافظ محمد إدريس الكاندهلوي؛ ومولانا محمد رسول خان، ثم حصل على درجة من فضل الدينيات من الجامعة الإسلامية (أكوثر ه ختاك) بامتياز.

وفي الحادي عشر من يونيو عام 1962م انتقل إلى المدينة المنورة لمزيد من الدراسات في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، وحصل على الليسانس في الشريعة من كلية الشريعة للجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة بدرجة الامتياز ومرتبة الشرف

(١) ألفت هذه الحواشي والنشاطات والمؤلفات العلمية الناتجة للشيخ حسن خان المدني عن تلميذ الشيخ اسمه شمس الدين الذي تلمذ على الشيخ حسن خان ثماني سنوات في مدرجة في بيشاور، وعرفه عن كتب، وشمس الدين محاضر اليوم في قسم العلوم الشرعية في جامعة نجرهار بأفغانستان.

الأولى، كما أنه حصل على الماجستير في العلوم الإسلامية من جامعة بشارور بتقدير ممتاز بمرتبة الشرف الأولى (١).

وفي السنوات الأخيرة من عمره كان يدرس في جامعة إمداد العلوم الإسلامية بجامعة السرويش ببشارور من فترة طويلة (٢).

مؤلفاته:

لقد جاد قلم الشيخ بتأليف عدد من المؤلفات الهامة أذكر عناوين بعضها فيما

يلي:

- أحسن الخبر في مبادي علم الأثر .
- بركة المغازي (رسالة) .
- أحسن البيان في شرح كتاب الإيمان للإمام البخاري .
- النظم الاقتصادية في الدولة الإسلامية .
- أصول القرآن ومبادئه .
- أوراد مستنونة (بالأردية) .
- سفرنامه (أيضا بالأردية) وقد جمع فيه ما حدث في أسفاره إلى الدول العربية، وبيت المقدس .

وكان له تقاريط وتعليقات على مؤلفات المؤلفين، وهذه التأليفات والتعليقات والرسائل يدل على تفوّقه في العلم والمعرفة، وإلمامه باللغة العربية والأدب العربي.

وله أيضًا عدّة فيديوهات نشرت فيها خطبه عبر يوتيوب YouTube، وفيسبوك

Facebook وللمشاهدة راجع ! فيديواته باسمه فيهما .

(١) المرجع السابق

(٢) المرجع السابق

نشاطاته ومؤهلاته العلمية:

لقد حصل شهادة الماجستير، وحصل على ميدالية ذهبية من جامعة بيشاور في ماجستير في العلوم الإسلامية اسلاميات MA Islamiat لتمييزه. وكان قد حفظ القرآن الكريم في ثلاث أشهر فقط. وكان حافظاً لثمانية عشرة ألف 18000 حديث نبوي. وكان يحفظ بعض الأحاديث المشهورة متناً وسنداً. وكان يتكلم تسعة عشرة لغة، وكان يحسن العربية والأردية. وكان رئيساً لجامعة إمداد العلوم الإسلامية في بيشاور.

دُعي من قبل بعض الدول العربية السعودية، ولبنان، ومصر، وبعض الدول أفريقيا الجنوبية تكريماً له وتشريفاً.

ترك هذا البحر العظيم من خلفه أكثر من عشرة آلاف تلميذ الذين تعلموا عليه، وبعض من تلامذته يعدون اليوم من كبار العلماء في باكستان (١).

اغتياله وامتنيهاه:

اغتيال الشيخ في يوم السبت 17 سبتمبر 2007م، فقد جاء إليه عدد من الناس مجهولي الهوية بالقرب من وقت الإفطار، وطلبوا منه الذهاب معهم إلى مجلس عقد النكاح، ثم اغتيل في وزير باغ في ضواحي بيشاور. ويعتقد أنه قد يكون من أسباب قتله آراءه المعتدلة، وموقفه من التفجيرات الانتحارية، وأنها لا تصح.

(2) شيخ الحديث مولانا محمد إدريس حفظه الله

(١) تذكرة علماء خيبر بختونخوا، محمد قاسم، دار القرآن والسنة، صوابي، تاريخ الطبع 2015م ص: 34.

ولد الشيخ⁽¹⁾ سنة 1961م في مدينة جارسدة، وكان اسم والده مولانا حكيم عبد الحق الذي كان يعرف عند عامة الناس بلقب مناظر الاسلام. وحده شيخ الحديث مفتي شهزادة الذي تخرج من جامعة ديوبند الإسلامية (من الهند). وهو رجل عالم ومفتي العام في زمنه واسم جد والده الشيخ مولانا محمد إسماعيل. وتلميذه المعروف العلامة شمس الحق الأفغاني وأمثاله من العلماء الكبار، وعرف بلقب الشيخ ومعروف في جامعة نعمانية، أما الثاني محمد سلمان فهو طالب في كلية الطب .

مسيرته العلمية:

درس الابتدائية من والده وحده، وبعد تخرجه من الثانوية، درس في دار العلوم نعمانية في منطقة جارسدة، درس التعليم العالي في دار العلوم جامعة حقانية في مدينة (أكوره ختك) على يد الشيخ عبد الحق والشيخ محمد فريد رحمهما الله. كما حصل على شهادة الماجستير في اللغة العربية وفي الدراسات الإسلامية من جامعة بشار. من أبرز أعماله في مجال التدريس أنه تم تعيينه مدرسا في جامعة نعمانية وظل بها خمسة عشر عاما، وبعد ذلك أصبح شيخ الحديث في جامعة إسلامية في إحدى قرى جارسدة لحوالي تسع سنوات، ورجع بعد ذلك إلى قريته، وبدأ يدرس صحيح البخاري والترمذي ست سنوات، ومن عام 2013م إلى الآن. فهو فائز بمدينة الأولى في جامعة نعمانية وله في مجال التدريس عشرون عاما، وفي أيام الاجازة في شهر شعبان يدرس تفسير القرآن.

(1) مقابلة قمت بها مع الشيخ مولانا محمد إدريس في بيته في جارسدة، وذلك يوم الجمعة في أغسطس 2018م.

سياسته:

ومن أعماله في السياسة أنه كان ناظرا في جمعية علماء الاسلام، وآلان أصبح رئيسهم في منطقة جارسدة. وكان ركنا مهما في الحكومة الاقليمية، وفي إقليم بحير بختونخوا، محدثا في البرلمان وهو أيضا فرد في قونصلية نفاذ الشريعة وله خدمات كثيرا في عدة مجالات⁽¹⁾.

أخلاق الشيخ وصفاته:

الأخلاق الإسلامية لها دور كبير في حياة الناس. وقد حثت عليها جميع الأديان، ونادى بها الأنبياء والدعاة، فهي أساس للجميع، ووسيلة للمعاملة بين الناس، ولها دور كبير في تغيير أحوال الناس، لو يهتم بها المسلم، لو تغير أحوال السيفة إلى الأحوال الجسنة، لذلك قال الرسول صلى الله عليه وسلم (إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق)⁽²⁾ فهذه الكلمات التي أشار إليها الرسول صلى الله عليه وسلم، يطلب من المسلمين التخلي بالأخلاق الحسنة، والابتعاد عن الأخلاق السيئة، وقد وصف الله عز وجل رسوله الكريم في التنزيل الحكيم " وإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ"⁽³⁾.

وعن أم المؤمنين عائشة لما سئلت - رضي الله عنها - عن خلق النبي عليه والسلام، قالت "كان خلقه القرآن يرضي لرضاه ويسخط لسخط"⁽⁴⁾ فالشيخ يملك صفات حميدة وأخلاق جيدة، وأذكر منها بعض الصفات في السطور التالية.

(1) تذكرة علماء بحير بختونخوا، محمد قاسم، ص: 34.

(2) رواه البخاري في الأدب المفرد، رقم الحديث 273.

(3) سورة القلم، الآية رقم: 3.

(4) شعب الإيمان، أبو بكر أحمد بن الحسن البيهقي الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولى 1410

تحقيق محمد السعيد بسيوني زغلول، ج 2، ص: 154

الإخلاص :

الإخلاص من أهم صفات الشيخ رحمه الله وهو يركز في دروسه للتلاميذ ووعظه لعامة الناس على العمل الذي يخلصون فيه لله تعالى، لأن الله لا يقبل من العمل شيئا إلا إذا كان خالصا لله تعالى، كما قال (وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ) (١) ومن عمل عملا لغير الله أو شارك معه فلا نصيب له في الآخرة وهو من الظالمين .

التواضع :

من أهم صفات الشيخ مع تلاميذه، وأساتذته، وأهل بيته، وعامة الناس، لأنه يعرف أن التواضع من أهم ركائز أخلاق الإسلام ، وهو يخرج الحسد والبغض العراهمية من قلوب الناس.

وما زال عطاؤه مستمرا إلى يومنا هذا أسأله تعالى أن يمد في عمره، ويبارك في جهوده التي يبذلها خدمة للإسلام والمسلمين.

(3) شمس الحق الأفغاني

ولد شمس الحق في السابع عشر من شهر رمضان المبارك 1318هـ/1900م في مدينة هاروسه، في أسرة مشهورة بالعلم والفضل والصلاح.

رحلته العلمية:

(١) سورة البينة، الآية رقم: 3 .

نشأ شمس الحق على حب طلب العلم وأهله، فقد تلقى مبادئ القراءة والكتابة وبعض العلوم الأساسية من والده، ولم بلغ التاسعة من عمره التحق بمدرسة ابتدائية في قريته، وبعد أن تخرج فيها أخذ يحث خطاه في تحصيل علوم شرعية مختلفة على أيدي علماء في مناطق مختلفة من مقاطعة خيبر بختونخوا وأفغانستان، ثم حزم أمتعته استعداداً للسفر إلى مدرسة ديوبند العريقة في الهند ليحصل على التعليم الشرعي العالي في رحابها، ونهل هناك من شيوخها علوماً وفنوناً مختلفة⁽¹⁾.

شيوخه:

لازم الشيخ شمس الحق الأفغاني طوال حياته أهل العلم ورجالاته، ومن أشهر العلماء الذين تتلمذ عليهم وأخذ منهم مختلف العلوم والفنون، العلامة أنور شاه الكشميري، والعلامة شبير أحمد عثمانى، والسيد أصغر حسين، ومولانا رسول خان هزاروي رحمهم الله تعالى.

في مجال التدريس: بعد تخرجه من دار العلوم ديوبند بدأ الشيخ الأفغاني في تدريس العلوم التي تحصلها، واختير في 1923م عضواً في هيئة التدريس بجامعة مظفر العلوم الدينية في مدينة كراتشي، وقام بالتدريس في مدرسة إرشاد العلوم (لاركانه) السند، ودار الفيوض بالسند أيضاً، ومن السند ذهب إلى لاهور حيث قام بالتدريس في بعض مدارسها الدينية كمدرسة قاسم العلوم وغيرها من المدارس الدينية المختلفة. كما قام بالتدريس في دار العلوم ديوبند من 1932م إلى 1939م، وكان شيخاً لتفسير القرآن الكريم في الجامعة الإسلامية بهاولپور حيث استمر قرابة اثنتي عشرة سنة يعطي ويفيد طلاب العلم والمعرفة⁽²⁾.

(1) علماء سرحد كي تصنيفي خدمات، حافظ قاري فيوض الرحمن، مكتبة زهران اردو بازار لاهور، ص: 22.

(2) علماء سرحد كي تصنيفي خدمات، حافظ قاري فيوض الرحمن، مكتبة زهران اردو بازار لاهور، ص: 22.

جهود الدعوية:

من جهود الشيخ الدعوية أنه انتخب رئيس فريق من العلماء والدعاة الذين كان يبلغ عددهم خمسون عالما وداعية، وقد انتدبوا جميعا من قبل دار العلوم ديوبند لصد فتنة الارتداد عن الإسلام في مدينة (دهانتند) بالهند، وقد أثمرت جهود هؤلاء العلماء والدعاة وعلى رأسهم الشيخ الأفغاني ثمارا طيبة، واستطاعوا -بفضل الله- إخراج المسلمين من الوقوع في شباك هذه الفتنة، كما أن أعدادا كبيرة من الهندوس دخلوا في حرم الإسلام الآمن.

ومن جهود الشيخ شمس الحق الأفغاني الدعوية أيضا، أنه استطاع بما منحه الله تعالى من العلم الغزير والخلق النبيل، وسداد في القول والرأي أن يقترب من أولئك الذين نهلوا من الثقافات الحديدية والعلوم الحديثة، وأن يوجههم نحو الحق والهدى، وقد كان -بفضل الله- موفقا في هذا الميدان كذلك إذ استطاع لنصحه وإرشاده الكثيرون منهم وصحت مفاهيمهم عن الدين، ونبذوا كثيرا من الانحرافات والضلالات التي شبوا عليها (١).

مؤلفاته:

لم يكن الشيخ من فرسان المنابر وقاعات الدرس فحسب وإنما ثمة مؤلفات عدة في مجالات مختلفة جاد بها قلم الشيخ شمس الحق الأفغاني، ومن أهم هذه الكتب والمؤلفات ما يلي:

(١) صوره مرشد كي علماء كي سیاسی خدمات مولانا عبد الدیان کلیم، ص: 123.

علوم القرآن، الاشتراكية والإسلام، معين القضاة والمفتين (بالعربية)، أحكام القرآن، مفردات القرآن، ومشكلات القرآن، حل مشاكل العالم في القرآن، التصوف وبناء السلوك، وغيرها.

وفاته:

وبعد هذه الحياة الحافلة بالعلم والعطاء والخير لبى الشيخ نداء خالقه في السادس عشر من أغسطس 1983م، عن عمر 83 عاماً، فرحمه الله تعالى رحمة واسعة.

الفصل الثاني:

العلوم الاجتماعية وأبرز علمائها

العلوم الاجتماعية هي تلك العلوم التي تتعلق بالسلوك الإنساني، والذي يشمل جوانبه الاجتماعية والثقافية المختلفة، وتتضمن علم النفس، وعلم الاجتماع، وعلم السياسة والتاريخ، وغالباً يضم الجغرافيا الاجتماعية كذلك. ولها أهمية بالغة في جميع مجالات الحياة، وخاصة فيما يتعلق بالرعاية الاجتماعية، ونظام العدالة، وغير ذلك من مجالات الحياة الاجتماعية المختلفة.

وفي هذا المبحث سأشير إلى جهود بعض أبرز الشخصيات من منطقة جارسده في عالم السياسة والاجتماع، والدفاع عن الوطن.

(أ) عبد الغفار خان:

عبد الغفار خان (Abdul Gaffar Khan) ولد في هشتنغر في اوتمانزاي في جارسده بشاور، في إقليم خيبر بختونخوا عام 1890م⁽¹⁾ وتوفي قي

(1) It was not a common practice among the Pashtoos during those days to keep birth records. That's being the main reason no exact date and month of Ghaffar Khan birth is available. The only evidence, according to

Abdul Ghaffar Khan, which his mother told him, was that when his elder brother Khan Sahib married he was eleven years old. Khan Sahib's marriage took place in 1901. so one could say that Abdul Ghaffar Khan was born in 1890. Abdul Ghaffar Khan, Zama Zhwand au Jaddo Jehad (Kabul, 1983), p. 1.

بشاورة، باكستان 20 يناير 1988م. وهو زعيم سياسي وروحي معروف بالمقاومة اللاعنفية التي عارض من خلالها الاحتلال البريطاني للهند خلال السنوات الأخيرة من حكم الإمبراطورية في شبه القارة الهندية. أمد الله في عمره فعاش مسلماً ومسلماً على الدوام. ويذكر أحياناً تحت اسم "بادشاه خان" (وقد يكتب: باشا خان) الذي يعني: ملك الزعماء، ومن المكافحين في زمن غاندي.

أسرته ونشأته:

ترعرع عبد الغفار خان في أسرة هادئة ومتنوعة في وادي بشاورة، والده بهرام خان، وكان مزارعاً صاحب أرض. التحق عبد الغفار خان ثاني أبناء بهرام بالمدرسة التابعة للبعثة البريطانية، وهو أمر غير اعتيادي، إذ عادة ما حضر الملايكي على عدم الالتحاق بتلك المدارس. لقد جد عبد الغفار في دراسته وساعده مرشده في ذلك، وبين له أهمية التعليم في سبيل خدمة المجتمع. في سنته العاشرة والأخيرة في الثانوية قدمت له منحة رفيعة المستوى، لكنه رفضها حين وجد أن الخريجين منها يظلون في الطبقة الثانية في المجتمع. ثم عرض عليه مرشده في الجامعة أن يلتحق بأخيه خان صاحب للدراسة في لندن، ورغم موافقة والده إلا أن والدته لم تشأ أن ترسل ابناً ثانياً هناك. وهكذا راح عبد الغفار يعمل في أرض والده محاولاً أن يكتشف ما يمكنه فعله في حياته.

بادشاه خان:

بعد أن فشل عبد الغفار في متابعة تعليمه راح يساعد الآخرين على متابعة تعليمهم. ومثل كثير من المناطق الحدودية في العالم، كان لمقاطعة الحدود الشمالية الغربية (خبيبر بختونخوا) أهمية استراتيجية في وجه النفوذ الروسي، لكن ذلك لم يأت

بمائدة لسكانها. وما بين استيلاء البريطانيين وقمع الملاي، إضافة إلى ثقافة العنف والثار المتأصلة في أهل البلاد، أراد عبد الغفار أن يخدم بلده وأن يرفع رفاقه من الرجال والنساء من خلال التعليم. لقد افتتح أول مدرسة في منطقته وهو لا يزال في العشرين من عمره. وكان لذلك المشروع نجاح فوري سرعان ما التحق عبد الغفار من خلاله بالمفكرين والمصلحين.

تعرض عبد الغفار لحملة من الأزمات الشخصية منها وفاة زوجته الأولى عام 1915م بسبب وباء الأنفلونزا. وقد بذل عبد الغفار جان جهوده من أجل تنظيم وزيادة وعي الناس في منطقته. بين عام 1915 وعام 1918 قام بزيارة كل المناطق الحدودية البالغ عددها نحو خمسمائة. من خلال هذا النشاط المحموم بات عبد الغفار خان يعرف باسم بادشاه خان (ملك الملوك) (1).

حركة عخدام الله:

مع مرور الوقت بات هدف عبد الغفار خان جعل الهند دولة علمانية، موحدة، مستقلة. ولتحقيق هذه الغاية أسس عام 1920م جماعة "خدام الله" المعروفة باسم "القمصان الأحمر"، (سورخ بوش). قامت جماعة "خدام الله" على الإيمان بقوة كامنة في فكرة المقاومة اللاعنفية. وقد قال عبد الغفار لأعضائها:

"سأقدم لكم سلاحاً فريداً لا تقدر الشرطة ولا الجيش على الوقوف ضده. إنه سلاح النبي، لكن لا علم لكم به. هذا السلاح هو الصبر والاستقامة. ولا توجد قوة على وجه الأرض تستطيع الوقوف ضده."

(1) آبي بي بي خان عبد الغفار خان، عبد الغفار خان، ص: 23.

جندت المنظمة ما يزيد على 100.000 عضو، وتحولت إلى أسطورة في المعارضة والموت على أيدي الشرطة والجيش المسيطر عليه من قبل الإنجليز من خلال إضرابات وتنظيم سياسي ومعارضة لا عنفية، تمكن "خدام الله" من تحقيق بعض النجاح في السيطرة على السياسة في ما سمي بمقاطعة الحدود الشمالية الغربية. في حين قاد أخوه الدكتور "خان صاحب" الحجاج السياسي للحركة، وكان رئيس وزراء المقاطعة ما بين (1920 وحتى 1947) عندما تم حل الحكومة على يد محمد علي جناح (1).

غاندي وحزب المؤتمر الوطني:

أسس عبد الغفار علاقة صداقة وثيقة مع غاندي رائد حركة العصيان المدني اللاعنفي في الهند. تملك الرجلين إعجاب عميق تجاه بعضهما البعض وعملًا معاً حتى عام 1947م.

عملت "خدام الله" بتلاحم مع منظمة المؤتمر الوطني الهندي، ومنظمة الكفاح من أجل الحرية، وكان عبد الغفار من كبار أعضائها. في عدة مناسبات عندما كان يختلف المؤتمر مع نظرة غاندي ظل عبد الغفار خان السند والحليف الأقوى لغاندي. في عام 1931م عرض عليه المؤتمر منصب الرئاسة لكنه رفض بقوله: "إني هندي بسيط في خدمة الله، ولا أريد إلا أن أخدم". ولكنه ظل عضواً في الهيئة العاملة في المؤتمر لوقت طويل، ليستقيل عام 1939م لخلافه مع ميامة الحزب الحرية. وعاد للانتساب إلى الحزب بعد تعديل تلك السياسة.

عبد الغفار بطل حقوق المرأة واللاعنف. وأصبح بطلاً في مجتمع يسوده العنف. متمسكاً برؤاه التحررية، بإيمان جازم وشجاعة واضحة هيأت له احتراماً عظيماً. لم يفقد

(1) آبي بيتي خان عبد الغفار خان، عبد الغفار خان، ص: 29.

طوال حياته ثقته في الوسائل اللاعنفية للنضال أو في انسجام الإسلام مع اللاعنف. واعتبر أن صراعه هو جهاد يمسك فيه العدو فقط السيف. كان مقروناً دوماً بغاندي وكان يسمى: "غاندي الحدود" (1).

(2) عبد الغني خان:

خان عبد الغني خان المعروف ببغني خان ولد سنة 1914م، ومات سنة 1997م (2) كان شاعراً عظيماً في اللغة البشتوية في القرن العشرين، ويشبهه البعض بشعراء البشتو الكبار نجوشحال خان ختاك وعبد الرحمان بابا. وبالإضافة إلى كونه شاعراً، كان مصنفًا كبيراً ومصوراً بارعاً. عبد الغني خان هو نجل خان عبد الغفار خان مؤسس حركة (خداام الله)، وأخوه عبد الولي خان زعيم حزب العوام الوطني (ANP).

(1) نفس المرجع.

(2) Rafay Mahmood (April 20, 2011) Ghani Khan: The rhythms of hope Express tribune accessed 21 April 2011.

حياته:

ولد عبد الغني في قرية (مشت نكر) مدينة جارسدة، كان عبد الغني خان ماهرا في الفنون الجميلة، وتعلم هذا الفن من الجامعة (رابندر تيفور) الشاعر الهندي المعروف. كما كان يعرف فن التصوير وزاد من التعمق فيه أثناء دراسته في بريطانيا، وبعد رجوعه من الخارج بدأ يشتغل لمدة في مصنع السكر في مدينة (تخت بهالي). كان متأثرا بحركة والده، وكان يجتهد ويعمل من أجل حقوق البشتون، وحررتهم. ترك السياسة قبل تقسيم الهند، وسجن مع والده 1947م حوالي ست سنوات، وكتب في السجن كتاب (دافنجرى جفار) أي صياح القفص، يعد هذا الكتاب ثروة حياته. منح هذا الشاعر جوائز مختلفة من الحكومة الباكستانية بسبب شعره الرصين، وفي زمن صدر ضياء الحق 23 مارس 1980. وميز له بسبب مهارته في فن الأدب والتصوير⁽¹⁾.

خدماته الأدبية:

كان عبد الغني خان شاعرا منذ شبابه ومن أشعاره ما ليس له علاقة بالسياسة. ومن المؤلفات التي ألفها: فانوس، كليات، لئون، دافنجرى جفار، وغيرها. وأيضا ألف كتابا باللغة الانجليزية (THE PATHANS) ⁽²⁾ نشر عام 1948، وهو مقبول عن القبائل البشتون. كما ألف كتابا باللغة الأردية اسمه (خان صاحب) وطبع عام 1994.

حبه شديدا لمدينة آبائه وأجداده، وحبه لثقافته وبلاده يظهر جليا في شعره ومؤلفاته. وبوضح في كتبه أهمية القبيلة، فلا يكفي القبيلة أن تكون ذات حسب ونسب،

(1) اقبال اور غني خان کی شاعرانہ مماثلت، جوهر رحمان نوید، مضجون بيلي کیشنز مردان، ص: 35 .

(2) من تأليف عبد الغني خان، وقد سرد فيه تاريخ البشتون .

بل لابد أن يكون لديهم حب (والغيرة)، وهذا الشعور يقلب الانسان دائماً. قبيلة البشتون مثل الأرض الزراعية ومن أفضل صفاتهم أنهم يلبسون أحسن اللباس، ويخرجون للدفاع عن الوطن فيقتلون ويقتلون. أحب أن أرى أهل بلدي متنورين بنور العلم لأنهم يعدلون بين الناس وأتمنى لأهل بلدي مستقبلاً ياهراً.

إنشاء مكتبة باسمه:

تكريماً لهذا الشاعر البشتوني الكبير قامت الحكومة بعد وفاته بأعوام في إقليم خيبر بخونخوا بالفتح مكتبة علمية تحمل اسمه (حجره غني خان) تشمل هذه المكتبة جميع أنواع الكتب حتى يسهل على الناس وطلاب العلم الاستفادة منها. وقد أنشئت هذه المكتبة في المكان الذي كان يسكن فيه الشاعر.

(3) خان عبد الولي خان

ولد عبد الولي خان في 11 يناير 1917م لعائلة من الملاك المحليين بمنطقة اتسمانزئي في مدينة جارسده، تلقى تعليمه الابتدائي في مدرسة (آزاد) بأتمانزئي جارسده، كان زعيماً ديمقراطياً علمانياً في عهد الاستعمار الإنجليزي، ولاحقاً زعيماً لقومه البشتون، ورئيساً لحزب العوام الوطني (ANP)، وقد كان مثل والده معارضاً وناشطاً سياسياً، وكتائباً ثورياً ضد الإنجليز، فهو نجل عبد الغفار خان قائد قومي بارز مشهور. انضم وهو صغير إلى حركة المقاومة غير العنيفة ضد الإنجليز، التي كان يقودها والده باجا خان وكانت تسمى بحركة "القيصان الحمراء"، وفي السنوات المبكرة من حياته كانت هناك محاولة لاغتياله من قبل جندي بريطاني خلال حملة عسكرية في قريته عام 1930م، غير أنه خرج منها سالماً. وفي عام 1933م تم إرساله للدراسة إلى

مدرسة كولونيل براون كلابريدج الشهيرة. ولكن لم يستطع أن يتابع تعليمه بسبب مشاكل متكررة في بصره، مما جعله يتردد في نظارة لبقية حياته.

الحياة السياسية:

في عام 1942م عندما كان ولي خان في أواخر سن المراهقة انضم إلى حركة "خدام الله"، وبعد فترة وجيزة دخل رسمياً إلى ميدان السياسة وأصبح من نشطاء الكونغرس، وكان يشغل سكرتير الحزب الإقليمي. وبعد استقلال باكستان عن الهند في عام 1947م، أصبحت شخصيته مثيرة للجدل في السياسة الباكستانية خلال مسيرته السياسية بسبب ارتباطه القديم بالكونغرس الذي كان يعارض إنشاء باكستان.

بعد إنشاء باكستان كان عبد الولي خان يمثل والده باجا خان مدة سجنه، وكان على خلاف مع السلطات الحكومية. سُجن دون تهمة في عام 1948م، وأطلق سراحه في عام 1953م؛ بدأ على الفور مفاوضات مع الحكومة المركزية لتهدئة المخاوف بشأن حركة "خدام الله"، وأجرى محادثات مع رئيس وزراء المقاطعة الحدودية الشمالية الغربية (خيبر بختونخوا)، ورئيس الوزراء محمد علي بوخرا. كما عقد سلسلة من الاجتماعات مع غلام محمد الحاكم العام لباكستان آنذاك. أثبتت هذه المفاوضات نجاحها وأدت إلى الإفراج عن مئات النشطاء المسجونين الذين ينتمون إلى حركة خدای خدمتگار، انضم ولي خان بعد ذلك إلى حزب العوام الوطني (NAP) في عام 1956م، وهو حزب سياسي جديد شكّله والده إلى جانب قادة تقدميين ويساريين من كلا الجانبين في باكستان الشرقية والغربية.

كان من المتوقع أن حزب العوام الوطني (NAP) في طريقه لاكتساح صناديق الاقتراع والفوز في انتخابات عام 1959م، ولكن تمت الإطاحة بالرئيس المدني إسكندر مرزا في انقلاب عسكري بقيادة القائد الأعلى للقوات الجنرال أيوب خان. كان أحد

قرارات أيوب خان الأولى بعد توليه السلطة هو حظر النشاط السياسي وسجن السياسيين. فسجن عبد الوالي خان إلى جانب العديد من السياسيين الآخرين، وأبعد عن خوض الانتخابات أو المشاركة في أي فعالية سياسية.

وفي عام 1962 قدم أيوب خان دستوراً جديداً للبلاد، وأعلن أنه سيرشح نفسه في الانتخابات الرئاسية القادمة. توحدت أحزاب المعارضة تحت تحالف حزب المعارضة الموحد وأرسلت مرشحاً مشتركاً ضد أيوب خان في الانتخابات الرئاسية. دعم عبد الوالي خان المرشحة المتفق عليها فاطمة جناح، شقيقة مؤسس باكستان محمد علي جناح⁽¹⁾. فشلت المعارضة، وتم إعادة انتخاب أيوب خان في عام 1964، ويرجع ذلك جزئياً إلى تزوير مزعوم من قبل الحكومة المركزية، وكذلك بسبب الانقسامات داخل المعارضة. فلقد كانت هذه الانقسامات حادة بشكل خاص بين ولي خان ورئيس حزب العوام الوطني مولانا بهاشاني. ظهرت هذه الانقسامات في عام 1967م، عندما انقسم حزب العوام الوطني رسمياً إلى فصيلين، فصيل يترأسه عبد الوالي خان وآخر يترأسه بهاشاني. في 1968م اندلعت الاضطرابات الشعبية ضد حكم أيوب خان في باكستان، بسبب زيادة الفساد والتمرد. وقف عبد الوالي خان إلى جانب معظم أحزاب المعارضة بتشكيل لجنة العمل الديمقراطي للتفاوض مع أيوب خان لاستعادة الديمقراطية. في محاولة لتزويد أيوب خان بخروج مشرف من السلطة، استمرت المفاوضات بين أيوب خان والمعارضة بين 9 و 10 مايو 1969. وعلى الرغم من اتفاق التسوية بشأن بعض القضايا، غير أذ القيادة العسكرية وحلفائها السياسيين لم يريدوا تحقيق ذلك. وعقد عبد الوالي خان اجتماعاً منفصلاً مع أيوب خان في 11 مايو لإقناعه بالتسوية، ولكن أيوب خان رفض، وبعد ذلك بفترة قصيرة استقال أيوب تحت ضغط من الجيش.

(1) د غبرت جغه، أجمل ختك، سطره بيلي كبلتر قصه عواتي بشاور 2007م، ص: 19 .

دعا القائد العسكري الجديد يحيى خان إلى إجراء انتخابات عامة ومحلية في عام 1970، ووعد بنقل السلطة إلى حزب الأغلبية. فاز الشيخ محيب الرحمن الزعيم القومي البنغالي وزعيم (رابطة العوام بأغلبية المقاعد على الصعيد الوطني، وجميع المقاعد من الجناح الشرقي للبلاد. وأما في الجناح الغربي لباكستان فلقد فاز ذو الفقار علي بوتو بثاني أكبر عدد من المقاعد في الجمعية الوطنية. وتم انتخاب عبد الولي خان لعضوية مجلس المقاطعة كعضو في مجلس المقاطعة، والجمعية الوطنية من دائرته الانتخابية في حارسده⁽¹⁾.

ولكن على الرغم من نتائج الانتخابات التي كانت لصالح (رابطة العوام)، رفضت الحكومة العسكرية انتصارهم ونقل السلطة إلى الغالبية من البنغال. في 23 مارس عام 1971، في محاولة لتجنب مواجهة محتملة بين الجيش وشعب شرق باكستان، التقى عبد الولي خان مع ساسة باكستانيين آخرين مع الشيخ محيب الرحمن، وعرضوا عليه دعمهم في تشكيل الحكومة، ولكن بعد فوات، فلقد قرر يحيى خان بالفعل شن حملة عسكرية واسعة النطاق في البنغال الذي أدى إلى ضعف باكستان والغضب الدولي الواسع النطاق ضد الحملة العسكرية، وعلق حالة في نهاية المطاف أدت إلى حرب بين باكستان والهند. انهزمت القوات الباكستانية المسلحة في شرق باكستان، وظهرت دولة جديدة تسمى بنغلاديش. لم يستطع الرئيس يحيى خان تحمل تبعات الهزيمة فاستقال من منصبه، وطلب ذو الفقار علي بوتو من أمريكا وعين مدير القانون المدني ورئيس البلاد.

A short History of Khyber Pakhtunkhwa , Prof. Bakhtiar, Arshad (1)
Publishers, Page: 23-24.

اتفاق ثلاثي:

في عام 1972 تم الاتصال بعبد الولي خان بصفته زعيما للمعارضة من قبل ذو الفقار علي بوتو، وقد أراد رفع الأحكام العرفية ووضع دستور جديد، أدت مفاوضات عبد الولي خان مع ذو الفقار علي بوتو إلى توقيع اتفاق، أطلق عليه الاتفاق الثلاثي. أدى الاتفاق إلى رفع الأحكام العرفية وإلغاء الحظر المفروض على حزب العوام الوطني، كما أدى إلى تشكيل حكومات ائتلافية لحزب العوام الوطني في خيبر بختونخوا وبلوشستان، ولكن على الرغم من البداية الإيجابية الأولى، إلا أن الاتفاقية سرعان ما بدأت تنهار بسبب العداء المتزايد بين خان وبوتو⁽¹⁾.

مذبحة لياقت باغ:

في 23 مارس 1973 كانت أحزاب المعارضة في مظاهرة في لياقت باغ بمدينة راولپندي، إذ هاجمت قوات الأمن الفيدرالية، بموجب أوامر مزعومة من بوتو، وقتلت عشرات الأشخاص. نجا عبد الولي خان من إصابة الرصاصة. وثارت نائرة البشتون حيث كان جميع القتلى ومعظم الجرحى من مقاطعة خيبر بختونخوا. أراد زعماء الحزب الغاضبون وأتباعه استعراض الحش في الشوارع في بشاور وغيرها من مدن المقاطعة، وإثارة مواجهة واسعة النطاق، ولكن رفض عبد الولي خان هذه الفكرة ومنع كوادره المخزية الغاضبة، ورافق الحش إلى بشاور حيث تم دفنهم بهدوء وبشكل رسمي في حضور عائلاتهم الشكلى.

(1) ولي خان كى شخصيت اور سياست، دانشوران كى تحريرين، عبدالهادي حيران، حمى بليكشنز جارسده بختونخوا، 2011م، ص: 124.

على الرغم من هذه المحزنة وأصل عبد الولي خان دعمه للمجاذبات مع بوتو بشأن دستور جديد. وبعد فترة وجيزة تم تعيينه زعيماً للمعارضة باتفاق مشترك بين جميع أحزاب المعارضة. ثم قاد المفاوضات مع بوتو لإصدار دستور باكستان بالإجماع في أغسطس 1973م⁽¹⁾.

محكمة حيدر اباد (Hyderabad Tribunal):

في عام 1974م قتل حليف ذو الفقار علي بوتو وحاكم خيبر پختونخوا حيات محمد خان شيرپاو في انفجار قنبلة في بشاور، كان بوتو مقتنعا بأن خان عبد الولي خان، وعان أميرزاده خان، وحزب العوام الوطني هم المسؤولون عن هذا الحادث، وانتقاماً من ذلك. حظرت الحكومة الفيدرالية حزب العوام الوطني. كما أمرت باعتقال وسجن معظم قياداتها العليا بما في ذلك عبد الولي خان. وفي وقت لاحق شكلت محكمة حيدر اباد - المشهورة على نطاق واسع - التي حاکمت عبد الولي خان وزملاءه.

رفض المشاركة في المحاكمة حيث رأى أنها محاكمة هزلية، ولم يشارك في دفاعه القانوني رداً على أحد التهم المعروضة على محكمة حيدر اباد، وهي أنه قد تم إرسال 20 مليون روبية إلى خان من قبل رئيسة الوزراء الهندية إنديرا غاندي من خلال مبعوث معين، دفع ولي خان التهمة بسخرية وقال إنه على الرغم من أنه لا يستطيع أن

يتخيل سبب إرسال إنديرا غاندي له هذا المبلغ الكبير من المال، إلا أنه لم يتلق المال مطلقاً، ومن الواضح أن المبعوث اغتلس الأموال⁽¹⁾.

تميزت علاقته بزعيم حزب الشعب الباكستاني ورئيس الوزراء الباكستاني ذو الفقار علي بوتو بتنافس قوي وصدام شديد. اعتاد أن ينتقد رئيس الوزراء بسبب "ميوله الفاشية" من خلال تسميته "أدولف بوتو" و"راجا داهر". وفي المقابل كان بوتو يتهمه بالتواطؤ مع الهند وأفغانستان في محاولة لتفتيت باكستان.

محاولات اغتياله:

خلال فترة حكم ذو الفقار علي بوتو، نجا عبد الولي خان من أربع محاولات اغتيال. وقعت المحاولات في ملاكاند ، دير، روالبندي، وجوجرانوالا. وقد نجا من الهجوم الأول عندما تعرضت السيارة التي كان يستقلها من جندول إلى تيمرجارا في دير، فقد أطلق عليه النار، وقتل أحد حراسه الشخصيين. وقد نجا من هجوم بقنبلة يدوية على محطة سكة حديد جوجرانوالا عندما كان مع بير باجارا وتشودري ظهور إلهي في زيارة إلى البنجاب تحت راية تحالف المعارضة الجبهة الديمقراطية المتحدة. وتم تنفيذ الهجوم الرابع عندما كان على وشك إلقاء خطاب في اجتماع عام في لباقت باغ روالبندي، حيث قتلت رصاصه طائشة شاباً كان يقف بالقرب من والي خان علي المسرح. واقتناعاً منه بأن بوتو قام بتنظيم الهجمات بتواطؤ مع منافس خان القديم عبد القيوم خان كشسيري ، وبعد هروب ضيق للغاية ، حذر بوتو في قاعة الجمعية الوطنية

(1) Turth is truth, by: Abdulwali khan, Book Services, Lahore 1999,

بأنه سيتبادل رصاصة بالرصاص مع بوتو ، وذلك بعد خطاب بوتو كانت الرحلات إلى الإقليم الحدودي الشمالي الغربي تحت حراسة مشددة⁽¹⁾۔

تخاض حزب العوام الوطني برئاسة عبد الولي خان الانتخابات عام 1988 في تحالف مع منافسيه السابقين حزب الشعب الباكستاني تحت رئاسة بنظير بوتو (ابنة ذو الفقار علي بوتو)، كان فوز حزب العوام الوطني مقصوداً على بعض مناطق مقاطعة خيبر بختونخوا فقط. بالإضافة إلى ذلك، فقد عبد الولي خان مقعده الإقليمي مما يدل على تراجع شعبية الحزب. انهار تحالف حزب العوام الوطني مع حزب الشعب الباكستاني في عام 1989 بعد انزعاج رئيسة حزب الشعب الباكستاني بنظير بوتو من نزاع حول المناصب الوزارية وحكومة مقاطعة خيبر بختونخوا. وانضم عبد الولي خان إلى المعارضة، بدأ خان محادثات مع التحالف الديمقراطي الإسلامي (IJI) المدعوم من الجيش، وانضم إلى التحالف قبل الانتخابات العامة عام 1990م⁽²⁾۔

الإمتحاب عن السياسة الانتخابية:

في انتخابات عام 1990م خسر عبد الولي خان أمام مرشح المعارضة مولانا حسن خان، ولم يستطع أن يتحمل تبعات الهزيمة فاحتار أن يتخلى عن السياسة الانتخابية، كما رفض عرض تقدم به حزبه إلى ترشيح اسمه إلى مجلس الشيوخ. كما عرض عليه نواز شريف رئيس الوزراء آنذاك، أن يتنافس من لاهور غير أنه لم يستجب للأمر. وعندما سئل نواز شريف عن سبب تقاعد عبد الولي خان، قال إنه لم يعد له مكان في السياسة.

(1) د غريت جند، أحمل حثك، ستاره بيلي كيشنر قصه جواني بشاور 2007م، ص: 45 .

(2) ولي خان کی شخصیت اور سیاست، عبداللہادی سہران، ص: 124 .

بعد انسحابه من السياسة الانتخابية، أصبح اتصاله مع الصحافة والجمهور محدودًا. وتميزت فترة التسعينيات بتولي حزبه السلطة في تحالف مع المعارضين السابقين، والتركيز على سياسات المحافظة، والتأثير المتزايد لزوجته نسيم ولي خان في شؤون الحزب، وفضائح الفساد التي تضرب الصورة النظيفة لبعض مؤيديه. وعلى وجه الخصوص التركيز على إعادة تسمية مقاطعة الحدود الشمالية الغربية بيختونخوا. أعلن نواز شريف في عام 1998م عن بناء سد كالا باغ، فعارض القوميون البشتون والسند الفكرة، لأنهم اعتقدوا أنه سيتم منح موارد المياه في باكستان للأغلبية الهندية. ورداً على الإعلان، قاد ولي خان مسيرة حاشدة ضد فكرة بناء السد في بلدة نوشهرا، دفع التجمع الأطراف الأخرى، ولا سيما حزب الشعب الباكستاني بقيادة بنظير بوتو، إلى قيادة حملة ضد بناء السد، ونجحت الحملة ناجحة ورجع نواز عن فكرة بناء السد.

المؤتمر الصحفي الأخير لعبد الولي خان كان في عام 2003م، عندما أعلن عودة صديقه المقرب وزميله أجمل ختاك إلى حزب العوام الوطني، إلى جانب العديد من الزملاء الآخرين الذين قادوا لفترة وجيزة فصيلاً منشقاً عن الحزب بين عامي 2000 و 2002م.

السجن:

قضى عبد الولي خان عدة سنوات في السجن خلال حياته السياسية التي استمرت 48 عامًا. كان اعتقاله الأول بموجب لوائح جرائم الحدود (FCR) من قبل الحكم البريطاني للمنطقة، واعتقل مرة ثانية في عام 1943 لدوره في حركة خدام الله. في 15 يونيو 1948م تم اعتقاله مرة أخرى من قبل الحكومة الباكستانية الجديدة، بسبب معارضة خدام الله لإنشاء باكستان، ووضع خلف القضبان في سجن هريبور في خيبر پختونخوا. في عام 1953 وبعد أن قضى أكثر من خمس سنوات في سجون

مختلفة دون توجيه اتهام إليه، أطلقت الحكومة المركزية سراحه. خلال هذه الفترة في السجن، في فبراير 1949، توفيت زوجته الأولى (تاج بيبي) وابنتها الثاني في مستشفى مردان، ولم يُسمح لعبد الولي خان بحضور جنازة زوجته. أطلق سراحه في 14 أكتوبر 1953م.

وبعد الإطاحة بالرئيس الباكستاني إسكندر ميرزا في انقلاب عسكري من قبل الجنرال أيوب خان عام 1958م، سعى النظام العسكري الجديد إلى تطهير المعارضين السياسيين، مما أدى إلى استبعاد عبد الولي خان ومئات السياسيين الآخرين من المشاركة في السياسة، ووضعهم في السجون، وأمضى هذه المرة حوالي ثلاث سنوات في السجن. وأعقب ذلك اعتقال قصير آخر في عام 1969 بعد تولي حاكم عسكري آخر يحيى خان السلطة بعد استقالة أيوب خان. والمرة الأخيرة التي وضع فيها في السجن كانت تحت حكم ذو الفقار علي بوتو، اعتبر خان هذه الفترة تجربته الأكثر صعوبة حيث تم حظر أنشطة حزبه وشن حملة قمع وحشية ضد عائلته وأصدقائه. دفعت هذه التجربة الصعبة عبد الولي خان إلى أن يكون غالبًا ما يكون متناقضًا في انتقاده للديكتاتور العسكري محمد ضياء الحق، الذي أطاح بذو الفقار علي بوتو عام 1977م.

الكتب:

كان عبد الولي خان قد كتب في السابق كتابًا في اللغة البشتوية عن حركة والده اللاعنفة حدي خدمتجار. وفي عام 1986م نشر كتابًا آخر بعنوان "الحقائق هي الحقائق". كُتب هذا الكتاب تدريجيًا على مدار سنوات عديدة، وتضمن الوثائق البريطانية السرية قبل إنشاء باكستان. زعم عبد الولي خان مستشهدًا بهذه الوثائق أن تشكيل باكستان تم كجزء من سياسة "فرق تسد" المتعمدة لدى البريطانيين، وأن محمد

علي جناح (مؤسس باكستان)، إلى جانب مختلف الزعماء الدينيين، وملاك العقارات الإقطاعيين، تصرف نيابة عنهم.

وفاته:

بعد مرض طويل توفي ولي خان بنوبة قلبية في 26 يناير 2006 في بيشاور، تاركا ورائه زوجته نسيم ولي خان، وثلاث بنات، وابنين. وتم دفنه في قرية أجداده في عثمانزاي، جارسدا. حضر جنازته علي نطاق واسع أعضاء من الجمهور، وكبار القادة السياسيين بمن فيهم رئيس الوزراء شوكت عزيز.

(4) آفتاب أحمد خان شيرپاو:

وُلد آفتاب أحمد خان⁽¹⁾ بن الحاج غلام حيدر خان في 20 من شهر أغسطس 1944م في مدينة جارسدا، كان والده من مؤسسي رابطة المسلمين (Muslim League)، واشترك في حركة استقلال باكستان. درس آفتاب أحمد في كلية لوارنس في مري، وفي كلية ايدوارد بشار، ثم انضم إلى أكاديمية تابعة للجيش الباكستاني، وبعد نجاحه في الأكاديمية بدأ يعمل في الجيش، وظل يعمل هناك لمدة إثنتي عشرة سنة اشترك خلالها في حرب 1965م، وحرب 1971م التي عايشها باكستان ضد الهند. بعد وفاة الوالد قرر شقيقه الأكبر حيات محمد خان الدخول في ميدان السياسة. بدأ حيات محمد خان حياته السياسية من رابطة المسلمين، وشارك مشاركة فعالة في معاندة فاطمة جناح ضد الجنرال محمد أيوب خان في الانتخابات الرئاسية عام 1964م. ولما تشكل حزب الشعب في 1967م انضم إليه حيات محمد خان، واختير

(1) مقابلة أجريتها مع الزعيم آفتاب خان شيرپاو في بيته في جارسدا، في يناير 2018م.

رئيس الحزب في مقاطعة خيبر بختونخوا، فاز في انتخابات 1970م، وانتخب واليا لمقاطعة خيبر بختونخوا، وفي عام 1975م كان يشترك بصفة وزير في اجتماع في جامعة بشاور إذ انفجرت قنبلة أودت بحياته.

في الحياة السياسية:

لما قتل حيات محمد خان شيرپاو كان شقيقه الأصغر آفتاب أحمد خان يعمل في وظيفة حكومية، فأشار عليه ذوالفقار علي بوتو رئيس الوزراء من حزب الشعب آنذاك، بترك الوظيفة والدخول في السياسة العملية، وعينه نائب رئيس حزب الشعب الباكستاني (PPP) في المقاطعة، خاض آفتاب خان انتخابات 1977م وفاز في المقاطعة وفي المركز، وصار وزيرا في للصناعة والبلدية، ونظرا لخدمته وإخلاصه للحزب عين في مدة يسيرة رئيس الحزب في المقاطعة، لم يشترك في انتخابات 1985م، أما في انتخابات 1988م فاز مرة أخرى في المقاطعة وفي المركز، وفي انتخابات 1993م خاض المعركة السياسية وحاز الفوز، ومن ثم انتخب رئيسا للوزراء في المقاطعة، وظل في منصبه هذا حتى نوفمبر 1997م إذ سقطت حكومة بنظير بوتو، وبعد ذلك في عهد نواز شريف لوحق آفتاب شيرپاو في عدد من قضايا الفساد ونهب المال العام، وبسبب هذه القضايا ظل خارج البلاد لفترة في عهد الجنرال پرويز مشرف.

انفصاله عن حزب الشعب الباكستاني:

في عام 2002م رجع آفتاب خان إلى باكستان إثر اتفاق سري، وأعلن انفصاله عن حزب الشعب الباكستاني، وشكل حزبا سياسيا جديدا يحمل اسمه (حزب الشعب

شيرباو) واستطاع الحزب أن يفوز بعدد من المقاعد في المقاطعة والمركز، وعضد
(Muslim League Q) رابطة المسلمين (ق) في تشكيل الحكومة في المركز،
وكان وزير الداخلية، كما فاز في الانتخابات العامة لعام 2008م وكان عضوا للمجلس
القومي⁽¹⁾.

تأسيس حزب (QWP):

في أكتوبر 2012م أعلن آفتاب خان شيرباو حزبا سياسيا آخر وصممه (حزب
الوطن القومي)، قال شيرباو حينها أن حزب الوطن القومي سيعمل من أجل حقوق كافة
البشتون في البلاد، في خيبر بختونخوا، وكراتشي، وإقليم بلوشستان، والمناطق القبلية.
برز الحزب رابع أكبر حزب سياسي في خيبر بختونخوا في انتخابات 2013م حيث
فاز آفتاب خان في المركز، وحاز حزبه عشرة مقاعد في المقاطعة واشترك مع حزب
إنصاف (PTI) في تشكيل الحكومة، ولكن بعد مدة تخلى حزب إنصاف عن حزب
الوطن القومي بسبب تهم الفساد الموجهة إلى وزراء (QWP) في قضايا الفساد،
ولكن عاد المياه إلى مجاريها، وذاب الحليف بين الحزبين في 2015م، ليعود وزراء
(QWP) إلى الحكومة الإقليمية. تعتبر انتخابات 2018م لحزب الوطن القومي حلما
مزعجا إذ هزم أمام منافسيه من الأحزاب السياسية هزيمة منكرة ولم يفز ولا مقعدا
واحدا، لا في المركز ولا في الإقليم⁽²⁾.

Political handbook of the world 2015, Edited by Tom Lansford, (1)
pages 206 .

The Express Tribune by Zalan Khan, Published: April 1, 2013. (2)

الهجمات الانتحارية:

سلم آفتاب أحمد خان بمعجزة في عدد من الهجمات الانتحارية التي أرادت استهدافه وقتله، ففي عام 2007م فجر انتحاري نفسه في مسيرة سياسية لأفتاب شيرباو في جارسده، حيث قتل 22 شخصا، وأصيب شيرباو بجروحات. وفي نفس العام أعادوا الكرة لإكمال مخفظهم، واختاروا هذه المرة مسجدا جامعا في جارسده مكانا للعملية، ولكن سلم شيرباو، وراح 57 مصبل ضحية العملية بالإضافة إلى مئات من الجرحى، وفي إبريل عام 2015م عادوا من جديد لعلهم يحققوا ما لم يستطيعوا تحقيقه في المرتين السابقتين، وفي جارسده مرة أخرى ولكن لم يحالفهم الحظ في المرة الثالثة أيضا، وحفظ الله شيرباو منهم.

منهم الفساد:

وجهت إلى آفتاب أحمد خان شيرباو عدد من الاتهامات المتعلقة بالفساد، ونهب المال العام، فلقد لوحق في عهد نولز شريف في عدد من القضايا من هذا النوع، وكذلك وجهت إليه بعض الاتهامات في 2009م في قضية الفساد في الغاز، ولكن لم تثبت هذه الاتهامات في المحكمة. ومثل هذه الاتهامات لا يكاد يسلم منها أي سياسي.

الفصل الثالث:

العلوم العصرية وأبرز علمائها

وأعني بالعلوم العصرية هي تلك العلوم الحديثة التي تهتم بالعالم المادي وظواهره، ولم يكن لها وجود في الماضي، أو وجدت بشكل بسيط، ولم تطور مثل ما نراها في العصر الحديث من تطور هائل بناء على ملاحظات غير متحيزة، وتجارب منهجية. وهي كثيرة ومتنوعة كالعلوم الفيزيائية الطبيعية المادية غير البشرية لكافة الظواهر الموجودة على الأرض، والنظم المعقدة والمتنوعة في الطبيعة والكون المحيط بنا. ومنها علوم الحاسوب، وعلم المحاسبة، والإدارة، والاقتصاد، وعلم الكيمياء، وعلم الأحياء وعلوم الأرض، والعلوم التطبيقية المختلفة.

وفيما يلي سأذكر بعض العلماء في مجال العلوم العصرية الحديثة:

(1) الأستاذ الدكتور إحسان علي:

ولد الأستاذ الدكتور إحسان علي⁽¹⁾ بن غلام نبي في الثالث من فبراير 1955م. من قبيلة محمد زئي دركي جارسلة. ودرس الآثار في جامعة بشاور، ثم حصل على درجة الدكتوراه من واحدة من أعرق الجامعات العالمية الشهيرة جامعة كامبريدج بالمملكة المتحدة. عمل الدكتور إحسان في جامعة بشاور 1981 إلى 2002 وتقلد مختلف

(1) أحررت مقابلة مع الأستاذ الدكتور إحسان علي في مكتبه في جامعة عيد الولي خان مردان، في نوفمبر 2017م.

المهام التدريسية والإدارية. الدكتور إحسان علي ليس فقط اختصاصيًا في العلوم التربوية بل مؤيدًا كبيرًا للحفاظ على الآثار الثقافية والتاريخية لهذه الأمة العظيمة⁽¹⁾.

إن خدماته الجديرة بالاهتمام في الأكاديميين والإدارة جديرة بالثناء والتقدير. سافر الدكتور إحسان علي إلى جميع أنحاء العالم وألقى محاضرات في مختلف جامعات العالم بما في ذلك جامعات نيويورك وبنسلفانيا وهارفارد وبوسطن وأوهايو وجامعة ولاية كاليفورنيا في الولايات المتحدة الأمريكية وجامعات كلمبريدج وليستر وساوثهامبتون وشيفيلد وجلاسجو في المملكة المتحدة وجامعة ULM في ألمانيا وغيرها. قام بنشر أكثر من 63 ورقة بحثية وتحرير 17 مجلدًا مختلفًا من المجلات في علم الآثار لجامعة بيشاور ومتحف بيشاور وجامعة الهزاره. بعد أن أصبح رئيسًا لعلم الآثار في جامعة بيشاور لمدة ثلاث سنوات (1997-2000)، تم تعيينه مديرًا للآثار والمتاحف، خبير باحثونخوا في عام 2002، وخلال فترة عمله، أنشأ ستة متاحف وبدأت مجلة جديدة "الحدود" علم الآثار. في عام 2008 كلفته الحكومة بمهمة إنشاء جامعة عبد الوالي خان مردان، مع تسع جامعات، اثنتان منها حصلت على مكانة جامعات مستقلة (جامعة باشا خان جارساده)، و(جامعة صوابي).

تحتل شخصية الأستاذ الدكتور إحسان علي المدهشة برغبة حثيثة ليس فقط في توسيع نطاق التعليم العالي، ولكن يبدى رغبة جادة في البقاء على دراية بالماضي والحفاظ على آثاره⁽²⁾.

(1) بروفيسور إحسان علي شخصيت اور كردار، آشر يوسف مسیح، عدنان بيلشیرز مردان 2012م، ص: 58

(2) بروفيسور إحسان علي شخصيت اور كردار، آشر يوسف مسیح، عدنان بيلشیرز مردان 2012م، ص:

نظرا لخدمات الدكتور إحسان علي واعترافا بفضلته في التعليم والتربية منح العديد من الجوائز الحكومية وغير الحكومية.

(2) الدكتور محمد بشير خان:

مولده ومسيرته العلمية:

ولد الأستاذ الدكتور محمد بشير خان⁽¹⁾ في 18 إبريل عام 1955م في مدينة جارسده، حصل على شهادته الثانوية من المدرسة الثانوية الحكومية في جارسده، وحصل على شهادة البكالوريوس (BA) جامعة بشاور. ثم اتصلت أسبامه بأسباب جامعة جومل. حصل الأستاذ الدكتور محمد بشير خان على شهادة ماجستير الأولى من جامعة جومل (Gomal University) ونظرا لتفوقه ونباهته المعروفة عين محاضرا بالجامعة نفسها فور تخرجه. ثم حصل على المنحة الدراسية من جامعة ليدز (Leeds) ببريطانيا، حيث أكمل شهادة ماجستير أخرى في كلية التجارة والاقتصاد في مجال العلوم الإدارية (Management Studies). ثم تم اختياره في جامعة نيوروك في أمريكا، حيث أكمل شهادة ماجستير ثالثة في تخصص في المقارنة والإدارة الدولية، ثم ذهب إلى منيلا الفلبين، والضم إلى (Graduate School) في جامعة سانتو تھامس، حيث أكمل من هناك الدكتوراه عام 1996م بتقدير ممتاز (94% درجة)، وتقديرا لإنجازاته العلمية العظيمة منح جائزة (Mega-cum-Laude) التقديرية، كما منح شهادة تقديرية خاصة من الجامعة نفسها اعترافا بتصدره وحصوله على أعلى درجة في الامتحان الشامل في مرحلة الدكتوراه.

(1) أجريت مقابلة مع الأستاذ الدكتور محمد بشير خان في رحاب الجامعة الإسلامية العالمية بإسلام آباد، في سبتمبر 2019م.

خبرته العملية:

تجاوز خبره الأستاذ الدكتور محمد بشير خان العلمية من البحث، والتدريس، والمهام الإدارية على مستوى الجامعة من 40 عاماً، بحيث أمضى حوالي سبع وعشرين سنة في جامعة جومل (Gomal University) فقد بدأ مشواره هناك بدرجة محاضر، ثم ترقى إلى درجة أستاذ مساعد، فأستاذ مشارك. عمل خلالها رئيساً لقسم الإدارة العامة لمدة خمس سنوات في الجامعة نفسها. ثم انضم إلى الجامعة الإسلامية العالمية بإسلام آباد، حيث أسس قسم البحوث والدراسات العليا، وظل بصفة للرئيس المؤسس لهذا القسم لمدة ثلاث سنوات (2007-2009). بعد ذلك انضم إلى جامعة اقرأ بإسلام آباد، وظل هناك أستاذاً ومدير قسم البحوث لمدة سنتين (2010-2011). وبعد أن أكمل مدته (سنتان) في جامعة اقرأ، عاد من جديد إلى الجامعة الإسلامية العالمية بصفة بروفيسور، وعميد، ونظراً لخبرته الواسعة انتخب نائب رئيس الجامعة للبحوث الأكاديمية، وظل في منصبه ذلك من 2013 إلى أغسطس 2018م. وما زال يواصل التدريس في كلية العلوم الإدارية في الجامعة الإسلامية العالمية بإسلام آباد.

الدكتور محمد بشير خان هو مشرف محاز (Approved Supervisor) على بحوث الدكتوراه في علوم الإدارة من قبل هيئة التعليم العالي بباكستان، بحيث أكمل عشرات من الطلاب بحوث الماجستير تحت إشرافه، بالإضافة إلى ثماني رسائل الدكتوراه.

كما عمل الدكتور محمد بشير في الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا لمدة ثلاث سنوات (2001-2003)، وكان يعطي دروسه لمختلف الفئات والمستويات من الطلاب والطالبات. كما كان يقوم بتدريب مديري (Celcom) وهي منظمة دولية تعمل في مجال الإدارة، والتسويق، والتنمية البشرية. كما عمل لأكثر من عام دراسي

(2005-2006) بصفة أستاذ وافد في قسم العلوم الاجتماعية في جامعة العلوم في
بينانغ (penang) بماليزيا.

المهام الإدارية:

- نائب رئيس الجامعة الإسلامية العالمية للشؤون الأكاديمية (2013-2018م)
- رئيس قسم الإدارة في قسم الإدارة العامة في جامعة (Gomal) لحبس
سنوات
- رئيس قسم الدراسات العليا والبحوث في الجامعة الإسلامية العالمية (2007-
2009م)

البحوث والدراسات:

تم نشر أربع وعشرين بحثاً للدكتور محمد بشير خان في المجلات العلمية
المحققه داخل باكستان وخارجها، كما قدم وعرض أوراق بحث عديدة في مؤتمرات
علمية مختلفة داخل البلاد وخارجها.

وما زال عطاؤه مستمرا في ميدان التدريس والبحث العلمي في الجامعة الإسلامية
العالمية وغيرها من المؤسسات التعليمية المختلفة. أسأل الله أن يمد في عمره ويبارك
في علمه، ويكمل جهوده في خدمة العلم وطلابه بالقبول.

3- الأستاذ الدكتور مشتاق خان:

مولده ومسيرته العلمية:

ولد الأستاذ الدكتور مشتاق خان⁽¹⁾ في شهر إبريل عام 1973م، في منطقة شيرباو بجارسده، وحصل على الابتدائية والثانوية من مدرسة في شيرباو في جارسده، والثانوية العليا، والبكالوريوس (BSC) فحصل عليها من الكلية الإسلامية بشاور. أما الدراسات العليا فحصل الأستاذ الدكتور مشتاق خان على شهادة ماجستير في الفيزياء (M.Sc) من جامعة بشاور عام 1995م. ثم حصل على شهادة ماجستير الفلسفة (M.S) في الفيزياء التطبيقي من جامعة قائد أعظم بإسلام آباد عام 1999م. أما الدكتوراه فقد حصل عليها الدكتور مشتاق خان كذلك في علم الفيزياء (PhD Physics) من جامعة الكلية الحكومية بـلاهور عام 2007م. أما مرحلة ما بعد الدكتوراه (Post-Doc) فقد أتمها الدكتور من قسم الفيزياء بجامعة سدني بأستراليا (2009-2011م).

مجالات البحث:

فيزياء البلازما (plasma) الكلاسيكية والكمية، والفيزياء اللاخطية، والبلازما (plasma) السطحية.

الخبرة العملية:

عمل الدكتور مشتاق خان في مجالات متعددة، وله خبرة واسعة فيما يتصل بتخصصه الفيزياء. ومن أهم المهام التي قام بها:

(1) مقابلة أجريتها مع الدكتور مشتاق خان في الجامعة الإسلامية العالمية بإسلام آباد في سبتمبر 2019م.

1. عالم جديد (Junior Scientist): في مجموعة الفيزياء النظرية
Theoretical Physics Group, PRD, PINSTECH,
(44000 Nilore Islamabad, Pakistan (1999-2001
2. عالم كبير (Senior Scientist): قسم الفيزياء البلازما النظرية،
Theoretical Plasma Physics Division,
(PINSTECH 44000 Nilore, Pakistan (2001-2012
3. أستاذ مشارك، ورئيس قسم الفيزياء بجامعة عبد الولي خان بمدينة مردان خيبر
بختونخوا (2012-2015م) .
4. أستاذ (Professor) قسم الفيزياء ، جامعة عبد الولي خان، مردان، خيبر
بختونخوا. من فبراير 2015 إلى مايو 2016م.
5. مدير مكتب الابتكارات البحثية وتسويقها (ORIC)، جامعة عبد الولي خان
مردان، باكستان (2013-2014م).
6. رئيس شركة بروكتر (Procter) في حرم شنكر، العجم الجامعي عبد الولي
خان مردان باكستان (2014 حتى الآن) .
7. عميد مؤقت كلية العلوم الفيزيائية والأعدادية، جامعة عبد الولي خان مردان
باكستان (28-7-2015 - 5 مايو، 2016 حتى الآن) .
8. أستاذ (Professor) ورئيس قسم الفيزياء، الجامعة الإسلامية العالمية إسلام
آباد باكستان (5 مايو، 2016 - حتى الآن) .

منشورات بحثية:

للأستاذ الدكتور مشتاق خان منشورات بحثية متعددة في ميدان الفيزياء تجاوزت
ستين بحثاً حتى الآن، اشترك في بعضها مع بعض الأساتذة الآخرين، والفرد بكتابة بعضها

الآخر، وقد نشرت في مجلات علمية محكمة داخلية وعالمية. وهذا ينم عن سعة اطلاعه وخبرته في مجال الفيزياء .

المؤتمرات والندوات:

حضر الأستاذ الدكتور مشتاق خان وشارك في مؤتمرات وندوات داخلية وخارجية كثيرة فيما يتعلق بتخصصه الفيزياء، حيث ألقى أوراقا بحثية قيمة في محاله، بل لا يكاد يضيع فرصة مشاركة أو حضور مثل هذه المؤتمرات.

أنشطة أخرى:

- فاز ثلاث مرات بجوائز إنتاجية أفضل بحث من (PCST) في المستوى الأول .
- قدم ثمانى دورات متقدمة في مستوى الماجستير، ماجستير الفلسفة، والدكتوراه.
- حصل على جائزة أفضل معلم على مستوى الجامعة الإسلامية العالمية إسلام آباد في عام 2015.

مجال التدريس:

تدريس مادة الفيزياء على مستوى الدراسات العليا. الاهتمامات الرئيسية في ميكانيكا الكم، الكهرو مغناطيسية، الفيزياء اللاخطية، فيزياء البلازما، الفيزياء الرياضية والفيزياء الإحصائية.

الباب الرابع:

مظاهر الحضارة في چارسده

الفصل الأول:

المساجد والمدارس.

الفصل الثاني:

الجامعات والكليات والمدارس

الفصل الثالث:

الفنون المختلفة، ومظاهر الحضارة في چارسده

الفصل الأول:

المساجد والمدارس

أولاً: المساجد:

يحتل المسجد مكاناً متميزاً في حياة المسلم وهو ليس مكاناً للعبادة فقط، بل إنه قام بدور مهم في المجتمع الإسلامي عبر العصور. وما زال يقوم به، وثمة شروط وقيود وضعتها الشريعة الإسلامية لاحترام المساجد، على سبيل المثال الابتعاد عن البيع والشراء في المساجد، وأن تكون الأمور الدنيوية المادية بعيدة عن المساجد، وعدم النوم بالمسجد وما إلى ذلك.

وقد أعطى الله تعالى مكانة عظيمة للمسجد وذكره في القرآن الكريم. قال الله تعالى: "وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا".⁽¹⁾

وقد أمر سبحانه وتعالى المسلمين ببنائه وتعظيمه كما قال الله تعالى في قوله: "فِي بُيُوتٍ أُذِنَ لِلَّهِ أَنْ تُشْرَفَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ * رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ".⁽²⁾

وجعل هذه العمارة والبناء من الإيمان قال الله تعالى: "إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَلْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا اللَّهَ".⁽³⁾

وقد حثت السنة النبوية أيضاً على بناء المساجد، واحترامه وقد جاء هذا التركيز في كثير من أحاديث النبي صلى الله عليه وسلم. نقل الإمام مسلم بسنده أن عثمان بن

(1) سورة الحن: 18.

(2) سورة النور: 36-37.

(3) سورة التوبة: 18.

عفان رضي الله عنه، أراد بناء المسجد، فكبره الناس ذلك، فأحبوا أن يدعه على هيئته، فقال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: من بنى مسجداً لله، بنى الله له في الجنة مثله. (1)

ونقل الإمام مسلم أيضاً بسنده عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: وما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله، يتلون كتاب الله، ويتدارسونه بينهم، إلا نزلت عليهم السكينة، وغشيتهم الرحمة وحفتهم الملائكة، وذكرهم الله فيمن عنده، ومن بطأ به عمله، لم يسرع به نسبه. (2)

ومن الأمور التي ينبغي أن يحذر المسلم عنها حفاظاً على المسجد:

أ- دخول المساجد بالرائحة الكريهة كالثوم والبصل ونحوهما، ففي صحيح مسلم يقول صلى الله عليه وسلم: (من أكل الثوم والبصل والكراث فلا يقربن مسجداً، فإن الملائكة تتأذى مما يتأذى منه بنو آدم). وفي مثله رائحة الدخان. وقد يكون أشد منه وأعظم إنما الدخول بالجوار مفتوحاً لتسمع الرنين هنا وهناك، فإن كلا من صاحب البصل أو الثوم قد آذى اثنين وهما من بجانبه فكم يؤذي صاحب الجوار من العشرات من المصلين ويؤيهم! والأمر أعجب إذا كان نغمة موسيقية، فلطفك اللهم بنا ورحمتك فرجو، آخر الزمان تدخل الموسيقى المساجد اللهم لا تؤاخذنا بما فعل السفهاء منا.

ب- تخطي الرقاب في المسجد وما فيه من الأذية للناس، وصح عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه غضب على المتخطي رقاب الناس وقال له: (اجلس فقد آذيت وأنيت).

(1) صحيح مسلم. باب فضل بناء المساجد والحث عليه. ج/1. ص/378.

(2) صحيح مسلم. باب فضل الاجتماع على تلاوة القرآن. ج/4. ص/2074.

- ج - البصاق في المسجد والتفل ونحوه وما في معناه عندما يتسوك المصلي فيفتت السواك في فمه فيتقله في المسجد.
- د - الصلاة بين السواري وهي الأعملة التي في المسجد، ففي صحيح ابن خزيمة عن قرة قال: كنا نُنهي عن الصلاة بين السواري ونطرد عنها طردًا. فيكره الصلاة بينها لأنها تقطع الصف إلا في حالة ضيق المكان فيجوز للحاجة.
- هـ - الإشاد الضالة في المسجد إذا ضاع له شيء بدأ يرفع صوته طالبًا لها، فهذا دعا عليه النبي صلى الله عليه وسلم كما في مسلم بقوله: (لا ردها الله عليك).
- و - العبث واللهو واللعب في المسجد، وهذا يحصل كثيرًا من الأطفال، بل قل: إنه يحصل في بعض الأحيان من فتيان ناهزوا الاحتلام، ووالله إنه لخطأ جسيم، ما أكثر المساجد التي تشتكي منه اليوم، فإن كان الولد سفيهاً فبالله عليكم أين وليه؟ وأين أبوه عنه؟ تالله إن الإثم ينال أباه إذا هو فرط وتركه، ولا بد أن نربي أبناءنا على تعظيم المساجد واحترامها، وإلا أفسدوا علينا عبادتنا وطاعتنا.
- ز - رفع الصوت في المسجد حتى ولو كان بقراءة القرآن، فإذا كان مؤذياً ومشوشاً على المصلين فلا ينبغي. (١)

مفهوم المسجد:

المسجد هو كل موضع من الأرض، وهذا من خصائص هذه الأمة، قال القاضي عياض: لأن من كان قبلنا كانوا لا يصلون إلا في موضع يتقنون طهارته، ونحن خصصنا بجواز الصلاة في جميع الأرض إلا ما تيقنا نجاسته، ولما كان السجود أشرف أفعال الصلاة لقرب العبد من ربه، اشتق اسم المكان منه، فقيل: مسجد، ولم يقولوا: موكع،

(١) بحث الشيخ فيصل الهندي التي نشرت في موقع "صيد الفوائد العلمية" <http://www.saaaid.net>

ثم إن العرف خصص المسجد بالمكان المهيأ للصلوات الخمس فهو: المبنى الموقوف المخصص للصلوات الخمس المفروضة وغيرها، وبيت الله المعد لعبادة الله وأداء الجمع والجماعات والتربية والتوجيه⁽¹⁾.

والمسجد هو بقعة من الأرض، مخصصة لأداء العبادة فيه، متحررة من التملك الشخصي وعلى هذا فيكون المسجد بقعة من الأرض ليست ملكاً لأحد، وتؤدي فيه مهمات عبادية ودعوية وتربوية وغيرها⁽²⁾ ومن هذا نستخلص أن المسجد هو: بيت الله في الأرض، وأطهر الأماكن التي يجتمع فيها المسلمون لأداء صلواتهم وتلاوة القرآن الكريم والاستماع إلى ما ينفعهم في أمور دينهم ودنياهم، وهو البوتقة العظيمة التي تحمل أمانة تبليغ الرسالة المحمدية السامية من خلال التطبيق العلمي للدعوة الإسلامية.

ثانياً: المدارس:

لا شك أن المدرسة من أكثر المؤسسات أهمية بعد الأسرة في حماية الشباب من الانحراف الفكري، بل قد تكون أكثر تأثيراً على الشباب من الأسرة من خلال العديد من الأدوار التي تقوم به نحو تعديل سلوك الطلاب بشكل إيجابي، حيث تسهم في إكسابهم القيم الخلقية الفاضلة التي من خلالها يمكن حماية الشباب من الانحراف الفكري.

لذا فإن من الغايات والأدوار التربوية التي تقوم بها المدرسة بشكل عام، وفي جميع المراحل التعليمية هو: فهم الإسلام فهماً صحيحاً متكاملًا، وغرس العقيدة

(1) إسهامات المسجد في مواجهة الانحرافات الفكرية والخلقية من منظور التربية الإسلامية، حسن بن جابر ضامري، مذكرة لئيل شهادة الماجستير في التربية الإسلامية (جامعة أم القرى، مكة المكرمة، 1426هـ، ص. 15).

(2) عمارة المسجد في ضوء الكتاب والسنة، نوري محمد حسن، ط 01، القاهرة، دار نهضة الشروق، (2002) ص. 13.

الإسلامية ونشرها، وتزويد الطالب بالقيم والتعاليم الإسلامية، والمثل العليا، وإكسابه المعارف والمهارات المختلفة، وتنمية الاتجاهات السلوكية البناءة، وتهيئة الفرد ليكون عضواً نافعا فعالاً في بناء المجتمع⁽¹⁾

مفهوم المدرسة:

وتعرف المدرسة بأنها: "مؤسسة اجتماعية أنشأها المجتمع بقصد تنمية شخصيات الأفراد تنمية متكاملة ليصبحوا أعضاء صالحين فيه"⁽²⁾

ويعرفها على خليل مصطفى على أنها : "مؤسسة وتنظيم اجتماعي، أنشأها المجتمع خاصة لتربية وتعليم صغاره، وكالة عن الكبار المشغولين في مشاغل الحياة، ونياية عن المجتمع في نقل تراثه الثقافي إلى الصغار، وللمدرسة وظائفها المهمة في المجتمع، فيها المتخصصون في مجالات العلم والمعرفة لتقوم بتلك الوظائف، ومن ثم فهي تبلور اتجاهات المجتمع وتعكس إطار حياته"⁽³⁾

فالمدرسة على أساس هذا المفهوم لها كيانها الاجتماعي المقصود خلافاً لغيرها من المؤسسات، فهي تتضمن واجبات وحقوقاً للأفراد داخل الإطار العام للمجتمع، وفي إطار العملية التربوية، كما أنها تنظم سلوك الأفراد داخلها، وعلاقاتهم بغيرها من المؤسسات.

(1) أصول التربية الإسلامية وأساليبها في البيت والمدرسة والمجتمع، لعبد الرحمن النحلاوي، دار الفكر، دمشق 1426هـ، ص: 131 .

(2) أصول التربية لإبراهيم عصمت مطاوع، دار الفكر العربي 1995م، ص: 73-74 .

(3) القيم الإسلامية والتربية - دراسة في طبيعة القيم ومصادرها ودور التربية الإسلامية في تكوينها وتنميتها، علي خليل مصطفى أبو العنين، مكتبة إبراهيم حلي، المدينة المنورة 1988م، ص: 172 .

أهمية المدرسة:

ويأتي دورها بعد الأسرة مباشرة، لأنها تتسلم الأطفال بعد سن معينة لتكمل ما بدأته الأسرة، بل قد تعطي ما لا تستطيع الأسرة أن تعطيه لأفرادها، ولذلك يأتي دورها ملازماً لدور الأسرة، خاصة في مرحلة التعليم الثانوي، لأن المراهق فيها يعطى بكثير من الاتجاهات من خلال أصدقائه في المدرسة، ومعلمه في الفصل، والمجتمع المدرسي بأسرها.

كما لم يعد التعليم في الوقت الحاضر قاصراً على مجرد تحصيل المعرفة فقط، بل بالإضافة إلى تزويد التلاميذ بالمعلومات والخبرات المعرفية، يفرس الاتجاهات والقيم، ويعدل أنماط السلوك العاطفة، ويحقق النمو الشامل للفرد في المجتمع، لأن دور التربية "تنمية الفرد وإعداده للحياة في المجتمع" (1)

المنهج المتبعة في معظم المدارس التابعة لوفاق المدارس العربية هو منهج

ديونند:

منهج ديونند (2):

منهج ديونند هو المنهج الذي يتم على نهجها التدريس في جميع مدارس مدينة حارسده، والمرحلة الدراسية هي تشمل على أربع مراحل دراسية هي؛ الابتدائية، والثانوية، والعالية، والعالمية.

أما الكتب المعتمدة في الدرس النظامي في كل علم فهي كالتالي:

(1) التجربة وثقافة المجتمع، محمود قمبر، دار معاد الصباح، الكويت 1992م، ص: 45.

(2) دليل رابطة المدارس الإسلامية باكستان، ترميم اللجنة النصابية 17 شوال 1431هـ، منصوره لاهور، تفصيل النصاب للطلبة ستة عشرة سنوات.

علم الصرف	(ميزان الصرف) - لا يعرف مؤلفه جزماً (ميزان منشعب) للملا حمزة البهائي (صرف مبر) منسوب إلى <u>مير سيد شريف الحرجاني</u> ت. 816هـ (بنج كنج) لسراج الدين اودهي (الزبدة) (فصول أكبري) لعلي أكبر الإله آبادي الهندي ت. 1009هـ (الشافية) لجمال الدين بن الحاجب ت. 646هـ
علم النحو	(نحو مير) للشريف الحرجاني (مائة عمل) لعبد القاهر الحرجاني ت. 471هـ (هداية النحو) لسراج الدين عثمان حشفي النظامي ت. 758هـ ، وينسب آخرون الكتاب إلى أبي حيان المفسر ت. 754هـ (الكافية) لجمال الدين بن الحاجب (الفوائد الضيائية) شرح الكافية للملا عبد الرحمن الجامي ت. 898هـ
المنطق	(الصغرى) و(الكبرى) كلاهما لمير سيد شريف الحرجاني (إيساغوجي) لمفصل أثر الدين الأبهري ت. 660هـ تهذيب المنطق المعروف بـ (التهذيب) لسعد الدين التفتازاني ت. 792هـ (الرسالة الشمسية) لأبي الحسن نجم الدين علي بن عمر الكاتبي القرويني ت. 675هـ

	شرح (الشمسية) لمير فطرب الدين التختاني الرازي ت. 766هـ (سلم العلوم) لمحب الله بن عبد الشكور البهاري ت. 1119هـ
الفلسفة	شرح هداية الحكمة المعروف بـ «المبيدي» - وهداية الحكمة لأثير الدين الأبهري والشرح لمير كمال الدين بن معين الدين الأصفهاني المبيدي ت. 910هـ وقيل 904هـ حاشية صدرا لمحمد صدر الدين الشيرازي ت. 1061هـ (الحكمة البالغة) وشرحه (شمس البازغة) كلاهما للملا محمود بن محمد الجونفوري ت. 1062هـ
الحساب	(خلاصة الحساب) لبهاء الدين محمد بن حسين العاملي ت. 1030هـ (تحرير إقليدس) المقالة الأولى لتنصير الدين الطوسي ت. 672هـ (تشرح الأفلاك) لبهاء الدين العاملي (فوشجية). (شرح ملخص جغيني) المقالة الأولى - الملخص لأبي علي شرف الدين محمود بن محمد الجغيني الخوارزمي والشرح لموسى باشا الرومي قاضي زاده
البلاغة	(مختصر المعاني) و(المطول) كلاهما لسعد الدين التفتازاني
الفقه	(شرح الوقاية) لعبيد الله بن مسعود الملقب بـ صدر الشريعة ت. 747هـ (الهداية) لأبي الحسن علي بن أبي بكر بن عبد الجليل بن الجليل ت. 596هـ

أصول الفقه	(نور الأنوار) لأحمد بن شيخ أبي سعيد بن عبد الله المعروف <u>مسد ملا</u> حيون ت. 1130 هـ (التوضيح) لصدر الشريعة و«التلويح» لسعد الدين التفتازاني
الكلام والعقائد	شرح العقائد النسفية - العقائد لأبي حفص نجم الدين عمر بن محمد النسفي ت. 537 هـ وشرحه لسعد الدين التفتازاني (شرح عقائد عضد الدين الإيجي) لجلال الدين الدواني ت. 908 هـ (شرح المواقف) لمير زاهد ت. 1101 هـ (شرح المواقف) لسيد شريف الجرجاني
التفسير	(تفسير الحلالين) للمحلي والسيوطي (تفسير البيضاوي) للإمام البيضاوي ت. 685 هـ
الحديث	مشكاة المصابيح - المصابيح للحسين بن الفراء البغوي ت. 516 هـ والمشكاة لولي الدين الخطيب العراقي ت. 741 هـ

مسجد (الشفيع) والمدرسة الدينية

تحت إشراف جماعة التبليغ جارسدة

تأسيس:

أسس هذا المسجد والمدرسة علي يد اشيخ مولانا أبو البركات رحمه الله سنة 1896م⁽¹⁾، تعد هذه المدرسة من المدارس الأولى للعلوم الإسلامية في منطقة جارسدة، وظلت إلى يومنا هذا تخرج مئات من الطلاب الذين يحملون مشاعل العلم والمعرفة، وينشرون العلم والفقه في ربوع البلاد دعاء إلى الإسلام ومربين للأجيال القادمة.

أسس هذا المسجد العظيم في مساحة أربع مائة وخمسين مترا، ويقع على الشارع الرئيسي قريبا سوق جارسدة المشهور، ويتسع المسجد في وقت واحد إلى حوالي ألف مصل والحمد لله، يعد هذا المسجد مركز الدعوة والإرشاد، فكل يوم بعد صلاة العصر تعقد حلقات الدرس لعامة الناس كي يتعلموا أحكام دينهم، ويدعون إلى أهمية الدعوة والإرشاد وتبليغ الدين، وترجمة القرآن والتفسير، وهكذا يكون الأمر بعد صلاة العشاء والحمد لله. والناس يشتركون في هذه البرامج الدينية والدعوية بكل أريحية. أما المدرسة فهي لطلاب العلم الشرعي الذين يأتون من أماكن مختلفة من البلاد حتى يتعلموا العلوم الدينية في هذه المدرسة ولا تقتصر الدراسة فيها على العلوم الشرعية والعربية، وإنما بالإضافة إلى هذه العلوم ثمة علوم حديثة يتلقاها طلاب العلم كاللغة الإنجليزية، والرياضيات والجغرافيا وغيرها.

(1) ملهاير علماء دهرند، حافظ أكبر شاه بخاري، إداره إسلاميات كراتشي 1990م، ص: 223 .

الأعمال الدعوية:

من الأعمال الدعوية التي يقوم بها هذا الجامع العظيم الذي يمثل مركزاً من المراكز الإسلامية، بالإضافة إلى أداء الصلوات الخمس وحلقات الدرس التي تعقد لعامة الناس كي يفقهوا بعض الأمور والأحكام الدينية.

اجتماع ليلة الجمعة:

بعد صلاة العصر من يوم الخميس كل أسبوع يتوافد المنتسبون إلى جماعة الدعوة والتبليغ، وغيرهم من المسلمين في أعداد هائلة إلى هذا المركز الإسلامي العظيم حيث يستمعون إلى وعظ أحد كبار رجالات جماعة الدعوة والتبليغ. وبعد صلاة المغرب مباشرة يبدأ الوعظ والإرشاد وبيان أهمية الدعوة والتبليغ والخروج في سبيل الله وما أعد الله سبحانه وتعالى من النعم الكثيرة والمضائل العظيمة للمهتمين بهذا الواجب الديني، ويستمر الوعظ الذي يسمى (البيان) في اللغات المحلية إلى صلاة العشاء. أما الذين يأتون من أماكن بعيدة ولا يفهمون البشتو فيترجم لهم البيان مباشرة بلغاتهم الأم. أما بعد صلاة العشاء فيقوم أحد أعضاء الجماعة بمرور قصص بعض الصحابة والصالحين للناس من الكتاب "حكايات الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين" ويعتبر الكتاب مقبولاً في أوساط جماعة الدعوة والتبليغ، وفي نهاية كافة الأنشطة من الوعظ والبيان وحكاية قصص الصالحين يُدعى الناس إلى الخروج في سبيل الله لدعوة الناس نحو الدين، وقضاء بعض الأيام في سبيل الله، وتسجيل أسماء الذين يريدون رغبتهم في الخروج، أو العمل في المركز^(١).

(١) تفسير مغاثيري بين مسجد كاكردار، مولانا أمير الدين ط القادر برنك برنس كراتشي 2005م، ص 67

ويوم الجمعة بعيد صلاة الفجر يقوم أحد الدعاة من أعضاء الجماعة ويخطب في الناس ويعظهم إلى أن يحين الإشراق، وبعد صلاة الإشراق تتشكل مجموعات مختلفة من الذين نوا الخروج في سبيل الله لثلاثة أيام، أو أربعين يوما، أو أربعة أشهر. فتوجه المجموعات لثلاثة أيام إلى المناطق المجاورة داخل جارسدة. وتوجه المجموعات لأربعين يوما إلى مناطق مختلفة داخل البلد. أما مجموعة أربعة أشهر فغالبا ما تذهب إلى رايوند لاهور المقر الرئيسي للجماعة حيث يتم من هناك توجيههم إلى مناطق مختلفة في باكستان.

اجتماع يوم الثلاثاء

ويوم الثلاثاء بعد صلاة العصر يجتمع الذين خرجوا في مجموعات مختلفة لأربعة أشهر في هذا المركز، للمشورة وتبادل الآراء فيما وجدوه من الأحوال والأحوال في طريق الدعوة والتبليغ. والقصد من وراء هذا الاجتماع هو التفكير في تحسين العمل وأسلوب الدعوة إلى الله وإرشادهم نحو الهدى والخير، والعودة إلى المساجد. وقد أثمرت هذه الجهود المباركة التي تقوم بها جماعة الدعوة والتبليغ آثارا طيبة في الناس داخل البلاد وخارجها، حيث عاد كثير من الناس بفضل تلك الجهود إلى الله والطريق المستقيم، ونبت المخرمات والبدع. كما أن عددا كبيرا من غير المسلمين اعتنقوا الإسلام بفضل جهود هذه الجماعة. تهتم الجماعة بتعليم النساء ودعوتهن نحو الخير والصالح

مسجد ومدرسة (دار العلوم الإسلامية) جارسدة:

تأسس هذا المسجد الجامع سنة 1989م. بيد شيخ الحديث مولانا عبد الغفور، وبني هذا المسجد العظيم في مساحة مائة وستين متراً ويقع داخل مقبرة جارسدة التاريخية المشهورة. وبجانب هذا الجامع توجد مدرسة دينية باسم دار العلوم الإسلامية التي يشرف عليها العالم الرباني الشيخ مولانا كوهن شاه، يدرس في هذه الجامعة الدينية عدد كبير من طلاب العلم الذين يأتون من مناطق مختلفة من البلاد لينهلوا من هذا المعين العذب، ويأخذوا على أيدي شيوخ فضلاء علوم الدين والفقه واللغة العربية، ويستفيدوا بمشاعل العلم والعرفان ليقوموا بدورهم في إصلاح المجتمع ودعوة الناس وإرشادهم نحو الحق والرشاد، ويخرجوا ما تعشش في أذهان بعض الناس من البدع والخرافات.

الاعمال الدعوية:

تحفيظ الأطفال القرآن الكريم:

تحفيظ القرآن الكريم أمر تهتم به أغلب المدارس الدينية في باكستان عامة ومقاطعة خيبر بختونخوا على وجه الخصوص، بحيث تخصص في كل مدرسة دينية شعبة لتحفيظ كتاب الله تعالى، والأمر نفسه ينطبق على مدارس ومساجد جارسدة، وأهل هذه المنطقة معروفون بحبهم للقرآن الكريم وما يتصل به من علوم دينية. فكذلك يوجد في دار العلوم الإسلامية أيضاً قسم لتحفيظ القرآن الكريم حيث يقوم عشرات من الأطفال بحفظ كتاب الله، وهذا العطاء المبارك مستمر منذ عشرات السنين.

محاضرات في القرآن الكريم:

من أهم ما تسعى إليه هذه الجامعة العريقة "دار العلوم الإسلامية" نشر تعاليم كتاب الله تعالى بين الناس، وإثارة قلوبهم في ضوء القرآن الكريم، والتخلق بأخلاق القرآن، والعمل لإقامة الخلافة في باكستان في ضوء تعاليم القرآن الكريم. فالمطلوب من جميع المسلمين أن يفهموا القرآن حتى يعرفوا ما يريد منكم، ويدركوا الرسالة التي أرادها الله تعالى أن يوصلها لعباده عن طريق كتابه ورسوله صلى الله عليه وسلم. ولذلك يهتم الجامع دار العلوم الإسلامية جارسة بإعداد المحاضرات القرآنية لطلاب العلم في الدار ولعامه الناس. فيفضل العلماء الأجلاء من داخل الجامعة وخارجها بإلقاء المحاضرات في الموضوعات المختلفة مستمدة من القرآن الكريم، كي يعرف الناس وجه الحق والرشاد⁽¹⁾.

محاضرات في الحديث:

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "ألا إني أوثيت القرآن ومثله معه". ومعنى ومثله معه يعني أن الله أعطاه وحياً آخر وهو السنة التي تفسر وتبين معناه. فأن الله أوحى إليه القرآن الكريم وأيضاً السنة وهي الأحاديث التي ثبتت عنه صلى الله عليه وسلم فيما يتعلق بالصلاة والزكاة والصيام والحج، وغير ذلك من أمور الدين والدنيا، فالسنة هي وحي ثانٍ أوحاه الله إليه لإكمال الرسالة وتمام البلاغ.

ومن أهم ما تهتم به دار العلوم الإسلامية إقامة محاضرات مختلفة في فهم الحديث النبوي الشريف في المسجد ولا تقتصر هذه المحاضرات على طلاب العلم

(1) إسلام مین مساجد کا مقام نور بیقام خطبہ، نیان محمد طفیل، طبع من قبل الجماعة الإسلامية، ط 1997م ص: 12.

في الجامع وإنما يمكن لعامة الناس حضورها والاستفادة منها، وذلك حتى تبقى علاقة المسلمين بالحديث وثيقة، ويختار المحاضرون موضوعات مختلفة لمحاضراتهم مثل متطلبات الإيمان بالله وأحوال الآخرة وغيرها.

محاضرات في الفقه:

إن التفقه في الدين من أهم الأمور التي لا بد منها للمسلم، فالحكمة من الخلق تكمن في عبادة الله تعالى، قال تعالى: (وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون) والعبادة لا تكون إلا بالمعرفة في الفقه الإسلامي وأدلتها، والأحكام المتعلقة به. ونظرا لأهمية الفقه في حياة المسلم تخصص جامعة دار العلوم الإسلامية محاضرات مختلفة في الفقه الحنفي، فمعظم الناس يعبون الفقه الحنفي في منطقة جارسده، حيث يجيب المحاضر على تساؤلات الذين يردون هذه المحاضرات فيما يتعلق بالقضايا الفقهية مثل الطهارة، والعبادات، والمعاملات وغيرها، كما أنه يتخير الموضوعات المناسبة للناس⁽¹⁾.

مسجد ومدرسة (جامعة تدريس القرآن) مندني جارسده

التعريف بجامعة تدريس القرآن:

أسس هذا الجامع مع مدرسة دينية تعرف بجامعة تدريس القرآن سنة 1986م. قام بتأسيس هذه المدرسة مولانا محمد طيب⁽²⁾. وهو الذي وضع ضوابط وقوانين لها. تقع هذه المدرسة في وسط السوق الكبير، فالناس الذين يحملون في السوق، أو الذين يرتادونها للتسوق يحملون مع الجماعة في هذه المدرسة.

(1) اسلام مين. مساجد كا مقام اور بيضام خطية، ميان محمد طفيل، ص: 44.

(2) يقع هذا المسجد الجامع والمدرسة الدينية في قريتي، وقد قمت بزيارة شيخها ورئيسها مولانا محمد طيب، حيث عرضني بالمدرسة ونشاطاتها العلمية والدعوية المختلفة. وذلك في شهر فبراير 2019م.

الأعمال الدعوية:

المحاضرات القرآنية بعد صلاة الفجر:

يهتم هذا المسجد بتعليم الناس أمور دينهم من القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف كي يبلغ الناس جميعا الحق والهداية والرشاد، ويتجنبوا الشرور والآثام والضلالات. أما المحاضرات القرآنية وهي كما في منطقة جارسده بل مقاطعة خيبر يختونخوا كلها تبدأ من سورة الفاتحة وتستمر إلى آخر سورة الناس. يتخير الشارح والمفسر أحسن التفسير وأكسبها لهذه المحاضرات، ويكون تركيزه فهم الناس كتاب الله، ولا تراه يتطرق كثيرا إلى الأحكام الفقهية والمسائل التي تختلف فيها وجهات نظر الفقهاء فيما بينهم. فالذي يهمه أن يستثير الناس بنور الإسلام وشعاعه، ويجعله دستور حياتهم.

تدريس وتحفيظ القرآن للأطفال:

تهتم هذه المدرسة بتدريس القرآن الكريم للأطفال وتحفيظه لهم، كما هو الحال في كافة المدارس الدينية في جارسده.

فصول فهم القرآن وتفسيره:

القرآن الكريم لم ينزل لمجرد التلاوة اللفظية فحسب؛ بل نزل من أجل هذا، ومن أجل ما هو أعم وأكمل؛ وهو فهم معانيه وتدبر آياته، ثم التذكر والعمل بما فيه. ففهم القرآن الكريم أمر في غاية الأهمية لكل مسلم. ويظن عامة الناس خطأ أن فهم القرآن خاص بالعلماء فقط، أما عامة الناس فلا علاقة لهم بهذا الأمر، أو أنهم مطالبون فقط بتلاوته، وتقديسه. ولذلك تهتم هذه المدرسة بعقد فصول ومحاضرات لفهم عامة

الناس القرآن وتعاليمه. وهذه الفصول لا تختص بالرجال دون النساء، وإنما يمكن للنساء حضور هذه الفصول والمشاركة فيها في مكان مخصص لهن.

فصول لترجمة معاني القرآن:

يمتاز هذا المسجد من هذا الجانب عن بقية مساجد المنطقة لأن هذا الأمر غير مهتم به عند كثير من المدارس. يعقد هذا المسجد بعض الفصول لترجمة معاني القرآن الكريم وذلك يكون بعد صلاة العشاء في نفس المسجد، ويمكن حضوره لجميع الناس، وذلك يفيد كثيرا من الناس حيث يتعلمون معاني القرآن الكريم فيمكنهم فهم مراد الله تعالى أثناء تلاوته .

مهرجان تلاوة القرآن ومدائح الرسول:

يعقد هذا المسجد مهرجانا سنويا لتلاوة القرآن الكريم، ومسابقة في إنشاد مدائح نبوية، تقام هذه المسابقة بين طلاب المدارس الدينية المختلفة في حمن التلاوة، وإنشاد المدائح الشريفة تشجيعا لهم، ويأتي الناس من مناطق مختلفة من منطقة جازسده وغبة كبيرة في حضور هذه المسابقة والاستماع إلى القراء وهم يتلون كتاب الله تعالى، كما يستمعون إلى المنشدين الذين ينشدون قصائد في مدح سيد الكونين محمد صلى الله عليه وسلم.

الاعتكاف الجماعي في العشر الأواخر من شهر رمضان:

نحسب الله سبحانه وتعالى شهر رمضان من بين الأشهر بفضائل كثيرة، فهو شهر ينتظره المسلم لأهميته ومكانته في الإسلام، وقد كان الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين يدعون الله تعالى أن يبلغهم شهر رمضان حتى يقتسموا ما فيه من الخيرات والحسنات.

وفي العشر الأواخر من هذا الشهر المبارك يهتم بعض المسلمين بسنة الاعتكاف في المساجد الجامعة، حيث يتفرغ المسلم لطاعة الله في معجد من المساجد طلباً لفضله وثوابه، ومراجعة النفس ومحاسبتها، والخلاوة مع النفس لتصحيح الطريق، ويلجأ إليه يزدادون شوقاً إلى رضا الله، ولهفة إلى عفوهِ ومغفرته ورحمته. وكذلك الأمر في أغلب مساجد جارسده يعتكف عباد الله تعالى. ولكن الذي يميز هذا الجامع في منطقة جارسده أنه يقوم بترتيب برامج مختلفة للمعتكفين مثل حلقات الذكر، وعقد محاضرات لكبار العلماء حول فضل شهر رمضان، وتعليم الناس العقائد الإسلامية الصحيحة، وغير ذلك من الأمور لتربية الناس وتعريفهم أكثر بالإسلام.

(1) ديني مدارس من تعليم، كهفت، مسائل، إمكانات، تأليف: سليم منصور جالك، الناقل انشي تيرت آف باليسي التيز، ايف سيون إسلام آباد، صك 223.

مسجد ومدرسة (دار العلوم نعمانية ضلع جارسدة):

تحت إشراف الديوبندية⁽¹⁾:

التاريخ:

أنشئ هذا المسجد الجامع والمدرسة المسماة (دار العلوم نعمانية) في 1896م، وهي الآن تحت إشراف وفاق المدارس العربية. وتعد هذه المدرسة من المدارس الأولى للعلوم الإسلامية في منطقة جارسدة، وظلت إلى يومنا هذا تخرج مئات من طلاب العلم الذين يحملون مشاعل العلم والمعرفة من هنا، وينتشرون في ربوع البلاد دعاء إلى الإسلام ومربيين. وأما المنهج الدراسي المتبع في هذه الجامعة فهو منهج وفاق المدارس العربية الذي يشتمل على عديد من المصادر الرئيسة في مجال العلوم الدينية والعلوم العربية.

الأعمال الدعوية:

صلاة الجمعة:

مما يميز هذا المسجد الجامع أن هناك اهتمام خاص بخطبة الجمعة التي يحضرها عدد كبير من الناس من أماكن مختلفة وبعيدة لاستماع الخطبة وأداء صلاة الجمعة. لأن القائلين بأمر المسجد والمدرسة لا يكتفون بإلقاء خطبة الجمعة وإنما كل

(1) حركة تعليمية تلتزم بالفكر الحنفي أقيمت للحفاظ على الإسلام في الهند أثناء استعمار البريطانيين ، أسست مدرسة دينية باسم دارالعلوم ديوبند بكونها في منطقة ديوبند بالهند سنة 1866م على يد مولانا قاسم نانوتوي رحمه الله . انظر مصباح الله عبد الباقي (2009 م)، (المدارس الدينية في باكستان) الطبعة الأولى). القاهرة: مكتبة مدبولي. صفحة 116. انظر لمزيد الجامعة الإسلامية دارالعلوم ديوبند ، الهند . "المدارس العربية بباكستان. 2010/10/30. اطلع عليه بتاريخ شباط 2012.

شهر يقومون بدعوة عالم كبير يشهد له بالعلم والورع لإلقاء الخطبة على منبر هذا المسجد، ويعظ الناس بما وهبه الله تعالى من العلم والفضل، ويحدث الناس فيما يهمهم من أمور دينهم، وهذا الأمر جعل الناس يتزاحمون على المسجد يوم الجمعة، الكل يريد أن يحظى بفرصة رؤية الخطيب واستماع وعظه ونصيحته.

دار الإفتاء:

لأجل تبليغ رسالة الله تعالى إلى الناس، وترسيخ مفهوم المرجعية الفقهية الدينية الوسطية في بيان الأحكام الشرعية، والدعوة إلى العمل بها؛ أنشئت دار للإفتاء في رحاب مدرسة دار العلوم نعمانية، ليصل المسلمون المعاصرون بأصول دينهم، وتوضيح معالم الإسلام، وإزالة ما التيس من أحوال دينهم ودنياهم. ويجلس أحد المفتين في هذه الدار، وخصوصاً بين صلاة المغرب والعشاء يفتي في قضايا الناس المختلفة ووجود دار الإفتاء هذه في المدرسة سهل على الناس إيجاد حلول لمشاكلهم الدينية.

مكتبة لبيع الكتب والأقراص:

توجد في مدرسة دار العلوم نعمانية مكتبة تبيع الكتب الدينية المختلفة لتعريف الناس بأمور دينهم بلغة سهلة ومختصرة، بالإضافة إلى بيع الأقراص لخطب مختلف العلماء الأجلاء، أو قراء القرآن الكريم. يتزاحم الناس في يوم الجمعة وغيره على هذه المكتبة يشترون الكتب والأقراص، الكل يريد أن يتزود بشيء من هذه الكتب والأقراص التي يصعب عليهم أن يحدوها في أماكن أخرى.

برنامج التربية للرجال والنساء:

ومما يتميز به هذا المسجد الجامع والجامعة أن برامجه تتكثف في شهر رمضان المبارك بحيث ترتب فصول خاصة لعامة الناس رجالاً ونساء لتعليم الناس دينهم، وتربية نفوسهم وتهذيبها وإزالة ما علق بها من آثار الذنوب والمعاصي. وذلك بعد صلاتي الفجر والعصر، حيث تقدم خلاصة تفسير كل جزء من القرآن الكريم يومياً إلى نهاية الشهر الكريم.

الاعتكاف:

في العشر الأخير من شهر رمضان المبارك تعد إدارة المسجد برنامج الاعتكاف لمن يرغب الاشتراك فيه، ويدعى كل يوم عالم من العلماء الراسخين في العلم ليلقي كلمة على سماع المستكفين لتربيتهم وإرشادهم. وموضوع كل يوم يختلف عن موضوع بقية الأيام، وذلك لتزداد الفائدة وتعم.

عقد مؤتمر ختم النبوة:

ومن الأمور التي يعنى به هذا المسجد والقائمون عليه هو عقد مؤتمر حول ختم النبوة، وهي قضية مهمة في باكستان، لأن القاديانيين ابتدعوا في الهند القاديانية وهي حركة نشأت سنة 1900م بتخطيط من الاستعمار الإنجليزي في القارة الهندية، بهدف إبعاد المسلمين عن دينهم وعن فريضة الجهاد بشكل خاص، حتى لا يواجهوا الاستعمار باسم الإسلام، وأصلها بأن ميرزا غلام أحمد رسول من الله - والعباد بالله - بعد محمد صلى الله عليه وسلم، ثم أسس قادتها مركزاً لها في باكستان بعد استقلالها سنة 1947م، قاوم العلماء في باكستان القاديانية، وما زالوا يبذلون كل غال ورخيص من أجل تقرير أن

محمدا صلى الله عليه وسلم هو آخر النبيين ولا نبي بعده، وكل من يرى غير ذلك فهو خارج عن الملة. وثمة محاولات متعددة يدافع فيه العلماء عن روح العقيدة الإسلامية، وثابت زينغ القاديانية مثل الكتابة، الإعلام، المناظرات مع قادة القاديانية، وعقد المؤتمرات ردا على القاديانية، وتحذير الناس من الوقوع في شركهم. لأجل تحقيق هذا كله يعقد المؤتمر السنوي لنعم النبوة في هذا المسجد الذي يشارك فيه الناس من كل الطوائف بأعداد ضخمة من أماكن مختلفة⁽¹⁾.

(1) إسلام من مساجد كالمقام لاور بيغام خطبة، بيان محمد طفيل، ص: 44 .

مسجد ومدرسة (دارالعلوم رحمانية) في جازسدة

التاريخ:

أسس هذا المسجد سنة 1986م ..

الأعمال الدعوية :

صلاة الجمعة:

يهتم مطيب هذا المسجد مولانا عبداللہ شاه اهتماما كبيرا بالخطبة التي يلقيها يوم الجمعة، فيتكلم في الموضوعات المختلفة التي تهم عامة الناس مثل الحقوق والفرائض، والمعاملات، وبر الوالدين وبر الأقرباء وغيرها، وقد حضرت مرات في مجالس الشيخ وتأثرت بكلامه.⁽¹⁾

الرد على أسئلة الناس:

وبعد صلاة الجمعة يجلس الشيخ في المسجد، وبعد صلاة العصر ليحجب عن تساؤلات الناس الذين يأتون ليستلوا الشيخ عن حكم الإسلام في بعض المسائل التي أشكلت عليهم في أمور دينهم ودنياهم.

(1) المقابلة الشخصية مع الشيخ فاروق 20-9-2017م بعد صلاة المغرب.

المحاضرات القرآنية والمحاضرات في الحديث:

لا يكاد الشيخ يترك فرصة واحدة إلا ويغتنمها في تعليم الناس وإرشادهم وإصلاح أمورهم الدينية، فلقد خصص أوقاتاً مختلفة يلقي فيها محاضرات في القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف على المصلين الذين يردون هذا المسجد لأداء الصلاة، فبعد صلاة الفجر يلقي الشيخ محاضرة في القرآن الكريم وبشكل يومي، وبعد صلاة الظهر يلقي محاضرة أخرى في الحديث النبوي الشريف. وهذه المحاضرات لها تأثير إيجابي على الناس في فهم دينهم.

وهناك مساجد وجوامع أخرى كثيرة في منطقة جازمده، وأغلب المساجد بمثابة مركز إسلامي يعمل لإشاعة التوجيه الديني، ومركز الإشعاع الروحي، ومحل أداء الفريضة الكبرى في الإسلام وشريعته الأولى، وبجانب معظم هذه المدارس توجد مدارس دينية التي تلقى فيها أحكام الشريعة، وتعاليم الدين الحنيف، يجلو صدأ القلوب ويخلصها من أدران المادة الطاغية، ويغذي النفوس وينير العقول، وهو مأوى أفئدة المؤمنين، وملقى المصلين الذين يتلقون فيه كل يوم خمس مرات دروساً عملية في المساواة والطاعة والانقياد لرب العالمين.

الفصل الثاني:

الجامعات والكليات والمدارس الحكومية

توجد جامعة واحدة في منطقة حارسده هي جامعة باجا خان، وهي جامعة حديثة أنشئت في 2012م لتوفير فرص التعليم لطلاب المقاطعة التي تعاني من النقص في الجامعات ولذلك فإن كثيرا من أبنائها يضطرون إلى الذهاب إلى العاصمة أو الأقاليم الأخرى حتى يتسنى لهم التعليم العالي في جامعاتها. وكان الهدف من إنشاء هذه الجامعة تعزيز التعليم والمعرفة والثقافة في المنطقة.

جامعة باجا خان⁽¹⁾

التعريف بالجامعة:

مما لا شك فيه أن إنشاء جامعة ياشا خان، حارسده كان انعطافا كبيرا في التعليم العالي في مقاطعة خيبر بختونخوا بشكل عام، وقد أنشئت هذه الجامعة في عام 2012م ، وعلى الرغم من مواجهتها لظروف صعبة في بداية أمرها تم إحراز تقدم كبير فيما يتعلق بالبنية التحتية والتطوير الأكاديمي، ولكن لا يزال هناك الكثير الذي يتعين على الحكومة القيام به وهو مهمة صعبة. وكان الهدف من إنشاء هذه الجامعة تعزيز التعليم والمعرفة والثقافة بشكل عام من خلال دراسات وبحوث جيدة في مختلف المجالات التي تنفع الأمة بأصيرها. ورسالة الجامعة هي السلام والإخاء العالمي التي مارسها وعظها عبد الغفار

(1) <https://www.bkuc.edu.pk>

خان (باشا خان) في حياته، شعار الجامعة لتوجيه المنظمة في السنوات المقبلة والتي سترفع باكستان إلى مصاف دول العالم المحترمة. تشتمل الجامعة على الكليات والأقسام الأكاديمية المختلفة، وآلاف من الطلبة والطالبات يتلقون تعليمهم في برامج مختلفة من البكالوريوس، والماجستير، وماجستير الفلسفة، والدكتوراه من داخل باكستان، ودول أخرى لتحقيق مؤلات معترف بها عالمياً.

أنشئت هذه الجامعة مع بنية تحفة متواضعة والمرافق البسيطة، ولكن أعضاء هيئة التدريس والإدارة فيها مؤهلين تأهيلاً عالياً. في جامعة باشا خان يوجد حالياً 12 قسمًا بما في ذلك إدارة العلوم البيولوجية والطبيعية والعلوم الاجتماعية واللغويات التي تجعل الجامعة جامعة عامة من فئة شاملة حقاً. كما أن ثمة العديد من الأندية والجمعيات والأحداث المجتمعية التي يديرها الطلاب، ومع الهيئات الطلابية المتحمسة⁽¹⁾. كل هذه العوامل مجتمعة لخلق تجربة الطالب التحويلية. تؤكد الجامعة على جودة التعليم والتدريس والبحث، ومعايير الامتحانات والخريجين لتوفير خدمات أفضل للمجتمع.

نظام الجامعة الأكاديمية:

ينقسم العام الدراسي في الجامعة إلى فصلين دراسيين هما: الربيع والخريف، كل فصل دراسي يتكون من 16 أسبوعاً من التدريس. يبدأ فصل الربيع في أول يوم الاثنين من شهر فبراير، ويبدأ فصل الخريف من أول سبتمبر من كل سنة تقويمية. يقرر مواعيد عملية إجراء الامتحانات النصف الفصلية والامتحانات النهائية، وإعلان النتائج في بداية العام الدراسي. يتم الإعلان عن الالتحاق بالجامعة في جميع البرامج الأكاديمية

(1) بروفسور إحسان علي شخصيت اور كرامت، ص: 122.

مرة واحدة في السنة في فصل الخريف، حيث أن القبول في فصل الربيع يتم الإعلان عنه بشكل استثنائي.

الأقسام في الجامعة:

توجد في الجامعة حاليا اثنا عشر قسما في العلوم المختلفة، وهي كالتالي:

- 1 الزراعة (Agriculture)
- 2 التكنولوجيا الحيوية (Biotechnology)
- 3 علم النبات وعلم الحيوان (Botany & Zoology)
- 4 الكيمياء (Chemistry)
- 5 علوم الحاسوب والالكترونيات (Computer Science & Electronics)
- 6 الاقتصاد (Economics)
- 7 الإنجليزية (English)
- 8 الجيولوجيا والجيوفيزياء (Geology & Geophysics)
- 9 العلوم الإدارية (Management Sciences)
- 10 الرياضيات والإحصاء (Mathematics & Statistics)
- 11 مركز لدراسات بنختونخوا (Pakhtunkhwa Study Centre)
- 12 علم الاجتماع، والتعليم (Sociology, Gender Studies & Education)

توفر الجامعة لطلابها وطالباتها بيئة مثالية للتميز الأكاديمي والنمو المهني. تم تطوير البنية التحتية بشكل جيد للغاية، والفصول الدراسية فيها مجهزة تجهيزا جيدا وكذلك مختبرات البحوث، توجد بالجامعة بعض الحدائق الخضراء الهادئة التي تزيد من

جمال البيئة ونضارتها، كما أن ثمة ملاعب رياضية من الدرجة الأولى. تبقى الحياة في الحرم الجامعي خلال كل فصل دراسي ضجة مع الأحداث الأكاديمية مثل عقد المؤتمرات والندوات وورش العمل، بالإضافة إلى أنشطة المناهج الدراسية المشتركة ، بما في ذلك المناقشات والأنشطة الطلابية الأخرى.

مكتبة الجامعة:

ويوجد بالمكتبة المركزية بالجامعة آلاف من الكتب والمصادر في مختلف التخصصات، بالإضافة إلى الكتب هناك عدد كبير من الدوريات والمجلات والأوراق البحثية، كما أن لدى زوارها إمكانية الوصول إلى المستودعات الرقمية للناشرين المشهورين في جميع أنحاء العالم، كما أن لدى المكتبة حق الوصول إلى برنامج المكتبة الرقمية الوطنية، من خلال التعامل مع هيئة التعليم العالي باكستان، فيذهب إليها الطلاب والطالبات للدراسة والبحث، وتعد مركزا للمواد التعليمية التي يعتمد عليها الطلاب في تحقيق أهدافهم الدراسية.

المدارس والكليات الحكومية

1. الكلية الحكومية للدراسات العليا جارسدة:

تأسست الكلية الحكومية في جارسده في عام 1960م في أول أمرها كانت مخصصة للصفوف المتوسطة في مبنى صغير من مدرسة بابارة (Babara) الابتدائية الحكومية وبعد ذلك تم بناء المبنى الخاص بها في عام 1963م. تم ترقية الكلية إلى مستوى الكلية (degree college) في عام 1971م وكلية الدراسات العليا (postgraduate college) في عام 1998م. تم قامت بتقديم برنامج

بكالوريوس 4 سنوات في الكلية في عام 2012م، والبرامج التقليدية مثل BA / BSc و MA / ماجستير (تم وقفها حالياً). حالياً يقدم القبول في FA / FSC و 16 تخصصات في BS. تضم أكثر من 3000 طالب وأكثر من 100 عضو هيئة تدريس. أصبحت الكلية الآن جامعة صغيرة تقدم فرص التعليم لأبناء المنطقة.

أقسام الكلية:

- قسم الآثار Department of Archeology
- قسم النبات Department of Botany
- قسم الكيمياء Department of Chemistry
- قسم علوم الحاسوب Department of Computer Science
- قسم الاقتصاد Department of Economics
- قسم الإلكترونيات Department of Electronics
- قسم اللغة الإنجليزية Department of English
- قسم الجغرافيا Department of Geography
- قسم الصحة والتربية البدنية Department of Health and Physical Education
- قسم التاريخ Department of History
- قسم العلوم الإسلامية Department of Islamiyat
- قسم القانون Department of Law
- قسم علوم المكتبة Department of Library Science
- قسم الرياضيات Department of Maths
- قسم الدراسات الباكستانية Department of Pakistan Studies

قسم الفيزياء Department of Physics

قسم العلوم السياسية Department of Political Sciences

قسم لغة البشتو Department of Pushto

قسم الاحصاء Department of Statistics

قسم اللغة الأردية Department of Urdu

قسم علم الحيوان Department of Zoology

كلية الدراسات العليا الحكومية تابعة لمجلس التعليم المتوسط والثانوي
للصقوف المتوسطة بشاور، وتنسب (Affiliated) إلى جامعة باجا خان بشارده
لدرجة البكالوريوس.

هذه المؤسسة التعليمية المرموقة مثلت ضمن أفضل خمس كليات حكومية في
المقاطعة، فيما يتعلق بمجالها وأعضاء هيئة التدريس والطلاب والبحث والرياضة والبرامج
الأكاديمية. إنها تتقدم على قدم وساق وستصبح - كما يرى مدير الكلية - قريباً واحدة
من أفضل المؤسسات التعليمية في المقاطعة. (1)

2. كلية عبد العلي خان الحكومية:

(Government Abdul Ali Khan Degree College Charsadda)

حصلت الكلية على اسم حبيب تعليمي بارز هو المرحوم عبد العلي خان
(1922-1997م)، نائب رئيس الجامعة السابق في جامعة بشاور، ومدير الكلية

(1) حوار أجريته مع محمد رضا شاه، مدير كلية الدراسات العليا الحكومية في شارده،
وذلك يوم الإثنين 23 أغسطس 2017م.

الإسلامية في بشاور، ومدير كلية (Aitcheson College) لاهور، ومدير كلية فضل حق مردان.

بدأت الأنشطة الأكاديمية الرسمية في كلية عبد العلي خان في سبتمبر 2013م في اثنين من مساكن الطلاب غير المأهولة بالكلية الحكومية للدراسات العليا، وستبقى الأنشطة الأكاديمية لكلية عبد العلي خان مستمرة في هذين العسكنتين الطلابيين حتى يتم بناء مبنى خاص بها.

وتحدر الإشارة هنا إلى أن مبنى كلية ما عادة يتم بناؤه أولاً قبل بدء الفصول الدراسية فيها، ولكن هذا الأمر لم ينطبق على كلية عبد العلي خان الحكومية فبفضل الله ومنه بدأت الدراسة فيها قبل تشييد مبنى خاص بها. لا شك في أن الفضل في ذلك يعود إلى كبير موظفي التخطيط في ذلك الوقت وهو البروفيسور رضا شاه. نظراً لاهتمامه الشخصي وجهوده التي لا تعرف الكلل، بدأت الأنشطة الأكاديمية في الكلية قبل بناء مبنى خاص بها. في الدورة الأولى للكلية حصل أكثر من 600 طالب على القبول في السنة الأولى والثالثة. وصل عدد الطلاب الآن في الكلية إلى أكثر من 1100 طالب.

3. كلية البنات الحكومية للدراسات العليا تنجي (Government Degree College Tangi)

نظراً لندرة الفرص المتاحة للبنات لمواصلة التعليم العالي في كثير من مناطق مقاطعة خيبر بختونخوا؛ قامت مؤسسة (Frontier) التعليمية في عام 2002م بعمل شبكة من كليات البنات الحكومية للدراسات العليا في المقاطعة. ومن بين تلك الكليات التي تم افتتاحها كلية البنات الحكومية بمنطقة تنجي بحارسده، التي قام بافتتاحها حاكم المقاطعة افتخار حسين شاه في سبتمبر 2002م. تأسست الكلية في مبنى مستشفى

السيدات القديم بمنطقة تنجي. حصلت هذه الكلية على درجة (Degree College) في عام 2016م.

ثم أنشئ مبنى خاص بالكلية على مساحة واسعة، ويحتوي المبنى الحديد على ستة مباني رئيسية تشتمل على القصور الدراسية، والمختبرات المختلفة، وقاعة المؤتمرات، ومكتبة، ومقهى. تحتوي الكلية على المروج والمحالق النباتية المختلفة وملعب للممارسة الطالبات بعض الألعاب. تستوعب قاعة الكلية 150 طالبة وأيضاً مكاناً لإقامة الحفلات في المناسبات المختلفة. تم إصلاح مسجد يدعى زيب النساء في مبنى الكلية.

بالإضافة إلى هذه الكليات الحكومية المختلفة للبنين والبنات ثمة كليات خاصة كثيرة تنتشر في منطقة جارسده التي تعمل في الحقل التعليمي جنباً إلى جنب الكليات الحكومية، غير أن أغلب الذين يتجهون إلى هذه الكليات الخاصة إما لأنهم لم يجدوا قبولاً في الكليات الحكومية لأنهم لم يأخذوا في المرحلة الثانوية معدلاً تراكمياً أو نسبة مئوية حسنة تؤهلهم للالتحاق بها، أو أنهم يتجهون إلى أسر غنية يمكنها الانفاق على أولادهم.

المدارس الحكومية (Government Schools):

يوجد عشرات من المدارس الحكومية في جارسده التي تنتشر في أماكن مختلفة من المنطقة، بعض هذه المدارس خاصة للبنين، وبعضها خاصة بالبنات. وهذه المدارس بعضها للمرحلة الابتدائية (Primary School) وبعضها للمرحلة المتوسطة (middle School) وبعضها للمرحلة الثانوية (high school)، والثانوية العليا (high secondary school). يدرس آلاف من الطلاب والطالبات في هذه

المدارس المختلفة، على أيدي أساتذة يتم تعيينهم من قبل وزارة التعليم في مقاطعة حيدر
بختونخوا، وتعتمد المناهج التعليمية التي يتم تأليفها من المربين الخبراء في وزارة التعليم.
وبجانب هذه المدارس الحكومية ثمة مدارس خاصة كثيرة تنتشر في مناطق
مختلفة من حارسده، تعمل جنباً إلى جنب المدارس الحكومية في تعليم الناشئة، وتعتمد
هذه المدارس الخاصة مناهج تعليمية مختلفة، ولكل واحدة منها اتجاه معين، فبعض
المدارس اتجاهاً إسلامياً فتهتم بتحفيظ القرآن الكريم بجانب العلوم العصرية المختلفة،
وبعضها الآخر تعتمد المناهج الغربية، كما أنها تختلف من ناحية الرسوم التي يدفعها
الطلاب والطالبات للدراسة فيها.

الفصل الثالث:

مظاهر الحضارة المختلفة في جارسده

ومظاهر أثرية (مقبرة جارسده التاريخية)

(1) الغناء والموسيقى، والرقص:

يختشر موسيقى البشتو بشكل كبير في معظم الأجزاء الشرقية في أفغانستان، ومقاطعة خيبر بختونخوا، ومناطق بشتون في مقاطعة بلوشستان، والمناطق القبلية الخاضعة للإدارة الفيدرالية. ولها أنواع مختلفة:

تبا (Tapa):

تبا هو أقدم وأشهر نوع من الشعر البشتو. وهي عبارة عن تركيبة من مترين غير متساويين، حيث يكون الحط الأول أقصر من الحط الثاني، لكنه يعكس جميع مشاعر الإنسان وتطلعاته بأناقة. سواء كان العمال أو الفلاحين أو النساء. إنها الأغنية الوحيدة التي تغنى في زمن الحزن وبمناسبة الزواج. ويتغنى بها مع الآلات الموسيقية المختلفة⁽¹⁾.

جاربته (Charbeta):

هو نوع غنائي شعبي آخر، والذي يتكون من قصيدة ملحمية مع إيقاعات خاصة. يتضمن البطولات التي قامت بها شخصيات أسطورية، كما أنه يعبر أحياناً عن المشاعر

(1) بتهانون كي رسم ورواج، لرضا محمداني، ص: 43 لوك ورتنه، إسلام آباد، 1982 م.

الرومانسية. عادة ما يكون الإيقاع سريعاً جداً ويتم تغنيه من قبل اثنين أو أكثر من المطربين كجزء من جوقة يقرأ فيها المطرب الأسطر الأولى بينما يتبع الآخرون الباقي^(١).

نيمكي (Neemakai):

وله العديد من الأشكال وعادة ما تُولفها النساء. وتكون قصيرة جداً، تتكرر الأسطر الأولى في منتصف الأغنية، وعادة ما تضاف إليها (تبا) وفقاً للموضوع والظروف. يتم التعبير عن معظم هذه الأغاني في ثقافة البشتون في مجالات مختلفة عن الحياة اليومية والحب^(٢).

لوبة (Loba):

تحظى لوبا بشعبية كبيرة بين الجماهير وتضاف إليها (تبه) من حين لآخر. وهي شكل من أشكال الموسيقى الشعبية التي تحكي قصة حب بين المتحابين.

بدله (Badala):

نوع آخر من الموسيقى الشعبية، ويتألف من قصيدة ملحمية أو أغنية. والأدوات المستخدمة فيه تشمل الرباب، وآلات موسيقية أخرى، تعد التقاليد القبلية هي الموضوع الرئيسي وكذلك البطولة والمآسي والرومانسية، وتغنى تقليدياً في الليل^(٣).

(١) باكستان كاتافني لسماتكلو بيديا، اين تيميلو ايف بي، الفصيل ناشران وهاجرلن كتيب، اردو بازار لاهور، ص: 148.

(٢) بيهانوي كي رسم ورواج، لورنا همداني، ص: 43 لوك ورثه، اسلام آباد، 1982م.

(٣) ثقافت سرحد تاريخ كي آئين مين، جاويد اقبال، الفصيل ناشران، اردو بازار لاهور باكستان، عام 2002م، ص: 118.

رباعي (Rubayi):

وغالبا ما يستعمل في الغزل، تتمتع رباعيات عبد الرحمن بابا بشعبية كبيرة بين الجماهير، ويتم غناء رباعي قبل بداية (بدله) ⁽¹⁾.

هذه هي أغلب أنواع الشعر الغنائي في ثقافة البشتو، فهذه الأنواع المختلفة يحددها المرؤ في مناسبات مختلفة في المجتمعات البشتونية من حفلات الزواج، وبرامج الخطبة، أو الحفلات التي يعقدها الأصدقاء للسهر للترفيه عن أنفسهم.

أما الآلات الموسيقية التي تستخدم مع هذه الأنواع المختلفة من الأغاني فهي كثيرة ومتنوعة فبعضها آلات إيقاعية وهي التي تصدر الصوت عن طريق الطرق أو الضرب ومثال عليها الطبل الدف، ومنها الآلات الوترية وهي التي تصدر الصوت عن طريق اهتزاز الأوتار الموجودة عليها مثل الرباب والستار، ومنها الآلات النفخ الهوائية وهي التي تصدر الصوت عن طريق النفخ فيها مثل المزمار والفلوت. ومنها الآلات المفاتيح وهي الآلات التي تصدر الصوت عن طريق الضغط أو الطرق على لوحة مفاتيح موسيقية موجودة على الآلة. وتستخدم أغلب هذه الآلات الموسيقية مع الأغاني. وقد تكون هناك آلات موسيقية بسيطة يصنعها بعض الناس ⁽²⁾.

وأحيانا كثيرة يصحب الرقص مع هذه الإيقاعات الموسيقية والغنائية فيشاكل الرافص بعض هذه الإيقاعات الحركية والموجات الصوتية. وهذا الرقص أصبح له أنواعا عديدة وأشكالا مختلفة، فالبعض يحاكي القروود في قفزاتها، وآخرون يتشنون تشني الحيوانات في زرائبها، أو كما قال الشاعر: وأنى الغناء فكالحمير تراقصوا...

(1) نفس المرجع.

(2) بتهاونو كلى رسم ورواج، لرضا همداني، ص: 44 لوك ورته، إسلام آباد، 1982 م.

2- مظاهر أثرية: مقبرة جارسده التاريخية:

الإنسان منذ مراحلہ الأولى في هذه البسيطة يقوم بدفن بني جلدته في باطن الأرض، وإن أغلبية الشعوب ما زالت تدفن موتاهم في الأرض، والآريون الذين سكنوا شبه القارة الهندية قبل مولد عيسى عليه السلام بنحو 1400 عام أيضا كانوا يدفنون موتاهم في جوف الأرض، وإن أول من دفن الميت في الأرض هو قابيل بن آدم عليه السلام عندما قام بقتل أخيه هابيل فَنَبَّهَتْ اللّهُ غُرَابًا لَبَحَثٌ فِي الْأَرْضِ لِيُفْهِمَ ظُورِي سَوَاءَ أَجِيرٍ قَالَ يَا مَعْزُتَا أَتَحْزَنُ أَنَّ أَكُونُ مِثْلَ هَذَا الْغُرَابِ فَأُؤَارِي سَوَاءَ أَجِيرٍ فَأَصْبَحَ مِنَ النََّائِمِينَ⁽¹⁾.

تقع مقبرة جارسده التاريخية العظيمة في وسط وادي بشاور على ضفاف أنهار سوات وكابل وسر درياب، يرى الداخل في المقبرة أضرحة كثيرة بهيئة خاصة، استمدت الأضرحة جمالها من الأحجار التي أحضرها الناس من نهري كابل وسوات ليزينوا بها قبور موتاهم، ولقد كانت مساحة أرض المقبرة قديما شاسعة جدا، ثم أخذ الناس يستولون على أجزاء كبيرة من أراضي المقبرة فبدأت تقلص مساحتها حتى صارت في حدود 4 كيلو مترات، يمر عدد من الشوارع وسط المقبرة التي إلى القرى القريبة التي تحيط بالمقبرة.

كانت المقبرة قديما واسعة جدا بحيث أقيم على أجزاء كبيرة من أراضيها الآن كثير من المدارس والكلليات والحوامع والأسواق ومراكز تجارية وغيرها من المؤسسات الحكومية وغير الحكومية.

هناك روايات مختلفة كثيرة عن تاريخ أراضي المقبرة وطولها وعرضها، فقد قيل أن الملك الأفغاني الشهير أحمد شاه أبدالي في السنوات الأولى من القرن الثامن عشر

(1) سورة المائدة: الآية 31.

الميلادي أهدي أهالي هذه المناطق الأراضي التي تقع عليها المقبرة، أو أنه لما كان يمر من هذه المنطقة للهجوم على الهند رهب أرض المقبرة لأهل المنطقة، في حين يظهر من أشعار شاعر يشنوتي اسمه زيتور شاه آفت أن هذه الأراضي من وقف الملك المغولي أكبر وشاه جهان في القرن السادس عشر أو السابع عشر الميلاديين. لكن ليس هناك دليل قاطع على أن المقبرة من وقف أكبر أو شاه جهان أو أحمد شاه ابدالي.^(١)

الحقيقة التي لا ينكرها أحد أن هذه المنطقة كانت موئل أقوام وقبائل وشعوب مختلفة سكنوها، وكلما جاءت قبيلة جديدة للعيش في المنطقة كانت تخوض حروباً ضروساً ضد القبائل التي تعيش قبلها، وكانت هذه المعارك تدور دائماً في الساحات الواسعة والسهول المترامية الموجودة في المنطقة وإن انتشار الأضرحة كثيرة للشهداء تدل أنهم لقوا حتفهم في هذه المعارك، وأنه كان هناك ميدان فسيح على أراضي المقبرة.

تقع قرب المقبرة بلدة جارسدة ناؤن تسكنها أسر قبيلة محمد زئي، ولها فروع كثيرة ولكل فرع أجزاء خاصة به في المقبرة لدفن موتاه فيه. أخذت أرض المقبرة الشاسعة تبدو صغيرة بسبب كثرة العمران والمباني التي أقيمت حولها بمرور الزمن، وأصبح الناس يحفرون الخنادق ليفصلوا الجزء الخاص بهم عن بقية الأجزاء، والبعض يبنون حول الجزء الخاص بهم أسواراً، فلا يسمح لأحد أن يحفر قبراً خارج حدوده المرسومة.^(٢)

توجد في أقاليم ومقاطعات أخرى من باكستان مقابر كبيرة مثل مقبرة (تهدة) في إقليم السند، ويمكن أن تكون أكبر مساحة من مقبرة جارسدة، لكن من حيث عدد الأضرحة تعد مقبرة جارسدة أكبر المقلبر في شبه القارة الهندية وأقدمها، توجد في المقبرة عدد كبير من الأضرحة لشخصيات عظيمة في التاريخ، ومن أشهر هؤلاء

(١) راجع كتاب: "أحمد شاه ابدالي"، ص/ 69-72.

(٢) انظر كتاب: تاريخ جارسدة تحت غبار الأرض، ص/ 43-44.

الشخصيات البارزة كما دُفن فيها ثلاثة أبناء محمود الغزنوي أيضاً. وتوجد صورها في آخر الرسالة في ملحق التصاویر.

في أيام العيد تشهد المقبرة عقب صلاة الفجر جموعاً كبيرة من النساء والأطفال وآخرون من أفراد العائلة يأتون لقراءة الفاتحة والدعاء لموتاهم؛ هذا هو الشائع عند الناس وأنا شخصياً لا أحب هذا العمل وأعتبره بدعة وجهل بالدين ولكن هذه قضية أخرى. أرض المقبرة ناعمة إلى درجة كبيرة وليس فيها أي نوع من الأحجار، طول الضريح يطابق طول الإنسان المتوفى، أولاً يحفر جندق حوالي مترين في الأرض، ثم يحفر في جهة القبلة من هذا الجندق حفرة أخرى تسمى اللحد يوضع في الميت على جنبه الأيمن مستقبلاً القبلة ثم تسد هذه الحفرة بطوب اللبن خلف ظهر الميت، ثم يهال التراب عليه حتى يسد الجندق وتصبح طبقة سميكة مستطيلة الشكل تعلو نحو متر السطح الأصلي لأرض القبر، ثم يغطي القبر بأحجار صغيرة مختلفة الألوان والأشكال، في أيامنا هذه يُعدّ القبر من التراب أولاً، ثم يغطي بالرخام ويزين بلوحة تحمل اسم المتوفى وينحت عليها تاريخ وفاة الميت، وبعض الأبيات التقليدية الذائعة بين الناس.^(١)

..

(١) سيد بهادر شاه ظفر كاكا بحیل، پشتون تاریخ کے آئینے میں، ناشر، یونیورسٹی بک اینجنسی، پشاور، ص 112-114.

الخاتمة

الخاتمة

الحمد لله الذي فضله وفهمه ثمر الصالحات، والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء
والرسل محمد وعلى آله وصحبه وعن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.
وبعد:

فموضوع هذا البحث هو "منطقة جارسده 1858-2016م" وقد تناولت فيه
التعريف بهذه المنطقة وجغرافيتها، والفتح الإسلامي لهذه المنطقة، كما حاولت أن أذكر
بإيجاز ما مرّت به هذه المنطقة في التاريخ الإسلامي، وكان اهتمامي أن أرسم المنطقة
وأحداثها المهمة أثناء الاحتلال الإنجليزي لشبه القارة الهندية، وأن أرصد ملامحها
وآثارها بعد استقلال باكستان عن الهند، وتطرقت خلال ذلك إلى الحياة الاقتصادية
والاجتماعية في هذه المنطقة، وما يتمتع بها أهاليها من العادات والتقاليد، كما سلّطت
الضوء على الحياة العلمية فيها وما كان فيها من علوم ومعارف، وكان لا بد أن أتناول
بعض العلماء والشخصيات الهامة في المجال العلمي والتقني، وأخيرا وقفت عند مظاهر
الحياة المختلفة في منطقة جارسده فتحدثت عن مساجدها العامرة بالمصلين وحلقات
الذكر والدرس، كما تحدثت عن جامعتها جامعة باجا خان، وكلياتها الحكومية والخاصة،
وكذلك المدارس، كما وقفت على مظاهر الحياة الأخرى مثل الغناء والموسيقى والرقص،
كما فصلت القول في الحديث عن مقبرة هذه المنطقة المشهورة بمقبرة جارسده،
وحاولت أن أرصد تاريخها وأهميتها.

وفيما يلي بيان أهم النتائج التي توصلت إليها خلال هذه الدراسة العلمية:

- تلقي الدراسة الضوء على مدى أهمية هذه المنطقة بالنسبة لمناطق شبه القارة الهندية المختلفة، ودورها الأهم في الحضارة الإسلامية ولا سيما في الجهود التي بذلت لإخراج المستعمرين من أراضيها.
- وصل الإسلام إلى هذه المنطقة في زمن مبكر في عهد الدولة الأموية، وبعد فتح المسلمين للسند، وبدأ نور الإسلام ينتشر ويعمّ ربوع بلاد شبه القارة الهندية، فأمن أهل هذه المنطقة وحسن إسلامهم، وقد رأينا مظاهر ذلك في كثير من العادات والتقاليد لأهالي هذه المنطقة.
- وقف سكان هذه المنطقة موقفا مشرفا أمام المستعمرين لبلادهم، وقاوموهم مقاومة قوية، وبذلوا قصارى جهودهم في ميادين مختلفة للدفاع عن الأوطان، والمطالبة بالحرية والاستقلال، وقد تكللت جهودهم تلك بالانتصار وتحقيق الحرية والاستقلال.
- تعد منطقة جارسده من أكبر الركائز التجارية والصناعية في إقليم خيبر بختونخوا، وتشتهر بالعديد من الصناعات، مثل: صناعة النسيج، وصناعة النعال اليدوية وغيرها. وأما ما يميز التجارة في هذه المنطقة فهي تجارة قصب السكر، والفواكه المختلفة التي تنتجها أرضها.
- منطقة جارسده من أهم المناطق الزراعية في الإقليم، فأرضها خصبة، وماؤها كثير، وفلاحها يكد ويعمل باجتهاد في أرضه، وهناك مزارعات متعددة تزرع في تربتها كالفحم، والذرة، والشعير، وقصب السكر، والفواكه المختلفة.
- منطقة جارسده لها أهمية بارزة في مختلف العلوم والفنون، فقد أنجبت هذه المنطقة عددا من العلماء الذين يشار إليهم بالبنان، ولا يقتصر الأمر على مجال

واحدة وإنما استطاع هؤلاء العلماء أن يترفعوا مكانة مرسوقة في مختلف العلوم والفتون، كالعلوم الشرعية، والعلوم الاجتماعية والعلوم العصرية.

• كما أنجبت هذه المنطقة عددا من القادة السياسيين الذين قاموا بدور فعال في ميدان المياسة. بالإضافة أنها منبت شعراء وفنانين استطاعوا بفنهم الخلاب أن يجذبوا العقول القلوب ويسكنوها.

• وثمة عادات وتقاليد اجتماعية يتميز بها أهالي هذه المنطقة عن باقي الشعوب في البلاد، وإن كانت هذه العادات والتقاليد هي نفس التقاليد والعادات الاجتماعية التي تسود باقي مجتمعات البشتون باختلاف يسير.

أما التوصيات التي أريد أن أوجه إليها أنظار الباحثين والدارسين؛ فهي كالآتي:

• أوصي بدراسة الجانب العلمي والثقافي بشكل أعمق في هذه المنطقة، ودراسة شاملة عن العلماء الأجلاء الذين قاموا بجهود مباركة في خدمة الإسلام والمسلمين.

• كما أوصي بدراسة الجانب السياسي لهذه المنطقة ولا سيما بعد استقلال باكستان عن الهند، فقد وجد على أرضها قادة سياسيون بارزون، ناضلوا من أجل حقوق الناس وتحقيق مصالح البلاد والعباد، غير أن هذا النضال وتلك الجهود التي بذلوها لم تخرج إلى النور، ولذا فهناك انطباع سيء لدى بعض الناس تجاه هؤلاء السياسيين، وما قاموا به من أجلهم.

هذا ولا ريب أن الموضوع كان يتطلب جهدا أكبر من هذا الجهد الذي بذلته، وفهما أكثر من هذا الفهم فهمة، وبراعا أفصح من هذا البراع الذي حملته، غير أنني بذلت ما بوسعي، ولمست زاعماً أنني وفيت الموضوع حقه، ولا أبرئ نفسي من الوقوع في الخطأ والقصور، والله الحمد أولاً وآخرها.

ولكن حسبي أنني حاولت وتوحييت الصواب، والله أسأل أن يوفقني إلى حسن
القصد وصحة الفهم، وصواب القول، وسداد العمل، إنه سميع ذلك والقادر عليه.
وصلى الله على خير خلقه محمد وعلى آله وصحبه وسلم

ملحق الصور والخرائط

الصور مدرسه ومسجد



جامعة مسجد تدریس القرآن، منڈلی، آسٹس 1986م، علی ید مولا نامحمد طیب



جامعة دار العلوم اسلامیہ چارسدہ، آسٹس 1989م، ہید شیخ الحدیث مولا نا عبد الغفور



مسجد و مدرسة (دار العلوم نعمانية ضلع چارسده) تأسس 1896م



مشهد (الشفيع النبلي في مركز) والمدرسة الدينية تأسس 1890م



الجامعة باچا خان چارسده أنشئت في عام 2012م

المصادر والمراجع

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

1. إسهامات المسجد في مواجهة الانحرافات الفكرية والخلقية من منظور التربية الإسلامية، حسن بن جابر ضامري، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التربية الإسلامية جامعة أم القرى، مكة المكرمة، 1426هـ.
2. آسيا والسيطرة الغربية، ك.م. بانكيار، قام بترجمته من الإنجليزية إلى العربية عبد العزيز توفيق حاويد، دار المعارف - القاهرة - مصر، 1962م.
3. إعلام الموقعين عن رب العالمين، شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: 751هـ). تحقيق: محمد عبد السلام إبراهيم. الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت. الطبعة: الأولى، 1411هـ - 1991م، ج/3.
4. الإعلام بحث في تاريخ الهند من الأعلام المسمى بـ(نزهة الخواطر وبهجة المسلمين والتواظف)، عبد الحي بن فخر الدين بن عبد العلي الحمصي (ت- 1341هـ) دار النشر: دار ابن حزم - بيروت، لبنان. الطبعة: الأولى، 1420هـ، 1999م.
5. إمتاع الأسماع بما للنبي من الأحوال والأموال والحفدة والمتاع، تقي الدين المقرئ (المتوفى: 845هـ) المحقق: محمد عبد الحميد النميسي الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت الطبعة: الأولى، 1420هـ - 1999م.
6. تاريخ الإسلام في الهند، دكتور عبد الحنعم النحر، المؤسسة الحامية للدراسات والنشر والتوزيع - بيروت لبنان. الطبعة الأولى. سنة النشر: 1401هـ / 1981م.
7. تاريخ أفغانستان وتطورها السياسي، دكتور صلاح عيود العاصري، العربي للنشر والتوزيع 2000م.
8. تاريخ أوروبا من عصر النهضة وحتى الثورة الفرنسية: 1500-1789م، محمد محمد صالح، دار المحافظ - بغداد - العراق، 1983م.

9. تاريخ المسلمين في الهند وحضارتهم، أحمد محمود السادالي، مكتبة الآداب بالقاهرة. الطبعة الأولى 1957م، ج/1، ص/58-60.
10. الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه "المشهور بـ"البحاري"، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البصري، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر. الناشر: دار طوق النجاة. الطبعة: الأولى 1422هـ.
11. الدولة الأموية: عوامل الازدهار ونداءات الانهيار - لعلي محمد الصلاحي. دار المعرفة - بيروت لبنان. الطبعة الأولى 2002م.
12. رحلة ابن بطوطة المعروف أيضاً (تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار، محمد بن عبد الله بن محمد الطنجي، المشهور بابن بطوطة (المتوفى: 779هـ) (الناشر: أكاديمية المملكة المغربية، الرباط. هام الدشر 1417هـ.
13. الروض الداني (المعجم الصغير) أبو القاسم الطبراني (المتوفى: 360هـ). المحقق: محمد شكور محمود. الناشر: المكتب الإسلامي، دار عمار - بيروت، عمان. الطبعة: الأولى، 1405 - 1985م، ج/1.
14. الروض المغطار في خبر الأقطار، الحميري محمد بن عبد المنعم /تحقيق الدكتور إحسان عباس، مكتبة لبنان.
15. شعب الأيمان، أبي بكر أحمد بن الحسن البيهقي الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت الطبعة الأولى 1410 تحقيق محمد السعيد بسيوني زغلول.
16. صحيح الجامع الصغير وزياداته. محمد ناصر الدين الألباني (المتوفى: 1420هـ). الناشر: المكتب الإسلامي. ج/
17. على طريق الهند، عبد الفتاح إبراهيم. دار الشؤون الثقافية - بغداد، العراق. الطبعة الأولى 1996م.
18. عمارة المسجد في ضوء الكتاب والسنة، تويي محمد حسن، ط 1، القاهرة، دار نهضة الشروق، (2002م).

19. فتح الباري شرح صحيح البخاري"، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني، الناشر : دار المعرفة - بيروت، 1379. تحقيق : أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي. قوله باب الوليمة حق.
20. فتوح البلدان، أحمد بن يحيى البلاذري تحقيق: عبد الله أنيس. مؤسسة المعارف - بيروت الطبعة الأولى 1987م.
21. القاموس المحيط، الفيروز ابادي الناشر: مؤسسة الرسالة بيروت - لبنان. الطبعة السادسة. 2003 الميلادي.
22. مروج الذهب ومعادن الجوهر"، أبو الحسن علي بن الحسن بن علي المسعودي (ت- 346هـ تحقيق: أسعد داغر. عدد الأجزاء: 4. الناشر: ذكر الهجره. تاريخ النشر: 1409هـ.
23. المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، مسلم بن الحجاج أبو الحسن النيسابوري المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي. الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت. باب فضل الفرس والزرع.
24. المعاني الاجتماعية للتقاليد المرتبطة بظاهرة الموت وعاداته) البحث المنشور لهند العفيلة المنشور في المجلة العلمية (مجلة جامعة دمشق) المجلد 23. العدد الثاني 2007 الميلادي. ص/12.
25. المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، مكتبة الشروق الدولية، الطبعة الرابعة 1425هـ/ 2004م،
26. المنجد في اللغة والأعلام: دار الشروق، بيروت، الطبعة الأولى 2004م .
27. موسوعة علم الاجتماع، احسان محمد الحسن، الناشر: دار العربية للموسوعات. الطبعة الأولى. سنة النشر: 1999 الميلادي.
28. كتاب الاسكتلر الأكبر سلسلة أعلام ومشاهير، دار مطابع المستقبل، الفحالة، الطبعة الأولى 2000م.
29. وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان" - لأبي العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن حلكان. المحقق : إحسان عباس. الناشر : دار صادر - بيروت. الطبعة الأولى.

المراجع الإنجليزية

1. A. H. McMahon, and A. D. G. Ramsay, Report on the Tribes of Dir, Swat and Bajour together with the Utman-Khel and Sam Ranizai, (Peshawar: Saeed Book Bank, 1981).
2. Altaf Qadir - Reforming the Pukhtuns and Resisting the British: An Appraisal of the Haji Sahib Turangzai's Movement. National institution of Historical and Cultural Research – Quaid-i-Azam University Islamabad. 2015.
3. A short History of Khyber Pakhtunkhwa , Prof. Bakhtiar, Arshad Publishers, Swabi, Second Edition 2010 Page: 200-201.
4. A Political History Of Pakistan, 1947-2007, By:V.Y.Belokrenitsky, Oxford Books.
5. Baha, Lal. NWFP Administration under British Rule, 1901-1919. Islamabad: National Commission on Historical and Cultural, Research, 1978.
6. Clifford, Mary Louise.The Land and People of Afghanistan.New York: Lippincott, 1989.
7. David Morgan: The Mongols. Published January 15th 1991 by Wiley-Blackwell (first published 1983).
8. D. D. Kosambi, The culture & civilisation of ancient India in historical outline. New Delhi 1970, First published; London, 1965.
9. Ganda Singh; Ahmad Shah Durrani Father of Modern Afghanistan: 1959. Asia Publication House, New Dehli, India.
10. Gandhara and its Arts Tradition. By: Ajeet Goshi V1.
11. Grow a Little Fruit Tree: Simple Pruning Techniques for Small-Space, Easy-Harvest Fruit Trees: Ann Ralph. Storey Publishing, LLC (December 30, 2014).
12. Kathee Mierzejewski, "How To Grow Corn – How To Grow.
13. Maize Production and the Manuring of Maize: Josef Berger. Cornell University. Published on 20 Apr 2009.
14. Rafay Mahmood (April 20, 2011) Ghani Khan: The rhythms of hope Express tribune accessed 21 April 2011.
15. Richards, D.S. (1990). The Savage Frontier, A History of the Anglo-Afghan Wars. London: Pan MacMillan.

16. Roger, Alexander (2003). *Battle Honours of the British Empire and Commonwealth Land Forces 1662–1991*. Crowood Press. Marlborough, Wiltshire.
17. Smith, Elder & Co Clifford, George". *Dictionary of National Biography*. London. 1885–1900.
18. *Taliban Islam , Oil and the new great game in central Asia*, By: Ahmed Rashid, I.B. Tauris Publishers, London New york.
19. *The Complete Book of Potatoes: What Every Grower and Gardener Needs to Know*: Hielke De Jong, Joseph B. Sieczka, and Walter De Jong. First publication 2011.
20. *The pathans* Sir Olaf Kirkpatrick Kruuse Caroe .
21. *The Way of the Pathan* by: James W Spain V1.

مصادر ومراجع الأردية والبشتوية

1. أحمد شاہ ابدالي، "کندا سنک"، (الناشر: تحلیقات لاهور، الطبعة الأولى، سنة النشر: 1997 الميلادي).
2. أحمد شاہ ابدالي أكبر المعاهدین، قیصر علی آغا، من منشورات لاهور پبلکشنز، الطبعة الثانية، 2007م.
3. یونیر حد وصال تاریخی تحقیقی اور ثقافتی جائزہ، حیدر علی انونہ خیل، الناشر: کرافک ورلد پبلشر - مینکوره سوات پاکستان، الطبعة الأولى، سنة النشر: 2008 الميلادي.
4. پاکستان معاشری مین مروجہ رسوم اور رواج اور انکی شرعی حیثیت، بشری عطل، الناشر: شعبۂ العلوم الإسلامية - جامعة بہار الدین زکریا، الطبعة الأولى: 1999م.
5. پنهانوں کی اصلیت و تاریخ "کتبہ" بہادر شاہ ظفر کاکاخیل،
6. جہانوں کی رسم و رواج، لرضا ہمدانی، لوک ورثہ، اسلام آباد، 1982م.
7. تاریخ بھاؤ، منشی کوبالہ مکان الطبعة ورقم الطبعة غیر معروف 1992م.
8. تاریخ جارسدہ دا دیرو لاندی، آصف خیل، حمتی پبلکشنز - جارسدہ، الطبعة الأولى سنة للنشر 2012م.
9. تاریخ ضوہ سرحد، شفیق صابر، مطبع ورلد کرافس ایڈ پبلشرز، سنة 2006م.
10. ثقافت سرحد (اسم القديم لخير بختونخوا) في نظر التاريخ، قاري جاوید اقبال، الطبعة الأولى، سنة النشر 2014م.
11. دیدہ ور کی داستان سیات، ذوالفقار علی بھٹو، مولانا کوثر نیاز، احمد بیلی کیپٹن لاهور 1998م،
12. آپ بیٹی خان عبد الغفار خان، خان عبدالغفار خان، فکشن ہاؤس لاهور،
13. هندوستان کی حکومت اور سیاست، داکٹر عید القیوم خان، قاری بیلی کیپٹن، حیدر آباد 2011م،
14. البشتون، تألیف: دکتر حبیب اللہ نری، المترجم: شوکت نری، غزنوی جبرندریہ تولد، کندهاری بازار منان جوك كوتة 2004م،
15. ولی خان شخصیت اور سیاست، عبد الہادی حیران، شمشیر ہوا 2007م،
16. مولانا مردودی اور جماعت اسلامی، محمد یاسین بھٹی، مکتبہ الفہم 2009م،

17. (1) تاریخ جماعت اسلامی، آباد شاہ پوری، ادارہ معارف اسلامی 2013م.
18. ماعت اسلامی نوال کی اصحاب اور احباب کی تقاضی، ڈاکٹر حاوید اکبر انصاری، رراثت یلی کیشنز لاہور 2018م.
19. اسلام کی اجمالی تحریک اور عالم اسلام، سید قاسم محمود، الفیصل ناشر وٹاجران کتب لاہور 2018م.
20. تاریخ افغانستان، محمد علی کھزاد و ترجمہ علی ید اورنگزیب رشاد، مطبعة دانش کابل، الطبعة الأولى 2010م.
21. تاریخ پشاور، "گوپال داس" مطبوعہ کوہ نور پریس - لاہور، سنة الطبع 1999م.
22. تواریخ حافظ رحمت خانی، بیر معظم شامہ یونیورسٹی بک ایجنسی، پشاور- 1998 م
23. تذکرہ سر فروشان سرحد - حاجی صاحب ترنگزی بابا، محمد شفیع صابر، مطبع ورلد کراچی ایٹا پبلشرز، سنة 2006م.
24. حاجی صاحب اور اصلاح معاشرہ "عبد المستعان
25. شخصیات سرحد، محمد شفیع صابر، یونیورسٹی بک ایجنسی، پشاور- 1998 م.
26. قلمی ڈائری، حاجی حسن الدین ساکن ترنگزی .
27. قلمی روزنامہ، از خان بخت،
28. مہا راجہ رنجیت سنگ، نریندر کرشن، قام بترجمہ، طاہر منصور فاروقی، الحمد پبلیکشن، الطبعة الأولى، سنة النشر: 2003م.
29. نظریہ مابرة الى البشتونکشیہ المحقق عبد الحمی الحمیدی.
30. یوسفزئی قوم کی سرگزشت، خان روشن خان، الناشر: روشن خان ایڈ کمپنی 2003م.

فهرس المحتويات

م	الموضوع	الصفحة
1	الاهداء	3
2	كلمة الشكر والتقدير	4
3	المقدمة	6
4	التمهيد: جارسده في العهد الإسلامي	12
5	المبحث الأول: التعريف بمنطقة جارسده وجغرافيتها	13
6	المبحث الثاني: دخول الإسلام لجارسده	21
7	المبحث الثالث: جارسده عبر العصور الإسلامية بإيجاز	25
8	الباب الأول: مدينة جارسده (1857-2016م) دراسة تاريخية	28
9	الفصل الأول: جارسده تحت الاحتلال الإنجليزي 1857-1947م	28
10	الفصل الثاني: جارسده بعد الاستقلال 1947-2016م	46
11	الباب الثاني: الحياة الاجتماعية والاقتصادية في جارسده	71
12	الفصل الأول: الحياة الاجتماعية (العادات والتقاليد)	72
13	الفصل الثاني: الحياة الاقتصادية زراعة، تجارة، صناعة	86
15	الباب الثالث: الحياة العلمية في جارسده	110
16	الفصل الأول: العلوم الشرعية وأبرز علمائها	111
17	الفصل الثاني: العلوم الاجتماعية وأبرز علمائها	123
18	الفصل الثالث: العلوم العصرية وأبرز علمائها	143

151	الباب الرابع: مظاهر الحضارة في جارسده	19
152	الفصل الأول: المساجد والمدارس	20
176	الفصل الثاني: الجامعات والكليات والمدارس الحكومية	21
185	الفصل الثالث: مظاهر الحضارة المختلفة في جارسده	22
192	الخاتمة	23
196	ملحق الصور/ ملحق لصور المساجد والجوامع والجامعات	24
200	فهرس المصادر والمراجع	25
207	فهرس المحتويات	26

